٧٠

الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

الاستعداد لعصر الظهور

تأليف

السيد موسى تقي الخلخالي

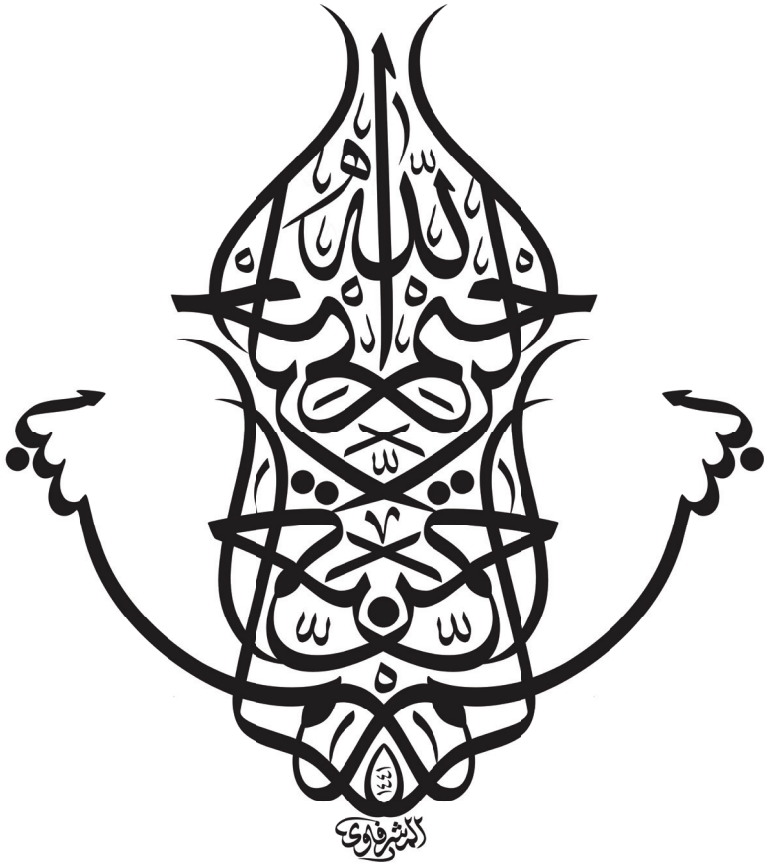
بسم الله الرحمن الرحيم
الشرفاوي

الكتاب: الإمام المهدي (الاستعداد وعصر الظهور).
المؤلف: السيد موسى السيد تقي الخلخالي.
تقويم النصّ: الشيخ تحسين البلداوي.
الإخراج الفنّي: السيد أحمد موسى الخلخالي.
الناشر: مركز تراث سامراء.
المطبعة:
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ٢٥٠ نسخة.
سنة الطباعة: ١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م.
رقم الإصدار: ٧٠.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٤٧٣١) لسنة ٢٠٢٣م.
جميع الحقوق محفوظة لمركز تراث سامرّاء.

الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

الاستعداد لعصر الظهور

تأليف

السيد موسى تقي الخلخالي

تقديم المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سادة الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

وبعد، مثل الاعتقاد بخروج الإمام الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف، واحداً من أهم المعتقدات الإسلامية المجمع عليها بين المسلمين، وإن اختلفت كلمتهم في ولادته أو أنه سيولد، فذهبت الإمامية الاثنا عشرية إلى الأول تبعاً لروايات أهل البيت عليهم السلام التي عدَّتها مسألةً حتميةَ تعانق حتميّات أُخر: حتميةَ الولادة، وحتمية الغيبة، وحتمية الظهور، وحتمية النصر.

وكانت كل واحدة من هذه الحتميات ميداناً رحباً لأقلام العلماء والباحثين، فتعدّدت تأليفاتهم، وتكثّرت أبحاثهم، وتنوّعت أساليبهم بتنوع الزمان والمكان والجهة المستهدفة بالتأليف؛ حتى زخرت المكتبة الإسلامية بهذه التأليفات.

لكن ذلك لا يعني إنسداد باب البحث والتأليف، فما برحت هذه الميادين رحبة غضّة، وما انفكّت عقول الباحثين ثرة، وأقلامهم طيّعة، والحاجة إلى جديد بحوثهم قائمة.

والكتاب الذي بين أيدينا واحد من المؤلّفات القيّمة التي امتازت بدقّة المعلومة، وسلاسة العبارة، وحسن التقصّي، واستيعاب الفكرة، لذا نترك القارئ الكريم في ترحاله الفكري فيه ليضيء قلبه بنور المعرفة بالإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف. شاكرين جناب السيد

الفاضل موسى السيد تقي الخلخالي على هذا الجهد العلمي، سائلين الباري أن يوفق الجميع لما فيه الصلاح والإصلاح، فإنه وليه، وهو من وراء القصد.

مركز تراث سامراء

١٢/ ١٢/ ٢٠٢٣م

الموافق ٢٧/ جمادى الأولى/ ١٤٤٥هـ

ذكرى تفجير مئذنتي مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام

الإهداء

لمقامك العالي

سيدي ومولاي

صاحب الزمان

أرفع هذا الجهد المتواضع راجياً

من فيض كرمك القبول والدعاء.

***

التقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله الطيبيّن الطاهرين.

إن من الواجبات المؤكدة على المؤمنين في زمن الغيبة أن يذكروا إمامهم الغائب ويذكّروا الناس بوجوده وبصفاته وما ورد في حالاته عن النبي الكريم وآله الأئمة الطاهرين، وبضرورة الدعاء لتعجيل فرجه؛ لئلّا يبتلوا بالنسيان والغفلة عن إمامهم ومنشأ البركات في حياتهم وحجة الله عليهم والبقية من آل محمد (صلوات الله عليهم) في ظهرانيهم.

وإحدى تلك الوسائل المهمة لتحقيق ذلك الواجب الإلهي هي الكتابة في القضية المهدوية وتفاصيلها ونشر ذلك بين الجيل الجديد بأسلوب قريب من أفهامهم يلامس قلوبهم ويمتزج بمشاعرهم. وقد اطّلعت على ما كتبه أخونا الفاضل سليل الدوحة الهاشمية السيد موسى الخلخالي (دام توفيقه) في هذا المجال فوجدته نافعاً يصل الى الأذهان بلا تعقيد ولا صعوبة، وقد تحرى فيه الكاتب قدر إمكانه الدقة والاحتياط؛ لحساسية الموضوع وخطورته.

أسأل الله العلي القدير أن يتقبل منه هذا الجهد، وأن يجعله نافعاً مباركاً لشبابنا الاعزاء وكافة القراء الكرام.

سماحة حجة الإسلام والمسلمين

السيد علاء عبد الصاحب

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)﴾[1].

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين.

وبعد، في الحديث عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بدءاً من ولادته وما لازمها من ظروف خاصة حفَّتها يد العناية الإلهية، مروراً بغيبته الصغرى فالكبرى، وصولاً إلى علامات عصر الظهور، لا سيما الحتمية منها، وما ورد بهذا الخصوص من آيات مباركة أو أحاديث شريفة وردت عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام وما يعقبها من قيام دولة العدل الإلهي، كل هذه العناوين بحَثتها كُتب علمائنا الأعلام رحم الله الماضين منهم وحفظ الباقين، وأمدهم الله بفيوضاته ورحمته، وما بحثنا هذا إلا رشحة من رشحات تلك البحوث القيّمة التي أفادونا بها، وان هدفنا من هذه الدراسة بعد تسليط الضوء على القضية المهدويّة بنحو عام، هو التركيز على قضية الاستعداد لعصر الظهور الذي نقترب منه كلما تقدمت السنين، حتى لا يَرِد علينا ونحن في غفلة من أمرنا.

لذا فقد ركّزت على أمرين مهمّين في القضية المهدوية، وهما: الاستعداد وعصر الظهور، وفي الأمر الأول سلطنا الضوء على أنواع الاستعداد، ولوازم المستعد، وما

---

(١) سورة النصر.

ينبغي أن يكون عليه المنتظِر من استعداد نفسي لسماع نداء السماء الذي يأتي به جبرائيل عليه السلام. وفي الأمر الثاني بيّنا الأحداث التي تقع في سنة الظهور المبارك وحركة الإمام سلام الله عليه بعد الظهور، وملامح عصره، وأهم ميّزاته.

وقد جاءت الدراسة بمقدمة وخمسة فصول وخاتمة، وقد احتوى كل فصل على ثلاثة مباحث، فكان الفصل الأول في الحديث عن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وولادته، وذكره في القرآن الكريم والروايات الواردة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام بحقه. وأما الفصل الثاني فقد كان في الغَيبة، وبحثنا فيه عن فلسفة الغيبة، ثم تحدثنا عن الغيبة الصغرى والكبرى، وفي الفصل الثالث بحثنا الاستعداد ومفهومه لغة واصطلاحاً، ولوازم المستعد ونماذج ممن يقتدى بهم. وفي الفصل الرابع كان الحديث عن علامات عصر الظهور والعلامات الحتمية أو القريبة من الظهور وأحداث سنة الظهور. وأما في الفصل الخامس فالحديث عن حركة الإمام بعد الظهور وملامح عصر الظهور وأهم ميزات عصره.

وقد اخترنا لكل مبحث جملة من الروايات بما يناسب الموضوع، وذكرنا في الخاتمة أبرز النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة.

وإني ارجو من الله تعالى أن يتقبل كل ما بذلته من جهد ووقت بأحسن قبوله، وأن يأْجُرني فيه رضاه ورضا إمامي عليه السلام، وأن تُدخل هذه الدراسة السرور على قلبه الشريف. وأن تلقى قبولاً وإقبالاً ليُنتفع بها، وينالنا منها الأجر والثواب في حياتنا وبعدها.

وفي الختام أبتهل إلى الله جل وعلا أن يبلّغنا الأمل المنشود لكل الأنبياء والأولياء والصالحين، وأمل المستضعفين في الأرض، وترنيمة دعاء المؤمنين على مر العصور «**اللهمُّ أنا نَرْغَبَ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ، تَعِزُّ بِهَا الْإِسْلامَ وأهلهُ، وتَذِلُّ بِهَا النِّفَاقَ وأهلهُ، وتَجْعَلُنَا فِيهَا مَنِ الدُّعَاةِ إلى طَاعَتِكَ والْقَادَةَ إلى سَبِيلِكَ، وتَرْزُقُنَا بِهَا كَرَامَةَ الدُّنْيا والْآخرة**» فها هي قوافل المؤمنين منذ القدم وما زالت عيونها ترنو إلى الأفق البعيد

القريب لترى إطلالة الإمام الموعود عليه السلام، فتردد مرة أخرى ببهجة وسرور:

«طلع البدر علينا من ثنيّات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع»

لتعيش في ظل دولته المباركة مكرّمة منعّمة سعيدة مطمئنة، لا تخشى إلا الله سبحانه وتعالى، وقد عرضت هذه الدراسة على سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد علاء الدين الموسوي (دامت بركاته)، فتفضل علي بقبول مراجعتها وتقديمه لها، فله مني كل الشكر والامتنان، مع وافر الشكر لأخي العزيز الأستاذ الدكتور المهندس محمد قاسم أمين عام العتبة العسكرية المقدسة على موافقته بطبع الكتاب في مركز تراث سامراء التابع للعتبة المقدسة، والشكر موصول الى مدير المركز الأخ العزيز الدكتور مشتاق الاسدي على ما ابداه من اهتمام ومتابعة لإكمال الكتاب وطباعته حتى يصل الى القارئ العزيز، كما لا انسى ان أوجه شكري الى سماحة حجة الإسلام الإستاذ الدكتور السيد علاء الدين الحكيم (دامت بركاته)، والشكر الجزيل للجنة العلمية في مركز تراث سامراء وقد تفضلوا بمراجعة الكتاب وابداء الملاحظات الموضوعية القيِّمة التي أسهمت بإثراء الدراسة وتقويمها، والشكر لولديّ العزيزين السيد علي والسيد أحمد على جهودهما الطيبة، والشكر والعرفان لكل الأخوة العاملين في مكتبة أهل البيت عليهم السلام جزاهم الله عنا خير جزاء المحسنين، والشكرلكل من قرأ الكتاب فتفضل عليّ بدعواته الصالحة لتنفعنا في الدنيا والآخرة سائلاً المولى العزيز القدير أن يتقبلها منا بقبول حسن ويزيدنا من فضله، إنه نعم المولى ونعم النصير.

السيد موسى تقي الخلخالي

٢٥/ ١١/ ٢٠٢٣

الفصل الأول
الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف
في القرآن والحديث

المبحث الأول: الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ولادته وأوصافه

ولادته

ولد الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في ليلة النصف من شهر شعبان لسنة ٢٥٥هـ[١]، الموافق ٨٦٨ م في دار والده بسامراء، وفي رواية أحمد بن محمد بن عبد الله، قال: «**ولد له ولد - ويعني الإمام العسكري عليه السلام - سماه «م ح م د» في سنة ست وخمسين ومائتين**»[٢]، أما رواية موسى بن مهدي الجوهري، قال: دخلت على مولاي أبي محمد الحسن عليه السلام بالعسكر فقلت له: «**يا مولاي هذه سنة خمس وخمسين، وقد أخبرتنا بولادة مهدينا، فهل يوقت لها وقت نعلمه؟ قال: ألسنا قد قلنا لكم: لا تسألونا عن علم الغيب، فنخرج ما علمنا منه إليكم، فيسمعه من لا يطيق استماعه، فيكفر! فقلت: يا مولاي أرجو أن أكون ممن لا يكفر، قال: يولد قبل طلوع الفجر بيوم الجمعة لثمان ليال خلت من شهر شعبان سنة سبعة وخمسين ومائتين، وأمه نرجس، وأنا أقبّله وحكيمة عمتي تحضنه، فقلت: لك الحمد والشكر يا مولاي إذ جعلتني أهلاً لعلم ذلك، فلم أزل وجماعة علِمت منه نرقب الوقت ونعدّ الأيام حتى ولد كما قال لا زود ولا نقص**».[٣]

---

(١) الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان ت٤١٣هـ، الإرشاد، تح مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، ط٢، ١٩٩٣م، دار المفيد - بيروت، ج٢، ص ٣٣٩.

(٢) الشيخ الكليني محمد بن يعقوب بن اسحق ت٣٢٩هـ، الكافي، تح علي أكبر الغفاري، ط٥، ١٣٦٣هـ.ش، دار الكتب الإسلامية، ج١، ص ٣٧٧.

(٣) الخصيبي الحسين بن حمدان ت ٣٣٤هـ، الهداية الكبرى، ط٤ سنة ١٤١١هـ، الناشر مؤسسة البلاغ - بيروت، ص٣٣٤.

على أن أكثر الروايات في سنة ولادته واشهرها هي الأولى، وعليها بقي خمس سنين مع والده الإمام الحسن العسكري عليه السلام، لحين شهادته سنة ٢٦٠هـ. ولم يولد للإمام العسكري عليه السلام غيره، أمه السيدة نرجس أو مليكة بنت يشوعا بن قيصر الملك امبراطور الروم وامها من أبناء الحواريين تنسب الى وصي المسيح شمعون وهذا ما أتت به الرواية المفصلة التي أوردها الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه في كتابة كمال الدين وتمام النعمة[١]، وقيل: إنها من أولاد الحواريّين[٢] – وهم أوصياء نبي الله عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام – ولعل ابويها من أولاد الحواريين، والأجدر بمن تكون وعاء للإمام وحافظة لأسرار المِلك العلاّم أن تكون من سلالة طاهرة، لا ريب فيها ولا عليها، بل وتكون أنقى وأطهر نساء أهل زمانها، ولا تتقدمها أي إمرأة بالفضل في عصرها.

وإن في زواجها من الإمام الحسن العسكري عليه السلام وولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف حكاية أوردها الشيخ الصدوق عن محمد بن عبد الله الطهوي، وقد دخل على السيدة حكيمة بنت الإمام محمد الجواد عليه السلام، فقال لها: يا سيدتي حدثيني بولادة مولاي وغيبته عليه السلام، قالت: (**نعم كانت لي جارية يقال لها: نرجس، فزارني ابن أخي – الإمام العسكري عليه السلام – فأقبل يحدق النظر إليها، فقلت له: يا سيدي لعلك هويتها فأرسلها إليك؟ فقال لها: لا يا عمة، ولكني أتعجب منها، فقلت: وما أعجبك منها؟ فقال عليه السلام: سيخرج منها ولد كريم على الله عز وجل الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، فقلت: فأرسلها إليك يا سيدي؟ فقال: استأذني في ذلك أبي عليه السلام قالت: فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن عليه السلام: فسلمت، وجلست، فبدأني عليه السلام وقال: يا حكيمة، ابعثي نرجس إلى ابني أبي محمد . قالت: فقلت: يا سيدي، على هذا**

---

(١) الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي، ت٣٨١هـ، كمال الدين وتمام النعمة، تصحيح وتعليق علي أكبر غفاري، طبع سنة ١٤٠٥هـ، الناشر مؤسسة النشر الإسلامية، ص٤٤٧.

(٢) الشافعي محمد بن طلحة ت ٦٥٢هـ، الدر المنتظم في السر الأعظم، تح ماجد بن أحمد العطية، ط١، سنة ١٤٢٥هـ، الناشر دار الهادي – بيروت، ص ٨٠.

قصدتك على أن أستأذنك في ذلك. فقال لي: يا مباركة، أن الله تبارك وتعالى أحب أن يشركك الأجر، ويجعل لك في الخير نصيباً، قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزينتها، ووهبتها لأبي محمد عليه السلام، وجمعت بينه وبينها في منزلي، فأقام عندي أياماً، ثم مضى إلى والده عليهما السلام ووجهتُ بها معه، قالت حكيمة: فمضى أبو الحسن عليه السلام وجلس أبو محمد عليه السلام، مكان والده، وكنت أزوره كما كنت أزور والده، فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفّي، فقالت: يا مولاتي، ناوليني خفّك، فقلت: بل أنت سيدتي ومولاتي، والله لا أدفع إليك خفي لتخلعيه، ولا لتخدميني، بل أنا أخدمك على بصري، فسمع أبو محمد عليه السلام ذلك فقال: جزاك الله يا عمة خيراً.

فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس، فصحت بالجارية، وقلت: ناوليني ثيأبي لأنصرف. فقال عليه السلام: لا يا عمتا، بيتي الليلة عندنا، فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عزّ وجلّ الذي يحيي الله عزّ وجلّ به الأرض بعد موتها، فقلت: ممن يا سيدي ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل؟ فقال: من نرجس لا من غيرها، قالت: فوثبت إليها فقلّبتها ظهراً لبطن فلم أر بها أثر حبل، فعدت إليه عليه السلام فأخبرته بما فعلت، فتبسم ثم قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل؛ لأن مثلها مثل أم موسى عليه السلام، لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها؛ لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى عليه السلام، وهذا نظير موسى عليه السلام. قالت حكيمة: فعدت إليها، فأخبرتها بما قال، وسألتها عن حالها، فقالت: يا مولاتي ما أرى بي شيئاً من هذا. قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي لا تقلب جنباً إلى جنب، حتى إذا كان آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فزعة فضممتها إلى صدري، وسميت عليها، فصاح إلي أبو محمد عليه السلام وقال: اقرئي عليها «أنا أنزلناه في ليلة القدر» فأقبلت أقرأ عليها، وقلت لها: ما حالك؟ قالت: ظهر بي الأمر الذي أخبرك به مولاي، فأقبلت أقرأ كما أمرني، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ مثل ما أقرأ، وسلّم علي.

قالت حكيمة: ففزعت لما سمعت، فصاح بي أبو محمد عليه السلام: لا تعجبي من أمر الله عزّ وجلّ إن الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً، ويجعلنا حجة في أرضه كباراً،

فلم يستتم الكلام حتى غيّبت عني نرجس فلم أرها، كأنه ضرب بيني وبينها حجاب، فعدوت نحو أبي محمد عليه السلام، وأنا صارخة، فقال لي: ارجعي يا عمة فإنك ستجدينها في مكانها. قالت: فرجعت فلم ألبث أن كشف الغطاء الذي كان بيني وبينها وإذا أنا بها، وعليها من أثر النور ما غشي بصري وإذا أنا بالصبي عليه السلام ساجداً لوجهه، جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبابتيه، وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن جدي محمداً رسول الله، وأن أبي أمير المؤمنين، ثم عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه، ثم قال: اللهم أنجز لي ما وعدتني، وأتمم لي أمري وثبّت وطأتي، واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً. فصاح بي أبو محمد عليه السلام فقال: يا عمة تناوليه وهاتيه، فتناولته، وأتيت به نحوه، فلما مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلّم على أبيه فتناوله الحسن عليه السلام مني والطير ترفرف على رأسه وناوله لسانه، فشرب منه، ثم قال: امضي به إلى أمه لترضعه)[1].

فحملته أمه، ولم تشعر بالحمل ولم تطّلع أيّ واحدة من نساء قومها على حملها حتى آن أوانه عليه السلام، وهو بهذه أشبه نبي الله موسى عليه وعلى نبينا أفضل التحية والسلام، فقد روي عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**سمعته يقول: في القائم عليه السلام سُنّة من موسى بن عمران عليه السلام، فقلت: وما سنته من موسى بن عمران؟ قال: خفاء مولده، وغيبته عن قومه، فقلت: وكم غاب موسى عن أهله وقومه ؟ فقال: ثماني وعشرين سنة**»[2].

من تشرف برؤيته في عهد أبيه عليهما السلام

حرص الإمام الحسن العسكري عليه السلام على أن يخفيه عن أعين الناس ولم يُره إلّا لخواص شيعته ليشهدهم عليه، وتطمئن برؤيته قلوبهم، وبالإضافة لما تقدم من خبر السيدة حكيمة فإن من جملة من رآه عمرو الأهوازي، قال: «**أراني أبو محمد ابنه وقال:**

---

(١) كمال الدين، المصدر السابق، ص ٤٥٦.

(٢) القمي علي بن بابويه ت ٣٢٩هـ، الإمامة والتبصرة، تح مدرسة الإمام المهدي عليه السلام – قم، ط١ سنة ١٤٠٤هـ، ص١٤٩.

هذا صاحبكم من بعدي»[١]، وكذلك طريف الخادم، قال: «**دخلت على مولاي أبي محمّد عليه السلام، فإذا بغلام خماسيّ يدرج، فرحبت به، فقال: أتعرفني؟ قلت: بعض مواليّي، فقال: أنا الذي يدفع الله بي البلاء عن أهلي وشيعتي، فلمّا خرج أبو محمّد عليه السلام أنبأته، فقال: اكتم ما رأيت**»[٢]، وفي رواية أبي بصير الخادم، قال: «**دخلت على صاحب الزمان وهو في المهد فقال لي: عليّ بالصندل الأحمر، فأتيته به فقال: أ تعرفني؟ قلت: نعم، أنت سيدي وابن سيدي، فقال: ليس عن هذا سألتك، فقلت : فسر لي . فقال: أنا خاتم الأوصياء، وبي يرفع الله البلاء من أهل شيعتي**»[٣].

وهناك آخرون ممن شاهد الإمام في تلك الفترة، فقد نقل جعفر بن محمد بن مالك الفزاري البزاز عن جماعة من الشيعة، منهم علي بن بلال وأحمد بن هلال ومحمد بن معاوية بن حكيم والحسن بن أيوب بن نوح في خبر طويل مشهور قالوا جميعاً : اجتمعنا إلى أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام نسأله عن الحجة من بعده، وفي مجلسه عليه السلام أربعون رجلاً، فقام إليه عثمان بن سعيد بن عمرو العمري فقال له: يا بن رسول الله، أريد أن أسألك عن أمر أنت أعلم به مني. فقال له: «**اجلس يا عثمان، فقام مغضباً ليخرج فقال: لا يخرجن أحد . فلم يخرج منا أحد إلى (أن) كان بعد ساعة، فصاح عليه السلام بعثمان، فقام على قدميه فقال: أخبركم بما جئتم؟ قالوا: نعم يا بن رسول الله، قال: جئتم تسألوني عن الحجة من بعدي؟ قالوا: نعم، فإذا غلام كأنه قطع قمر، أشبه الناس بأبي محمد عليه السلام، فقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم، أطيعوه، ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، ألا وإنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر،**

---

(١) الكافي، المصدر السابق، ج١، ص٣٧٦.

(٢) ابن الصوفي علي بن محمد العلوي النسابة ت ٤٤٦ هـ، المجدي في انساب الطالبيين، تح الدكتور أحمد الدامغاني، ط٢ سنة ١٤٢٢ هـ ،الناشر مرعشي نجفي – قم، ص٣٢٩.

(٣) اليزدي الحائري الشيخ علي، ت ١٣٣٣ هـ، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، تح علي عاشور ج١، ص ٣٠٦.

فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، واقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم»[١].

وأما بعد مضي أبيه عليه السلام ـ أي في زمن الغيبة الصغرى ـ فقد تشرف برؤيته بعض الخواص من شيعته، إضافة إلى نوابه الأربعة (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين)، ففي رواية أحمد بن إبراهيم بن إدريس عن أبيه أنه قال: «**رأيته عليه السلام بعد مضي أبي محمد حين أيفع وقبّلت يديه ورأسه**»[٢].

أوصاف الإمام عليه السلام

إن كل من تشرف برؤية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف انبهر بنور الإمامة الذي يعلوه، وبهائها الذي يجلّله حتى يأخذ جماله وسبحات وجهه بالقلوب قبل الأبصار، وقد جاء في خطبة البيان المشهورة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في وصف الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف قوله: «**هو صاحب الوجه الأقمر والجبين الأزهر، وصاحب العلامة والشامة، العالم غير المعلّم والمخبر بالكائنات قبل أن تعلم معاشر الناس**»[٣].

وفي رواية أخرى عن الإمام علي عليه السلام بيّن أوصاف المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف فقال: «**وهو رجل أجلى الجبين**[٤]**، أقنى الأنف**[٥] **ضخم البطن، أذيل الفخذين**[٦] **بفخذه اليمنى**

---

(١) الطوسي محمد بن الحسن، ت٤٦٠هـ، الغيبة، تح الشيخ عباد الله الطهراني، الشيخ علي أحمد ناصح، ط١ سنة ١٤١١هـ، الناشر مؤسسة المعارف الإسلامية – قم المقدسة، ص٣٨٥.

(٢) الكافي، المصدر السابق، ج١، ص ٣٧٩ .

(٣) آل عصفور الميرزا محسن، ظاهرة الغيبة ودعوى السفارة في ظل إمامة المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، ط١ سنة ١٤١٢هـ، الناشر مكتبة الريف الثقافية – البحرين، ص ٢٠٦.

(٤) أجلى الجبهة الخفيف الشعر ما بين النزعتين من الصدغين، والذي انحسر الشعر عن جبهته.

(٥) القنا في الأنف: طوله ودقة أرنبته، مع حدب في وسطه.

(٦) يقال: ذالت المرأة أو الناقة، إذا هزلت فيكون المراد دقة فخذيه وهزالهما، وهذا يعارض رواية أخرى تذكر أنه عريض الفخذين، وإذا قيل أزيل الفخذين: من الزيل – كناية عن كونهما عريضتين فهذا يكون موافقاً.

شامة، أفلج الثنايا[١]»[٢]، كما ورد عن جابر الجعفي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «**سأل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن المهدي ما اسمه؟ فقال: أما اسمه فإن حبيبي شهد إليّ أن لا أحدّث باسمه حتى يبعثه الله. قال: فأخبرني عن صفته؟ فقال: هو شاب مربوع، حسن الشّعر، حسن الوجه، يسيل شعره على منكبيه، ونور وجهه يعلو سواد شعره ولحيته ورأسه، بأبي ابن خيرة الإماء**»[٣]. وفي رواية أخرى عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو على المنبر: «**يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون، مشرب بالحمرة، مبدح البطن**[٤]**،عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين**[٥]**، بظهره شامتان، شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبي** صلى الله عليه وآله»[٦]، وفي الرواية عن إبراهيم بن مهزيار في وصفه للإمام عندما تشرف بلقائه قال: «**هو غلام أمرد ناصع اللون، واضح الجبين، أبلج الحاجب، مسنون الخدين، أقنى الانف، أشم أروع كأنه غصن بان، وكأن صفحة غرته كوكب دري، بخده الأيمن خال كأنه فُتاة مسك على بياض الفضة وإذا برأسه وفرة سحماء**[٧] **سبطة تطالع شحمة أذنه، له سمت ما رأت العيون أقصد منه ولا أعرف حسنا وسكينة وحياء**»[٨].

وهذا المقدار هو المشهور من وصف الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام.

---

(١) فلج الثنايا: انفراجها وعدم التصاقها.

(٢) عقيدة المسلمين في المهدي عليه السلام، مؤسسة نهج البلاغة، ص٢٨ نقلا عن غيبة النعماني ص٢١٤ .

(٣) الغيبة، الشيخ الطوسي، المصدر السابق، ص٤٩٨.

(٤) أي واسعة وعريضة.

(٥) المشاش جمع مشاشة، وهي رؤوس العظام وهذه الصفة تدل على عرض المنكبين.

(٦) عقيدة المسلمين في المهدي عليه السلام، المصدر نفسه، ص٢٧.

(٧) سحماء: أي سوداء.

(٨) كمال الدين، المصدر السابق، ص ٤٧٦.

المبحث الثاني: الإمام المهدي عليه السلام في القرآن

وردت آيات كثيرة في كتاب الله العزيز تشير إلى عصر الظهور المبارك وقيام دولة العدل الإلهي، وقد أشّرت هذه الآيات إلى كثير من الوقائع والأحداث الخاصة بعصر الظهور، فمنها ذات دلالة واضحة على تلك المناسبة والأخرى بحاجة إلى تفسير أو تأويل حتى يتبين ارتباطها بقضية ولي الله الأعظم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وفي الحالتين فالروايات الواردة عن أئمة الهدى عليهم السلام في تفسير تلك الآيات المباركة ترشدنا إلى دلالة تلك الآيات المباركة على هذه الواقعة البارزة وليس لنا أن نحصيها في هذه الدراسة السريعة لكثرتها، ولكننا نورد في هذا الفصل بعضاً من هذه الآيات البينات على سبيل التبرك والتذكُّر حتى يكون المنتظِر على بينة بأن القرآن الكريم قد أشار إلى الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ودولته المباركة ورسم ملامحها وبيّن مصدر قوتها وهيمنتها على كافة الدول في ربوع المعمورة، وعليه يكون المستعد متسلحاً بسلاح العلم والمعرفة، يزيّن استعداده اتشاحُه بسلاح الإيمان النابع من إيمانه بكتاب الله العزيز الذي ﴿**لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾[1] وبالروايات الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام التي فسرت الآيات المباركة وقد رتبت هذه الآيات بحسب قوة دلالتها على الامام سلام الله عليه وهي :

١. قوله تعالى: ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾[2].

روي عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في تفسير هذه الآية قوله: «**هم آل محمّد يبعث الله مهديّهم بعد جهدهم، فيعزّهم، ويذلّ عدوّهم**»[3].

---

(١) سورة فصلت، الآية ٤٢.

(٢) سورة القصص، آية ٥.

(٣) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، المصدر السابق، ج ٥، ص ٣٢١.

٢. قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[١].

عن أبي حمزة عن الإمام أبي جعفر عليه السلام، قال: «**إذا قام القائم أذهب دولة الباطل**»[٢].

٣. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[٣].

روي عن الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام انه قال: «**هم أصحاب المهدي عجل الله فرجه الشريف في آخر الزمان**»[٤].

٤. قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[٥].

عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**هي في القائم عليه السلام وأصحابه**»[٦].

٥. قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[٧] .

عن رفاعة بن موسى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إذا قام القائم عليه السلام لا تبقى أرض الا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً**

---

(١) سورة الأسراء، آية ٨١.

(٢) البرهان في تفسير القرآن، المصدر السابق، ج٣، ص٥٧٦.

(٣) سورة الأنبياء، آية ١٠٥.

(٤) الشيخ الطبرسي الفضل بن حسن ت٥٤٨هـ، مجمع البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي - بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ج٧، ص ١٢.

(٥) سورة الحج، الآية ٣٩.

(٦) البرهان في تفسير القرآن، المصدر السابق، ج٣، ص٨٨٨.

(٧) سورة آل عمران، آية ٨٣.

رسول الله»[١].

٦. قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٢].

عن عباية بن ربعي أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول في الآية: «**أظهر ذلك بعد؟ قال: كلا والذي نفسي بيده، حتى لا تبقى قرية إلّا ونودي فيها بشهادة أن لا إله إلّا الله وأن محمدا رسول الله بكرة وعشياً**»[٣]، كما ورد في تفسيرها عن الإمام الصادق عليه السلام عندما سأله أبو بصير عن تأويل الآية، فقال: «**والله ما نزل تأويلها بعد. قلت: جعلت فداك، ومتى ينزل تأويلها؟ قال: حتى يقوم القائم إن شاء الله تعالى، فإذا خرج القائم لم يبق كافر ولا مشرك إلاّ كره خروجه حتى لو أن كافراً أو مشركاً كان في بطن صخرة لقالت الصخرة: يا مؤمن في بطني كافر أو مشرك، فاقتله، فيجيئه، فيقتله**»[٤].

٧. قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٥].

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**نزلت في القائم وأصحابه**»[٦].

٨. قوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ

---

(١) العياشي محمد بن مسعود ت ٣٢٠ هـ، تفسير العياشي، تح مؤسسة البعثة قم، ط١، ١٤٢١هـ، ج ١، ص ٣٢٠.

(٢) سورة الصف، آية ٩.

(٣) المحجة في ما نزل في القائم، المصدر السابق، ص ٨٨.

(٤) المحجة في ما نزل في القائم، المصدر السابق، ص ٨٧.

(٥) سورة النور، آية ٥٥.

(٦) البرهان في تفسير القرآن، المصدر نفسه، ج٤، ص٨٩.

الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[١].

عن صالح بن عقبة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**نزلت في القائم من آل محمد عليهم السلام، هو والله المضطر، إذا صلى في المقام ركعتين، ودعا الله فأجابه، ويكشف السوء، ويجعله خليفة في الأرض**»[٢].

٩. قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾[٣].

عن أبي الجارود عن الإمام أبي جعفر عليه السلام، قال: «هذه لآل محمد المهدي وأصحابه يملِّكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين، ويُميت الله عزّ وجلّ به وبأصحابه البدع والباطل كما امات السفهةُ الحقَّ حتى لا يرى أثرمن الظلم، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ولله عاقبة الأمور»[٤].

١٠. قوله تعالى: ﴿**أَتَىٰ أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾[٥].

روى الشّيخ الصدوق، بإسناده عن أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**أن أول من يبايع القائم عليه السلام جبرئيل عليه السلام، ينزل في صورة طير أبيض فيبايعه، ثمّ يضع رجلاً على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس، ثمّ ينادي بصوت ذلق طلق يُسمِعُ الخلائق**[٦]: ﴿**أَتَىٰ أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ**﴾»، وأمر الله هو ظهور المهدي عليه السلام.

---

(١) سورة النمل، آية ٦٢.

(٢) البرهان في تفسير القرآن، المصدر نفسه، ج ٤، ص٢٢٥.

(٣) سورة الحج، آية ٤١.

(٤) البرهان في تفسير القرآن، المصدر السابق، ج٣، ص ٨٩٢.

(٥) سورة النحل الآية ١.

(٦) الإمام المهدي عليه السلام في القرآن والسنة، المصدر السابق، ص ٢١٢.

١١. قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللهِ﴾[١].

عن مثنى الحناط قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: «**أيام الله عز وجل ثلاثة يوم يقوم القائم عليه السلام، ويوم الكرّة، ويوم القيامة**»[٢].

١٢. قوله تعالى: ﴿**قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ**﴾[٣].

روى إسحاق بن عمار، قال: سألت الإمام زين العابدين عليه السلام عن أنظار الله تعالى إبليس وقتاً معلوماً، ذكره في كتابه، قال عليه السلام: «**الوقت المعلوم يوم قيام القائم عليه السلام، فإذا بعثه الله كان في مسجد الكوفة، وجاء إبليس حتّى يجثو على ركبتيه، فيقول: يا ويلاه من هذا اليوم، فيأخذ بناصيته، فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم منتهى أجله**»[٤].

١٣. قوله تعالى: ﴿**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا إِنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[٥].

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**نزلت في القائم عليه السلام وأصحابه، يجتمعون على غير ميعاد**»[٦] وعن محمّد بن يعقوب بإسناده عن أبي خالد عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: «**الخيرات الولاية، وقوله تبارك وتعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا إِنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يعني أصحاب القائم عليه السلام**

---

(١) سورة إبراهيم، الآية ٥.

(٢) البحراني السيد هاشم ت١١٠٧هـ، المحجة في ما نزل في القائم، تح محمد منير الميلاني، مؤسسة النعمان - بيروت ١٩٩٢م، ص ١٠٨.

(٣) سورة الحجر، الآية ٣٧- ٣٨.

(٤) أبو معاش سعيد، ت ١٤٣١هـ، الإمام المهدي عليه السلام في القرآن والسنة، ط٣ سنة ١٤٣٠هـ، الناشر الإستانة الرضوية، ص ٢٠٩.

(٥) سورة البقرة، الآية ١٤٨.

(٦) البحراني السيد هاشم ت١١٠٧هـ، البرهان في تفسير القرآن، تح مؤسسة البعثة قم، ج١، ص٤٠٨.

الثلاث مئة والبضعة عشر رجلاً، قال: وهم - والله- الأمّة المعدودة، قال: يجتمعون والله في ساعة واحدة، قزع[١] كقزع الخريف»[٢].

١٤. قوله تعالى: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾[٣].

عن زرارة بن أعين، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الآية، قال: «**هي ساعة القائم عليه السلام تأتيهم بغتة**»[٤].

١٥. قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا**﴾[٥].

روى العيّاشيّ بإسناده عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كان يقول: ﴿**بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ**﴾ ثمّ قال: «**هو القائم، وأصحابه أولو بأس شديد**»[٦].

١٦. قوله تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[٧].

روى زرارة عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «**لم يجئ تأويل هذه الآية، ولو قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون تأويل هذه الآية، ويبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على وجه الأرض**»[٨] كما قال الله تعالى: ﴿**يَعْبُدُونَنِي لَا**

---

(١) القزع قطع السحاب المتفرقة في فصل الخريف.

(٢) البرهان في تفسير القرآن، المصدر نفسه، ج١، ص ٤٠٩.

(٣) سورة الزخرف، الآية ٦٦.

(٤) الإمام المهدي عليه السلام في القرآن والسنة، المصدر نفسه، ص ٥١٧.

(٥) سورة الإسراء الآية ٥.

(٦) الإمام المهدي عليه السلام في القرآن والسنة، المصدر نفسه، ص ٢٢٨.

(٧) سورة الانفال، آية ٣٩

(٨) البرهان في تفسير القرآن، المصدر السابق، ج٢، ص٦٨٦.

﴿يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[١].

١٧. قوله تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾[٢]

ذكر علي بن إبراهيم القمي في تفسير الآية: «**ينادي المنادي باسم القائم واسم أبيه عليهما السلام**»[٣].

١٨. قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[٤].

عن المفضل بن عمر انه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله: «**وأشرقت الأرض بنور ربها قال رب الأرض يعني إمام الأرض عجل الله فرجه الشريف، فقلت: فإذا خرج يكون ماذا ؟ قال: إذاً يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الامام**»[٥].

١٩. قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾[٦].

روي عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير هذه الآية انه قال: «**عند خروج القائم عليه السلام**»[٧].

٢٠. قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[٨].

---

(١) سورة النور، الآية ٥٥.

(٢) سورة ق، الآية ٤١.

(٣) القمي علي بن إبراهيم، ت٣٢٩هـ، تفسير القمي، مطبعة النجف ١٣٨٧هـ، ج٢، ص٣٢٧.

(٤) سورة الزمر، الآية ٦٩.

(٥) تفسير القمي، المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٥٣.

(٦) سورة ص، الآية ٨٧-٨٨.

(٧) مؤسسة المعارف الإسلامية، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، ط١، مطبعة بهمن قم، ١٤١١هـ، ج٥، ص ١٨١.

(٨) سورة لقمان الآية ٢٠.

روى الشيخ الصدوق؛ بإسناده عن أبي أحمد محمّد بن زياد الأزديّ، قال: سألت سيّدي موسى بن جعفر عليه السلام عن الآية، فقال عليه السلام: «**النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، والباطنة الإمام الغائب. فقلت له: ويكون في الأئمة من يغيب؟ قال: نعم، يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منّا، يسهّل الله له كلّ عسير، ويذلّل له كلّ صعب، ويظهر له كنوز الأرض، ويقرّب له كلّ بعيد، ويبير به كلّ جبّار عنيد، ويهلك على يده كلّ شيطان مريد. ذلك ابن سيّدة الإماء، الّذي تخفى على الناس ولادته، ولا يحلّ لهم تسميته، حتّى يظهره الله عزّ وجلّ فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً**»[1].

إن هذه الآيات المباركة وغيرها الكثير توحي إلى قيام القائم عجل الله فرجه الشريف بنحو واضح، لا يقبل اللبس وينتشر الإسلام ببركة وجوده في ربوع المعمورة، فيكون الدين كلّه لله، ويعم العدل والسلام، ويأتي وعد الله الذي لا يخلف الميعاد، ويتحقق التفسير والتأويل الوارد عن الأئمة الأطهار عليهم السلام بقيام دولة العدل الإلهي.

ومما يذكر أن المحدث الجليل العلامة السيد هاشم البحراني (رضوان الله تعالى عليه) قد أورد في كتابه المحجة في ما نزل في القائم الحجة مئة واثنتين وثلاثين آية من آيات الذكر الحكيم، جاء تفسيرها وتأويلها عن النبي صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام في الإمام الحجة بن الحسن (روحي فداه). فليراجعه من يرغب بالمزيد.

---

(١) الإمام المهدي عليه السلام في القرآن والسنة، المصدر السابق، ص ٣٥٥ نقلاً عن كتاب كمال الدين للصدوق ج٢.

المبحث الثالث: الإمام المهدي عليه السلام في الحديث والرواية

في البحث عن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وقيام دولته المباركة في حديث النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والروايات الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام يجد الباحث كماً كبيراً من الروايات على لسان كل المعصومين بلا استثناء، تتحدث عن وجود الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف، وتبشر به، وتؤكد على حتمية قيام دولته المباركة حتى لو لم يبق من عمر الدنيا إلا يوم واحد، وإن هذه الدولة الميمونة تملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن تُملأ من الكافرين ظلماً وجوراً. وإن هذا التأكيد والإصرار على ذكر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هو شفقة من أئمة الهدى بموإليهم من الوقوع في الحيرة والضلالة، وحرصاً منهم على تثبيت وجود الإمام في أذهان شيعتهم ووجدانهم وكونه متمم العدد، وهذا جزء مهم من عقائدهم، فإن عشرات الأجيال ستمر وتعتقد تماماً بوجود الإمام اعتماداً على هذه الروايات المباركة، وأنها كانت من الوضوح والتفصيل الدقيق بدرجة لم تبق لأحد عذراً في إنكار وجود الإمام، بل حتى الشك في وجوده والعياذ بالله، وهي قد بشرت المؤمنين الثابتين بالقول على إمامته بالفوز برضا الله سبحانه وتعالى ورضاهم صلوات الله عليهم أجمعين والنعيم الدائم في الدار الآخرة والكون معهم وفي درجاتهم إذا ما كان المنتظِر بدرجة عالية من الإيمان. وسنورد عدداً من الروايات للبركة، وبيان ما ذكرناه:

١. عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «**إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض اطلاعة، فاختارني منها فجعلني نبياً، ثم اطلع الثانية، فاختار منها علياً فجعله إماما، ثم أمرني أن أتخذه أخاً ووليا ووصياً وخليفة ووزيراً، فعلي مني، وأنا من علي، وهو زوج ابنتي وأبو سبطي الحسن والحسين، ألا وإن الله تبارك وتعالى جعلني وإياهم حججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري، ويحفظون وصيتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي، ومهدي أمتي، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله، يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلّة، فيعلن أمر الله، ويظهر دين الله جل وعز، يؤيد بنصر الله وينصر**

بملائكة الله، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»[١].

٢. عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «**لا تنقضي الأيام، ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي اسمه يواطئ اسمي**»[٢].

٣. عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «**قلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، أمنّا آل محمّد المهديّ أو من غيرنا؟ فقال صلى الله عليه وآله: لا بل منّا، يختم الله به الدين كما افتتح بنا**»[٣].

٤. عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه ذكر القائم عليه السلام، فقال: «**أما ليغيبن حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد حاجة**»[٤].

٥. عن الإمام الحسن، عن أمير المؤمنين عليهما السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «**قال لي: يا عليّ، إذا تمّ عدد ولدك أحد عشر إماماً، فالحادي عشر منهم المهديّ من أهل بيتي**»[٥].

٦. عن شعيب بن أبي حمزة، قال: دخلت على أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام، فقلت له: «**أنت صاحب هذا الأمر؟ قال: لا، فقلت: فولدك؟ قال: لا، فقلت: فولد ولدك؟ قال: لا، فقلت: فمن هو؟ قال: الذي يملأها عدلاً، كما ملئت جوراً، على فترة من الأئمة تأتي، كما أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث على فترة من الرسل**»[٦].

٧. عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام، أنه قال: «**لصاحب هذا الأمر - يعني المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف - غيبتان، إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم: قتل**

---

(١) كمال الدين، المصدر السابق، ص٢٨٧.

(٢) أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ، أحاديث المهدي عليه السلام من مسند أحمد، ط٥ سنة ١٤٠٩هـ، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية -قم، ص٦٣.

(٣) الصدر صدر الدين ت ١٣٧٢هـ، المهدي عليه السلام، ط٢ سنة الطبع ١٤٢٨هـ، ص١١٤.

(٤) كمال الدين، المصدر نفسه، ص ٣٣٢ .

(٥) نهج الخلاص، المصدر السابق، ص٥١١.

(٦) المقدسي يوسف بن يحيى ت ق٧، عقد الدرر في أخبار المنتظر عليه السلام، تح الدكتور عبد الفتاح محمد، ط١ سنة ١٣٩٩هـ، الناشر مكتبة عالم الفكر - القاهرة، ص١٦٢.

وبعضهم: ذهب، ولا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره، إلا المولى الذي يلي أمره»[١].

٨. عن عمرو بن ثابت، قال: قال علي بن الحسين سيد العابدين عليهما السلام: «**من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله عز وجل أجر ألف شهيد من شهداء بدر وأُحُد**»[٢].

٩. عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام، قال: قال لي: «**يا أبا الجارود إذا دارت الفلك، وقال الناس: مات القائم أو هلك، بأي واد سلك، وقال الطالب: أنى يكون ذلك وقد بليت عظامه؟ فعند ذلك، فارجوه، فإذا سمعتم به فأتوه ولو حبواً على الثلج**»[٣].

١٠. عن جابر (الجعفي) عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، أنه قال: «**يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إن أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم البارئ جلّ جلاله، فيقول: عبادي وإمائي، آمنتم بسري وصدّقتم بغيبي، فأبشروا بحسن الثواب مني، فأنتم عبادي وإمائي حقاً، منكم أتقبل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي، قال جابر: فقلت: يا ابن رسول الله فما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان؟ قال: حفظ اللسان ولزوم البيت**»[٤].

١١. عن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**اعرف إمامك، فإنك إذا عرفت لم يضرك تقدم هذا الأمر أو تأخر**»[٥]. أي إنك اذا عرفت إمام زمانك في غيبته واعتقدت بوجوده لا يضرك عندها ان تعجل ظهوره او تأخر.

---

(١) عقد الدرر في أخبار المنتظر عليه السلام، المصدر السابق، ص١٣٨.

(٢) كمال الدين، المصدر السابق، ص٣٥٣.

(٣) كمال الدين، المصدر نفسه، ص٣٥٦.

(٤) كمال الدين، المصدر نفسه، ص٣٦٠.

(٥) الكافي، المصدر السابق، ص٤١٩.

١٢. عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: «**من سرّه أن يكون من أصحاب القائم، فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده، كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدّوا وانتظروا هنيئاً لكم أيّتها العصابة المرحومة**»[١].

١٣. عن السنديّ، عن جدّه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «**ما تقول في من مات على هذا الأمر منتظراً له؟ قال: هو بمنزلة من كان مع القائم في فسطاطه، ثمّ سكت هنيأة ثمّ قال: هو كمن كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله**»[٢].

١٤. عن يونس بن عبد الرحمن، قال: دخلت على موسى بن جعفر عليهما السلام، فقلت له: يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق؟ فقال: «**أنا القائم بالحق، ولكن القائم الذي يطهّر الأرض من أعداء الله عزّ وجلّ، ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتدّ فيها أقوام، ويثبت فيها آخرون. ثم قال: طوبى لشيعتنا، المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة، ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم، ثم طوبى لهم، وهم والله معنا في درجاتنا يوم القيامة**»[٣].

١٥. عن داود بن كثير الرقي، قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام عن صاحب هذا الأمر، قال: «**هو الطريد الوحيد الغريب الغائب عن أهله، الموتور بأبيه عليه السلام**»[٤].

١٦. عن صدقة بن موسى، قال: حدّثنا أبي عن عليّ الرضا بن موسى الكاظم عليهما السلام،

---

(١) النعماني محمد بن إبراهيم ت ٣٦٠ هـ، الغيبة، تح فارس حسون كريم، ط١، ١٤٢٢ هـ، مطبعة مهر، منشورات أنوار الهدى، قم المقدسة، ج ١، ص ٢٠٥.

(٢) الإمام المهدي عليه السلام في القرآن والسنة، المصدر السابق، ص ١٢٧ نقلا عن بحار الانوار ج٥٢.

(٣) كمال الدين، المصدر السابق، ص٣٩١.

(٤) كمال الدين، المصدر السابق، ص ٣٩١.

قال: «**الخلف الصالح من ولد الحسن بن عليّ العسكري هو صاحب الزمان وهو المهدي**»(١).

١٧. عن الصقر بن أبي دلف قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام، يقول: «**إن الإمام بعدي ابني علي، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه، ثم سكت. فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى عليه السلام بكاء شديداً، ثم قال: إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر. فقلت له: يا ابن رسول الله لِمَ سمِّي القائم؟ قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته. فقلت له: ولِمَ سمِّي المنتظر؟ قال: لأن له غيبة يكثر أيامها ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلّمون**»(٢).

١٨. عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: دخلت على سيدي (محمد بن علي الجواد) وأنا أريد أن أسأله عن القائم منا هو المهدي أو غيره؟ فابتدأني، فقال لي: «**يا أبا القاسم، إن القائم منا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته، ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالنبوة، وخصنا بالإمامة أنه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وإن الله تبارك وتعالى ليصلح له أمره في ليلة، كما أصلح أمر كليمه موسى عليه السلام إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول نبي، ثم قال عليه السلام: أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج**»(٣).

١٩. عن أبي هاشم الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن العسكري عليه السلام يقول: «**الخلف**

---

(١) المهدي عليه السلام، المصدر السابق، ص٨١ نقلا عن كتاب ينابيع المودة.

(٢) كمال الدين، المصدر السابق، ص ٤٠٨.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، المصدر السابق، ص٤٠٧.

من بعدي ابني الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ قلت: ولم جعلني الله فداك؟. قال: لأنكم لا ترون شخصه، ولا يحل لكم ذكره باسمه، قلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا الحجة من آل محمد صلوات الله عليه وسلامه»[1].

٢٠. عن الإمام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام، قال: «**كأني بكم، وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني، أما إن المقر بالأئمة بعد رسول الله المنكر لولدي كمن أقر بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، والمنكر لرسول الله صلى الله عليه وآله كمن أنكر جميع الأنبياء؛ لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا، أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله عز وجل**»[2].

وقبل الانتقال إلى مبحث آخر أود أن أشير إلى أن بعض الروايات التي أوردناها نرى فيها قَسَم الإمام المعصوم عليه السلام في حتمية الظهور المبارك، وهذا القسم يحتم على أتباع أهل البيت الاعتقاد القاطع الذي لا لبس فيه وأن إمامنا عليه السلام سيظهر ويؤدي الغرض المنشود بنشر راية الإسلام على ربوع المعمورة وبسط العدل والقسط والسلام، ونحن نعلم جيداً أن لا شيء أكثر تأكيداً من قَسَم الإمام المعصوم عليه السلام، وبالإطلاع على هذه الروايات المباركة حتماً يقوّي المُستعد من ايمانه وعزمه بانتظار الإمام عليه السلام ويثبّت عقيدته، فلا يزيغ قلبه بدعاوي المبطلين والكافرين والملحدين.

***

(١) الإمامة والتبصرة، المصدر السابق، ص ١٥٨.

(٢) المجلسي ت ١١١١هـ، بحار الأنوار، تح محمد الباقر البهبودي، ط٢، ١٩٨٣م، مؤسسة الوفاء- بيروت ج ٥١ ص ١٦٠.

الفصل الثاني
في الغيبة

المبحث الأول: فلسفة الغيبة

مما لا ريب فيه أن غيبة الإمام المهدي هي بأمر الله الحكيم الخبير، ونحن نعتقد بأنه لا يصدر عنه سبحانه وتعالى إلا ما فيه منتهى الحكمة والتدبير، فإن أدركت عقولنا شيئاً منها فهذا جميل، وإنْ لم تدرك فما على عقولنا ومحدوديتها إلا الإيمان والتسليم، أما في موضوع الغيبة وحكمتها وأسرارها وأسبابها فمنها ما بينه النبي الأكرم صلى الله عليه واله والأئمة عليهم السلام، وبعض الأسرار والنكات العميقة امتنعوا عن بيانها، وأوكلوها إلى وقتها. وفي هذا المبحث سنورد مجموعة من الروايات منها ما تتحدث عن أصل الغيبة وكونها من السنن التي جرت على الأنبياء والأمم من قبلنا، وبعضها تذكر شكوك المعترضين الذين أشكلوا على طول مدة الغيبة وكيفية بقاء الإمام عليه السلام حياً وغيرها من الشبهات التي يوردها المبطلون، وسنقرأ ردّ أئمتنا عليهم السلام على هؤلاء بالأدلّة العقلية والحجج المنطقية التي تبين فلسفة الغيبة وأسرارها وفوائدها والعلة من بقاء الإمام عليه السلام متخفياً كل هذه المدة. وهنا نورد جملة من الروايات الشريفة بهذا المعنى على سبيل التبرك مع بعض التعليقات البسيطة:

١- عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك عندما سأله: هل ينتفع الشيعة بالقائم في غيبته؟ فقال: «**إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وأن جلّلها السحاب**»[1]. وهنا نرى قسم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بانتفاع الناس بالإمام في غيبته، وشبّه ذلك بالشمس

(١) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج ٣٦ ص ٢٥٢.

حين تحجبها السحب، وهو تشبيه غاية في الروعة، فقط يحتاج منا إلى التأمل والتفكر لندرك ما هي فوائد الشمس في يوم غائم ومقارنة ذلك بانعدام الشمس أصلاً من حياتنا وما يحصل في الكون إثر ذلك، وهناك التفاتة جميلة في تشبيه النبي صلى الله عليه وآله للشمس عندما يجللها السحاب فمن الطبيعي أن ينتظر عامة الناس تبدُّد الغيوم في لحظة ما أو يوم ما وعودة بزوغ الشمس ليراها الناس وينعم بها القاصي والداني وتعم بركتها على الجميع، وهكذا حال الإمام في غيبته فلا بد من بزوغ نور وجهه البهيج.

٢- روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «**في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي، ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا إن أئمتكم وفدُكم إلى الله فانظروا من توفدون في دينكم وصلاتكم**»[١] وهنا بيّن النبي صلى الله عليه وآله أن في وجود الأئمة الأطهار عليهم السلام بكل عصر مزية تتعلق بحفظ الدين من التحريف والانتحال والتأويل، وهذه غاية مهمة جداً من وجود الأئمة الأطهار عليهم السلام، ومنهم الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف. ثم إن النبي صلى الله عليه وآله بيّن مزية أخرى، وهي إن الإمام في كل عصر هو من يقود الجموع في زمانه، ويفد بهم إلى الله تعالى يوم يدعو كل أناس بإمامهم، وفي هذا إشارة إلى أن الإمام المهدي عليه السلام في عصرنا هذا هو إمامنا ووفدنا إلى الله جلت آلاؤُه يوم القيامة كما هو الحال مع آبائه الأئمة الهداة الميامين عليهم السلام.

٣- روي عن رسول الله محمد صلى الله عليه وآله قال: «**النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض**»[٢]. وهنا قضية أخرى تتعلق بالأمن والأمان وأن وجود الأمان في الأرض مرتبط بوجود الإمام عليه السلام، سواء كان ظاهراً معلوماً أو باطناً مستوراً فالمهم أن الأمان متعلق بأئمة أهل البيت عليهم السلام، ومنهم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ثم إن أمان أهل السماء متعلق بوجود النجوم، وعليه فقضية حفظ النظام كلِّه والتوازن في السماوات

---

(١) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج٢٣، ص٣٢.

(٢) بحار الأنوار، المصدر نفسه، ج ٢٧، ص ٣١١.

والأرضين والذي ينتج منه الأمن والأمان العام مرتبط بوجود الإمام عليه السلام في كل عصر.

٤- روي عن الإمام جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليهم السلام قال: قال الحسين بن علي عليهما السلام: «**في التاسع من ولدي سنة من يوسف وسنة من موسى بن عمران، وهو قائمنا أهل البيت، يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة**»[1] وهنا نرى جريان سنن الأنبياء في الإمام الحجة عليه السلام لحكمة بالغة يريدها الله سبحانه وتعالى، فغيبة إمامنا هي كغيبة نبي الله يوسف عن أهله وغيبة نبي الله موسى عن قومه (عليهم وعلى نبينا محمد أفضل الصلوات).

٥- عن سعيد بن جبير، قال: سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام يقول: «**في القائم سنة من نوح، وهو طول العمر**»[2]. فإن عمر نوح طويل كما نعلم، وقيل: إنه ألف وخمسمائة سنة، وقيل: أكثر وإن فترة نبوته فقط هي ألف سنة إلا خمسون عاماً. وبهذا تسقط حجة من يُشكل على الإمام المنتظر عجل الله فرجه بطول عمره.

٦- عن جابر الجعفي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: متى يكون فرجكم؟ فقال: «**هيهات هيهات، لا يكون فرجنا حتى تغربلوا ثم تغربلوا ثم تغربلوا - يقولها ثلاثا - حتى يذهب - الله تعالى - الكدر، ويبقى الصفو**»[3]. والفرج هو ظهور الإمام الحجة بن الحسن عليهما السلام، ولا يكون إلا بعد أن يمتحن الناس امتحانات عدة لا يبقى بعدها منهم إلا الصفوة، وعليهم يكون ظهور الإمام عليه السلام.

٧- روي عن الإمام الباقر عليه السلام، انه قال: «**لو بقيت الأرض يوماً بلا إمام منّا، لساخت بأهلها، ولعذّبهم الله بأشدّ عذابه، إن الله تبارك وتعالى جعلنا حجّة في أرضه، وأماناً في الأرض لأهل الأرض، لن يزالوا في أمان من أن تسيخ بهم الأرض ما دمنا بين أظهرهم، وإذا أراد الله أن يهلكهم، ولا يمهلهم، ولا يُنظِرهم، ذهب بنا من بينهم**

---

(١) بحار الأنوار، المصدر نفسه، ج ٥١، ص١٣٥.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، المصدر السابق، ص ٣٥٢.

(٣) الغيبة، للطوسي، المصدر السابق، ص٣٦٧.

ورفعنا الله، ثُمّ يفعل الله ما يشاء وأحبَّ»[١] وهنا يتعلق الأمر برفع العذاب عن أهل الأرض بوجود الإمام عليه السلام، ولولا وجوده المبارك لنزل العذاب الشديد على أهل الأرض والهلاك السريع، ولساخت الأرض بأهلها، فلله الحمد والشكر على نعمة وجود ولي الله الأعظم الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف بيننا.

٨- عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «**في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء: سنة من موسى عليه السلام، وسنة من عيسى عليه السلام، وسنة من يوسف عليه السلام. وسنة من محمد صلى الله عليه وآله، فأما سنة من موسى عليه السلام فخائف يترقب، وأما سنة من يوسف عليه السلام فالغيبة، وأما سنة من عيسى عليه السلام فيقال: مات ولم يمت، وأما سنة من محمد صلى الله عليه وآله فالسيف**»[٢]. في هذه الرواية يخبرنا الإمام الباقر عليه السلام أن لله سنناً أجراها على أنبيائه من قبل وهو مجريها على إمامنا صاحب الزمان عليه السلام، فهي من مقتضيات عصورهم التي عاشوها وعصر الغيبة وفيها من أسرار الله وحكمته التي لا يعلم تأويلها ونفعها إلا الراسخون بالعلم.

٩- عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**يقوم القائم، وليس لأحد في عنقه عقد ولا عهد ولا بيعة**»[٣]. ومن هذه الرواية نستفيد أن أحد أسباب الغيبة هو عدم تعرض الإمام عليه السلام إلى موقف من أحد الطواغيت يطلب منه عقداً أو عهداً أو بيعة، ويكون الإمام مدينا له بذلك، بل يبقى في غيبته حتى يأذن الله له بالخروج في حل من هؤلاء الجبابرة المتغطرسين.

١٠- عن محمد بن منصور، عن أبيه، قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة نتحدث فالتفت إلينا فقال: «**في أي شيء أنتم؟ أيهات أيهات**[٤] **لا والله لا يكون ما تمدون إليه**

---

(١) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج ٢٣، ص ٣٩.

(٢) الغيبة للطوسي، المصدر السابق، ص ٤٥٢.

(٣) الكافي، المصدر السابق، ج١، ص ٣٩٠.

(٤) أيهات: بمعنى هيهات.

أعينكم حتى تغربلوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تمحصوا لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم إلا بعد إياس، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يشقى من شقي، ويسعد من سعد»[1]. وهنا بيّن لنا الإمام الصادق عليه السلام أن الناس ينبغي أن يغربلوا، ويميزوا، ويمحّصوا في مدة غيبته عليه السلام، فيعلم من يثبت على إمامته ممن يرتد أو يخالطه الشك بذلك حتى يسعد من سعد عن بيّنة، ويشقى من شقي عن بيّنة. ثبتنا الله وإياكم بالقول الثابت في ولاية إمامنا صاحب العصر والزمان (روحي فداه).

١١- عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**أن للقائم منا غيبة يطول أمدها. فقلت له: ولم ذاك يا ابن رسول الله؟ قال: إن الله عزّ وجلّ أبى إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء في غيباتهم، وأنه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم، قال الله عز وجل: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ أي سنناً على سننٍ من كان قبلكم**»[2] وهنا بيّن إمامنا الصادق عليه السلام أن طول مدة غيبته عليه السلام حتى يستوفي مجموع ما غابه الأنبياء عن أقوامهم في العصور السابقة، ولا بد من حكمة لله تعالى في استيفاء تلك المدد كلها .

١٢- روي عن الإمام الصادق عليه السلام، انه قال: «**والله لا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تميّزوا وتمحّصوا، ثم يذهب من كل عشرة شيء ولا يبقى منكم إلّا الأندر، ثم تلا هذه الآية: أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين**»[3]. وهنا يذكر الإمام عليه السلام التمييز والتمحيص والصبر.

١٣- عن عبد الله بن فضل الهاشميّ، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: «**إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بدّ منها، يرتاب فيها كلّ مبطل، فقلت: ولم جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم. قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟**

---

(١) الغيبة للطوسي، المصدر السابق، ص٣٦٣.

(٢) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج٥١، ص ١٤٤.

(٣) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، المصدر السابق، ج٥، ص٦٤.

قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره، أن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلّا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة في ما آتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما يا ابن الفضل، إن هذا الأمر أمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه عزّ وجلّ حكيم، صدّقنا بأن أفعاله كلّها حكمة وأن كان وجهها غير منكشف»[1]. وهنا يؤجل الإمام الصادق عليه السلام بيان وجه الحكمة من غيبة الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف إلى وقت ظهوره المبارك، وحينها سيبيّن لنا إمامنا عليه السلام سر تلك الغيبة كما بين الخضر عليه السلام سر أفعاله لنبي الله موسى عليه السلام عند لحظة الافتراق، وأشار الإمام عليه السلام إلى ضرورة الاعتقاد بحكمة الله سبحانه وتعالى وبالتالي التصديق بأن أمر الله تعالى، كله ناشئ عن حكمة بالغة.

١٤- عن عبد الله بن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إن للقائم عليه السلام غيبة قبل أن يقوم، قلت: ولم؟ قال: إنه يخاف -وأومأ بيده إلى بطنه- يعني القتل**»[2]. وهنا يبيّن لنا الإمام الصادق عليه السلام سبباً آخر من أسباب الغيبة، وهو خوف الإمام المنتظر (روحي فداه) من القتل إذا خرج قبل أن يأذن الله له، ويهيئ له أسباب الظهور التي تُمهد لنصره على أعدائه وتحقيق الأمل المنشود من ظهوره وهو قيام دولة العدل الإلهي على يديه.

١٥- عن فرات بن أحنف، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، قال: «**زاد الفرات على عهد أمير المؤمنين عليه السلام، فركب هو وابناه الحسن والحسين عليهما السلام فمر بثقيف، فقالوا: قد جاء علي يرد الماء، فقال علي عليه السلام: أما والله، لأُقتلنّ أنا وابناي هذان، وليبعثن الله رجلاً من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا، وليغيبن عنهم تمييزا لأهل**

---

(١) الإمام المهدي عليه السلام في القرآن والسنة، المصدر السابق، ص ٢٤٦.

(٢) الكافي، المصدر السابق، ج١، ص٣٣٨.

الضلالة حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد من حاجة»[1]. في هذا الحديث المبارك يشير سيدي ومولاي الإمام علي عليه السلام إلى أن الإمام المهدي (روحي فداه) يطلب في آخر الزمان بدماء آبائه بل حتى بدماء الشهداء الذين زهقت أرواحهم على يد الجبابرة على مر التاريخ، وفي غيبته عليه السلام تمييز لأهل الضلالة عن أهل الإيمان والصبر والتسليم.

١٦- روي عن الإمام الرضا عليه السلام، انه قال: «**نحن حجج الله في خلقه، وخلفاؤه في عباده، وأمناؤه على سره، ونحن كلمة التقوى، والعروة الوثقى، ونحن شهداء الله وأعلامه في بريته، بنا يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا، وبنا ينزّل الغيث، وينشر الرحمة، ولا تخلو الأرض من قائم منا ظاهر أو خاف، ولو خلت يوماً بغير حجة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله**»[2] والمتأمل في هذه الرواية الشريفة يرى إنّ الإمام الرضا عليه السلام يكشف لنا من أسرار أئمة اهل البيت أمراً خطيراً، وهو أن وجودهم عليهم السلام يرتبط بنظام الكون بتمامه، فبوجودهم يمسك الله السموات والأرض أن تزولا وبهم ينزل الغيث، وينشر الرحمة، وبخلوّ الأرض منهم تموج بأهلها كما يموج البحر بأهله، وهذا من أسباب بقاء إمامنا القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف كل هذه المدة والى ما شاء الله حتى يحفظ به الأرض ومن عليها وإن كان خافٍ علينا. فلله عظمة أهل البيت وبركاتهم على العالمين (صلوات الله عليهم أجمعين).

عن أحمد بن إسحاق الأشعري، قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام، وأنا أريد أن أسأله عن الخلف بعده، فقال لي مبتدئاً: «**يا أحمد بن إسحاق، إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجة لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض. قال: فقلت له: يا ابن رسول الله، فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث**

---

(١) غيبة النعماني، المصدر السابق، ص ١٤٣.

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، المصدر السابق، ج ٥، ص ٣٦٥.

سنين، فقال: يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على الله عزّ وجلّ وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنه سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيّه، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يا أحمد بن إسحاق، مثله في هذه الأمة مثل الخضر، ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبّته الله تعالى على القول بإمامته، ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه. قال: أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي، فهل من علامة يطمئن إليها قلبي؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح فقال: أنا بقية الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثرا بعد عين يا أحمد بن إسحاق. قال أحمد: فخرجت مسروراً فرحاً، فلما كان من الغد عدت إليه فقلت يا ابن رسول الله، لقد عظم سروري بما مننت عليَّ، فما السُّنة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين؟ فقال: طول الغيبة يا أحمد. فقلت له: يا ابن رسول الله، وإن غيبته لتطول؟ قال: إي وربي، حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، فلا يبقى إلا من أخذ الله عهده بولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه. يا أحمد بن إسحاق، هذا أمر من الله، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، فخذ ما آتيتك، واكتمه، وكن من الشاكرين، تكن معنا غدا في عليين»[1] وهنا يبينّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام كيف أن الأرض لا يمكن أن تبقى بلا حجة من يوم خلقها إلى يوم فنائها، يدفع به البلاء عن أهل الأرض وينزل به الغيث، وتخرج ببركة وجوده البركات من الأرض، وفي هذا الحديث شيء من التفصيل، لا يوجد بسواه، ولا بد من التأمل به ملياً، ولا سيما في قول إمامنا عليه السلام «**هذا من أمر الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله**» لا يسعنا أن ندركه كاملاً، بل علينا أن نأخذه ونؤمن به ونسلم لأمر الله، ونشكره على نعمائه، وهو من يهدي عباده الصالحين.

١٧- روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام انه قال: «**وضع بنو أمية وبنو العباس سيوفهم علينا، لأنهم كانوا يعلمون أنه ليس لهم في الخلافة حق، فيخافون من أن تستقرّ**

---

(١) الطبرسي الفضل بن الحسن ت٥٤٨هـ، إعلام الورى بأعلام الهدى، تح مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، ١٤١٧هـ، ج٢، ص ٢٤٨.

في مركزها، وسعوا في قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وإبادة نسله طمعاً في الوصول إلى منع تولّد القائم عليه السلام أو قتله. فأبى الله أن يكشف أمره لواحد منهم، إلّا أن يتمّ نوره ولو كره المشركون»[1]. في هذه الرواية يبيّن لنا الإمام العسكري عليه السلام ما قام به بنو أمية وبنو العباس من تعقب لأئمة الهدى عليهم السلام وتقتيلهم طمعاً بمنع ولادة الإمام المنتظر مبير[2] الظالمين وقاصم الجبارين.

١٨- روي عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في ما خرج من الناحية المقدسة إلى الشيخ المفيد(أعلى الله مقامه) انه قال:«**ولو أن أشياعَنا وفقهم الله لطاعته على اجتماعٍ من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليُمنُ بلقائِنا، ولتعَجّلَت لهمُ السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة** انه قال: **وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم الا ما يتصل بنا مما نكرهه، ولا نؤثره منهم، والله المستعان، وهو حسبنا، ونعم الوكيل**»[3]. وهنا يبين الإمام سلام الله عليه أن أسباب تعجيل الفرج في التزام الطاعة لله تعالى والوفاء بالعهد، وأسباب استمرار الغيبة هو قلة الناصر وعدم اجتماع القلوب على الوفاء بالعهد لإمامنا عليه السلام مع ما يصل إليه من مخالفاتنا ومعاصينا التي لا يرتضيها لنا، ولا بد من الالتفات لذلك.

إلى هنا نكتفي بهذا المقدار من الأحاديث الطيبة المباركة التي وردت عن النبي الأكرم وأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام رعاية للاختصار، وقد أوضَحت الفائدة المتحققة من وجود الإمام المعصوم بيننا وأنْ كان شخصه غائباً عنا، كما بيّنت أسباب الغيبة وبعض وجوه الحكمة من غيبته عليه السلام، كما تصدت للرد على الشبهات التي وردت، وينبغي علينا أن نعلم أننا لا نستطيع أن ندرك بعقولنا القاصرة كل أوجه الحكمة الإلهية، في موضوع غيبة الإمام عليه السلام كما في غيرها من الأمور أيضاً، فهناك من

---

(١) كامل سليمان، يوم الخلاص في ظل القائم المهدي عليه السلام، ط١، ١٤٢٧هـ، دار المجتبى - قم، ص٩٨.

(٢) مبير: يعني مهلك الظالمين.

(٣) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج٥٣، ص ١٨١.

لطف التدبير ما يخفى علينا فهمه أو تأويله، كما خفي على نبي الله موسى عليه السلام - وهو من أولي العزم - خفايا الحكمة الإلهية مما قام به الخضر عليه السلام، وبعد أن قررا أن يفترقا بيَّن له الخضر لطيف صنع الله تبارك وتعالى بعباده، لذا يفترض على العبد الإيمان بالله والاعتقاد القاطع بأن حكمة الله هي الحكمة البالغة، وبها المصلحة التامة لنا في حاضرنا وفي عواقب أمورنا، أدركنا وجه الحكمة أم لم ندركه . كما وردّت بعض من الروايات على الشبهات التي أوردها المشككين والمنحرفين . وبهذا يكون المنتظِر المستعد على علم بالغَيبة وأسبابها وعن قيام دولة الحق وعلاماتها، وإن من يطلب الزيادة فله أن يراجع الكتب المعتبرة لعلمائنا الاعلام التي جمعت لنا كثيراً من الروايات الصحيحة التي تخص موضوعنا.

وأرى من المناسب في هذا المقام أن أورد ما جاء في كتاب كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي(رضوان الله تعالى عليه) المتوفى سنة٣٨١هـ إتماماً للفائدة وهو قوله: «أن الغيبة التي وقعت لصاحب زماننا عليه السلام قد لزمت حكمتها، وبان حقها، وفلجت حجتها للذي شاهدناه، وعرفناه من آثار حكمة الله عز وجل واستقامة تدبيره في حججه المتقدمة في الأعصار السالفة مع أئمة الضلال وتظاهر الطواغيت واستعلاء الفراعنة في الحقب الخالية وما نحن بسبيله في زماننا هذا من تظاهر أئمة الكفر بمعونة أهل الإفك والعدوان والبهتان. وذلك أن خصومنا طالبونا بوجود صاحب زماننا عليه السلام كوجود من تقدمه من الأئمة عليهم السلام، فقالوا: أنه قد مضى على قولكم من عصر وفاة نبينا عليه السلام أحد عشر إماماً، كل منهم كان موجوداً معروفاً باسمه وشخصه بين الخاص والعام، فإن لم يوجد كذلك فقد فسد عليكم أمر من تقدم من أئمتكم كفساد أمر صاحب زمانكم، هذا في عدمه وتعذر وجوده.

فأقول -وبالله التوفيق-: إن خصومنا قد جهلوا آثار حكمة الله تعالى، وأغفلوا مواقع الحق ومناهج السبيل في مقامات حجج الله تعالى مع أئمة الضلال في دول الباطل في كل عصر وزمان، إذ قد ثبت أن ظهور حجج الله تعالى في مقاماتهم في دول

الباطل على سبيل الإمكان والتدبير لأهل الزمان، فإن كانت الحال ممكنة في استقامة تدبير الأولياء لوجود الحجة بين الخاص والعام كان ظهور الحجة كذلك، وأن كانت الحال غير ممكنة من استقامة تدبير الأولياء لوجود الحجة بين الخاص والعام وكان استتاره مما توجبه الحكمة ويقتضيه التدبير حجبه الله وستره إلى وقت بلوغ الكتاب أجله، كما قد وجدنا من ذلك في حجج الله المتقدمة من عصر وفاة آدم عليه السلام إلى حين زماننا هذا منهم المستخفون ومنهم المستعلنون، بذلك جاءت الآثار ونطق الكتاب.

فمن ذلك ما: حدثنا به أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن إسحاق بن جرير، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: يا عبد الحميد، إن لله رسلاً مستعلنين ورسلاً مستخفين، فإذا سألته بحق المستعلنين فسله بحق المستخفين. وتصديق ذلك من الكتاب قوله تعالى: ﴿**وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا**﴾[1]، فكانت حجج الله تعالى كذلك من وقت وفاة آدم عليه السلام إلى وقت ظهور إبراهيم عليه السلام أوصياء مستعلنين ومستخفين، فلما كان وقت كون إبراهيم عليه السلام ستر الله شخصه، وأخفى ولادته، لأن الإمكان في ظهور الحجة كان متعذراً في زمانه، وكان إبراهيم عليه السلام في سلطان نمرود مستتراً لأمره، وكان غير مظهر نفسه، ونمرود يقتل أولاد رعيته وأهل مملكته في طلبه إلى أن دلهم إبراهيم عليه السلام على نفسه، وأظهر لهم أمره بعد أن بلغت الغيبة أمدها ووجب إظهار ما أظهره للذي أراده الله في إثبات حجته وإكمال دينه.

فلما كان وقت وفاة إبراهيم عليه السلام كان له أوصياء حججاً لله عز وجل في أرضه، يتوارثون الوصية كذلك مستعلنين ومستخفين إلى وقت كون موسى عليه السلام، فكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل في طلب موسى عليه السلام الذي قد شاع من ذكره وخبر كونه، فستر الله ولادته، ثم قذفت به أمه في اليم كما أخبر الله عز وجل في كتابه ﴿**فَالْتَقَطَهُ**

(١) سورة النساء، الآية ١٦٤.

﴿آلُ فِرْعَوْنَ﴾[١] وكان موسى عليه السلام في حجر فرعون يربيه وهو لا يعرفه، وفرعون يقتل أولاد بني إسرائيل في طلبه، ثم كان من أمره بعد أن أظهر دعوته، ودلّهم على نفسه ما قد قصه الله عز وجل في كتابه، فلما كان وقت وفاة موسى عليه السلام كان له أوصياء حججاً لله كذلك مستعلنين ومستخفين إلى وقت ظهور عيسى عليه السلام.

فظهر عيسى عليه السلام في ولادته، معلناً لدلائله، مظهراً لشخصه، شاهراً لبراهينه، غير مخف لنفسه؛ لأن زمانه كان زمان إمكان ظهور الحجة كذلك ثم كان له من بعده أوصياء حججاً لله عز وجل كذلك مستعلنين ومستخفين إلى وقت ظهور نبينا صلى الله عليه وآله، فقال الله عز وجل له في الكتاب: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾[٢] ثم قال عز وجل: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾[٣] فكان مما قيل له ولزم من سنته على إيجاب سنن من تقدمه من الرسل إقامة الأوصياء له كإقامة من تقدمه لأوصيائهم، فأقام رسول الله صلى الله عليه وآله أوصياء كذلك، وأخبر بكون المهدي خاتم الأئمة عليهم السلام، وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً نقلت الأمة ذلك بأجمعها عنه، وأن عيسى عليه السلام ينزل في وقت ظهوره، فيصلي خلفه، فحفظت ولادات الأوصياء ومقاماتهم في مقام بعد مقام إلى وقت ولادة صاحب زماننا عليه السلام المنتظر للقسط والعدل، كما أوجبت الحكمة باستقامة التدبير غيبة من ذكرنا من الحجج المتقدمة بالوجود وذلك أن المعروف المتسالم بين الخاص والعام من أهل هذه الملة أن الحسن بن علي والد صاحب زماننا عليهما السلام قد كان وكّل به طاغية زمانه إلى وقت وفاته، فلما توفي عليه السلام وكّل بحاشيته وأهله، وحبست جواريه، وطلب مولوده هذا أشد الطلب، وكان أحد المتوليين عليه عمه جعفر أخا الحسن بن علي بما ادعاه لنفسه من الإمامة ورجا أن يتم له ذلك بوجود ابن أخيه صاحب الزمان عليه السلام، فجرت السنة في غيبته بما جرى من

---

(١) سورة القصص، الآية ٨ .

(٢) سورة فصلت، الآية ٤٣ .

(٣) سورة الاسراء، الآية ٧٧ .

سنن غيبة من ذكرنا من الحجج المتقدمة، ولزم من حكمة غيبته عليه السلام ما لزم من حكمة غيبتهم»[1].

وختاماً لنا أن نُنقِّط أبرز الأسباب وأوجه الحكمة في غيبة الإمام عليه السلام كل هذه المدة من الزمن وإلى ما شاء الله تعالى حتى يأذن له بالظهور، فيفوز من فاز عن بيّنة، ويهلك من هلك عن بيّنة:

أ- إنّ وجود الإمام المعصوم بذاته هو أمان لأهل الأرض كما إنّ النجوم أمان لأهل السماء، ولو خلت الأرض من الإمام المعصوم لساخت بأهلها، ونزل بأهلها أشد العذاب.

ب- إنّ وجود الإمام المعصوم ينفي عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

ت- إنّ وجوده المبارك عليه السلام وإن كان غائباً عن أعيننا شخصه يدفع به الله البلاء عنا، وينزل الغيث وتخرج الأرض بركاتها.

ث- إنّ غيبة الإمام عليه السلام بشخصه لا تمنع من انتفاع الناس بولايته والاستضاءة بنوره، وقد شبّه الإمام ذلك بانتفاعهم بالشمس وإن غيّبتها السحاب.

ج- إنّ في الغيبة غربلة للناس وتمييزاً وتمحيصاً لأهل الحق عن أهل الضلالة حتى يذهب أهل الباطل، ويبقى الصفوة الذين يؤمنون بالغيب.

ح- قد اجتمعت في الإمام الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف سُنن الأنبياء (صلوات الله تعالى عليهم أجمعين)، فسُنّة من نبي الله نوح عليه السلام، وهي طول العمر، وسُنةّ من نبي الله موسى عليه السلام وهي خوفه وترقبه، وسُنّة من نبي الله يوسف عليه السلام وهي غيبته، وسُنّة من نبي الله عيسى عليه السلام، وهي اعتقادهم بموته، وهو لم يمت، وسُنّة من نبي الله محمد صلوات ربي عليه وعلى اله وهي السيف، أي أنه ينتقم من أعدائه بالسيف.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، المصدر السابق، ص ٥٠.

خ- إنّ للأنبياء عليهم السلام غيبات بمدد مختلفة منها طويلة ومنها قصيرة، وبحسب بعض الروايات الشريفة لا بدّ لإمامنا الحجة المنتظر عليه السلام أن يستوفي بغيبته غيبة جميع الأنبياء عليهم السلام الذين سبقوه.

د- من فوائد الغيبة ان يظهر الإمام عليه السلام، ولا يوجد في عنقه عهد أو عقد أو بيعة لأحد من الظالمين، وهذا يعطيه السعة في مقاضاتهم ومحاسبتهم أجمعين، وحتى قتالهم إذا اقتضى الأمر والمصلحة.

ذ- على مر العصور نرى ان أئمة الظلم والجور قد تعاقبوا على قتل أهل البيت والسعي لإبادتهم طمعاً في منع تولد القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف أو قتله إذا ظفروا به، وأبى الله إلا أن يتم نوره، ويحفظ خليفته من شرورهم.

ر- إنّ من أبرز أسباب تأخير الفرج واليمن بظهور الإمام عليه السلام هو ما يصلهم منا من الذنوب التي يقترفها الناس والمعصية التي يجاهرون الله بها وعدم حفظهم العهد.

ز- إنّ في الغيبة أمراً لم يؤذن لأئمة أهل البيت عليهم السلام كشفه، لذا فإن العلة الأبرز لا تظهر إلا بعد ظهور الإمام عليه السلام، فهو الذي يكشفها للناس في حينه وليس لنا أن نسأل عنها الآن، وكل ما مطلوب منا هو الإيمان به وبوجوده المبارك عليه السلام.

المبحث الثاني: الغيبة الصغرى

في هذا المبحث سيكون حديثنا مختصراً عن الغيبة الصغرى لإمامنا عليه السلام ونوابه، أو لنقل سفراؤه الأربعة وأثرهم في تلك المدة التي امتدت لسبعين عاماً تقريباً ابتداء من شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام في العام ٢٦٠ للهجرة حتى وفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري (رضوان الله تعالى عليه) في عام ٣٢٩ هـ.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن السفير الأول عثمان بن سعيد (رضوان الله تعالى عليه) اختاره الإمام الحسن العسكري لولده الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وإنّ الإمام الحجة هو من اختار سائر سفرائه، وعرّفهم لشيعته، وطلب من مواليه السماع لهم والأخذ عنهم بكل ما يؤدونه عن الإمام عليه السلام، فهؤلاء كانوا بمثابة الواسطة وحلقة الوصل بين عموم الشيعة وبين مولانا صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في الإجابة عن مسائلهم وحل مشاكلهم وكل ما يحتاجون إليه من أمور دينهم ودنياهم وايصال الحقوق المفروضة إلى الإمام عليه السلام فهم النواب الخاصون المأذونون بالتواصل مع الإمام عليه السلام، وقبل الحديث عنهم نذكر الروايات التي تشير إلى وجود غيبتين للإمام عليه السلام، الأولى هي الصغرى، والثانية هي الكبرى:

١. عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إن لصاحب هذا الأمر غيبتين: يرجع في إحداهما إلى أهله، والأخرى يقال: هلك في أي واد سلك، قلت: كيف نصنع إذا كان ذلك؟ قال: إن ادعى مدع فاسألوه عن تلك العظائم التي يجيب فيها مثله**»[١].

٢. عن أبي بصير، قال: «**قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: لقائم آل محمد غيبتان: أحدهما أطول من الأخرى، فقال: نعم**»[٢].

٣. عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**للقائم غيبتان، يشهد في**

---

(١) الغيبة للنعماني، المصدر نفسه، ص ١٧٨.

(٢) الغيبة للنعماني، المصدر نفسه، ص ١٧٧.

إحداهما المواسم، يرى الناس، ولا يرونه»[1].

أما نوابه فهم بحسب الترتيب:

النائب الأول: عثمان بن سعيد الملقب بالسمّان رضي الله عنه

والمكنى بأبي عمرو، وهو من خيار الشيعة وعلمائها ووجهائها، وثقة الإمام علي بن محمد الهادي والإمام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام، وورد في الروايات إن الإمامين عليهما السلام قد أمرا شيعتهما بالأخذ عنه في كل ما يؤديه عنهما، ثم صار في خدمة الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام وقد كلّفه ليقوم بمقام النيابة الخاصة عنه في الأداء إلى شيعته بنحو عام ووكلاء أبيه المعتمدين في الحواضر الإسلامية بنحو خاص، واستمرت مدة نيابته حوالي ست سنين أو أكثر بقليل، وقد ورد عن عبد الله بن جعفر الحميري قوله: «اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو رحمه الله عند أحمد بن إسحاق، فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف، فقلت له: يا أبا عمرو، إني أريد أن أسألك عن شيء، وما أنا بشاك في ما أريد أن أسألك عنه، فإن اعتقادي وديني أن الأرض لا تخلو من حجة إلا إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوماً، فإذا كان ذلك رفعت الحجة، وأغلق باب التوبة، فلم يك ﴿يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾[2]، فأولئك أشرار من خلق الله عز وجل، وهم الذين تقوم عليهم القيامة، ولكنّي أحببت أن أزداد يقيناً وأن إبراهيم عليه السلام سأل ربه عز وجل أن يريه كيف يحيي الموتى، قال: أ ولم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي، وقد أخبرني أبو علي أحمد بن إسحاق، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته وقلت: من أعامل أو عمن آخذ، وقول من أقبل؟ فقال له: «**العمري ثقتي فما أدى إليك عني فعني يؤدي، وما قال لك عني فعني يقول، فاسمع له وأطع، فإنه الثقة المأمون**». وأخبرني أبو علي أنه سأل أبا محمد عليه السلام عن مثل ذلك، فقال له: العمري وابنه ثقتان، فما أديا إليك عني فعني يؤديان، وما قالا لك فعني يقولان، فاسمع لهما،

---

(١) الكافي، المصدر السابق، ج١، ص٣٨٧.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٥٨.

وأطعمها، فإنهما الثقتان المأمونان، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك. قال: فخر أبو عمرو ساجداً، وبكى، ثم قال: سل حاجتك، فقلت له: أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمدعليه السلام؟ فقال: إي والله ورقبته مثل ذا -وأومأ بيده- فقلت له: فبقيت واحدة، فقال لي: هات، قلت: فالاسم؟ قال: محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، فليس لي أن أحلل، ولا أحرم، ولكن عنهعليه السلام، فإن الأمر عند السلطان إن أبا محمد مضى ولم يخلف ولداً، وقسم ميراثه وأخذه من لا حق له فيه، وهو ذا، عياله يجولون ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئاً، وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك»[1].

كما أورد محمد بن عمر الكِشّي من رسالة للإمام الحسن العسكريعليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري يقول فيها: «**فلا تخرجنّ من البلدة حتى تلقى العمري رضي الله عنه برضاي عنه وتُسلّم عليه وتعرفه ويعرفك، فإنه الطاهر الأمين العفيف القريب منا وإلينا، فكل ما يحمل إلينا من شيء من النواحي فإليه يصير آخر أمره ليوصل ذلك إلينا**»[2]. ورسالة الإمام المهديعجل الله فرجه الشريف بتعزية نائبه محمّد بن عثمان بوفاة والده (رضوان الله تعالى عليهما) وفيها قولهعليه السلام: «**إنّا لله وإنّا إليه راجعون، تسليماً لأمره ورضاءً بقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً، فألحقه بأوليائه ومواليه، فلم يزل مجتهداً في أمرهم، ساعياً في ما يقرّبه إلى الله عزّ وجل، نضّر الله وجهه وأقاله عثرته**»[3]. وبهذه التعزية وبتلك الروايات نكتفي لبيان ما أشرنا إليه من حقه (رضوان الله تعالى عليه).

---

(١) الكافي، المصدر السابق، ج١، ص ٣٧٧.

(٢) المحسني الشيخ محمد آصف ت١٤٤٠هـ، معجم الأحاديث المعتبرة، ط١، ١٤٣٤هـ، ج١، ص١٦١.

(٣) معجم أحاديث الإمام المهديعليه السلام، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٨٩.

النائب الثاني: أبو جعفر محمد بن عثمان الملقب بالخلّاني رضي الله عنه

وقد نصّبه الإمام عليه السلام بعد وفاة أبيه، واستمرت فترة نيابته حوالي ثمانية وثلاثين عاماً، أدى فيها وظائف النيابة بأعلى درجات الحرص والمسؤولية والإخلاص للإمام عليه السلام، واجه خلالها جماعة من المتخرّصين ممن ادعوا النيابة كذباً وزوراً، «لقب بالخلاني نسبة إلى بيعه الخل، حيث كان يكتسب به تسترا بالكسب عن ضغط بعض المتعصبين من أهل الخلاف كما كان والده عثمان بن سعيد يبيع السمن حتى عرف بالسمان»[1]. وهو من فقهاء الشيعة وعلمائها، ألّف في الفقه، وروى عن الإمام الحسن العسكري والإمام الحجة بن الحسن عليهما السلام كما روى عن أبيه عثمان عن الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، وقد امتدحه الإمام الحجة المنتظر عجل الله فرجه الشريف كما في رواية الشيخ الطوسي بسنده عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي أنه خرج إليه -أي الى محمد بن عثمان- من الناحية المقدسة بعد وفاة أبي عمرو: «**والابن وقاه الله لم يزل ثقتنا في حياة الأب رضي الله عنه وأرضاه ونضّر وجهه، يجري عندنا مجراه، ويسد مسده، وعن أمرنا يأمر الابن وبه يعمل فإنته إلى قوله وعرّف معاملتنا ذلك**»[2]، وروي عن محمّد بن إسحاق بن يعقوب قوله: سألت محمّدَ بن عثمان العَمْري أن يُوصِل لي كتاباً قد سألتُ فيه عن مسائل أشكَلَت عليّ، فوقع التوقيع بخطّ مولانا صاحب الدار وذكر الخبر وفيه خطّ الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف: «**وأمّا محمّد بن عثمان العَمْري ـ رضي الله تعالى عنه وعن أبيه من قبل ـ فإنه ثقتي، وكتابه كتابي**»[3]، ومما نقل عن عبد الله بن جعفر الحِميَري، قال: «**سألت محمّدَ بن عثمان رضي الله عنه: رأيتَ صاحب هذا الأمر؟ قال: نعم، ورأيته متعلّقاً بأستار الكعبة في المُستجار، وهو يقول: اللهمّ انتَقِمْ لي مِن أعدائك، وآخر عهدي به**

---

(١) الشاكري الحاج حسين، ت ١٤٣٠هـ، الكشكول المبوب، ط٥ ١٤١٨هـ،الناشر المؤلف، ص٩٢ .

(٢) الغيبة للطوسي، المصدر السابق، ص٣٩٠.

(٣) الغيبة للطوسي، المصدر نفسه، ص٣١٩.

عند بيت الله الحرام، وهو يقول: اللهمّ أنجِزْ لي ما وعدتَني»[١].

وبعد حياة مليئة بالإيمان والعلم والزهد والتقوى والطاعة لولي الله الأعظم (روحي فداه) كانت وفاته (رضوان الله تعالى عليه) في التاسع والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة أربعٍ وثلاثمائة للهجرة النبويّة الشريفة، وقد حفر لنفسه قبراً، وسوّاه بالساج، ولما سُئل عن ذلك قال: أمرتُ أن أجمع أمري، فمات بعد ذلك بشهرين.

النائب الثالث: أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي رضي الله عنه

وقد عرف بوثاقته وعلمه ورجاحة عقله وسعة خلقه حتى أحبه العامة والخاصة، وكان مجلسه يضم المؤالف والمخالف، وقد استمرت مدة نيابته بحدود اثنتين وعشرين عاماً، وقد أوصى الإمام الحجة المنتظر روحي فداه بنيابته عنه، فقد روي عن الشيخ الطوسيّ رحمه الله، قال: أخبرنا جماعة عن أبي محمّد هارون بن موسى، قال: أخبرني أبو علي محمّد بن همّام رضي الله عنه، أن أبا جعفر محمّد بن عثمان العمري جمَعَنا قبل موته ـ وكنّا وجوهَ الشيعة وشيوخها ـ فقال لنا: «**ان حَدَث الموت فالأمر إلى أبي القاسم الحسينِ بن روح النوبختي، فقد أمرتُ أن أجعله في موضعي بعدي، فارجعوا إليه، وعوِّلوا في أموركم عليه**»[٢] وفي حديث آخر حصل في أوآخر حياة النائب الثاني أمام جماعة من وجوه الشيعة بعد سؤالهم له إن حدث أمر فمن يكون مكانك؟ قال لهم: «**هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عليه السلام والوكيل له والثقة الأمين، فارجعوا إليه في أموركم، وعوِّلوا عليه في مهمَّاتكم، فبذلك أمرت، وقد بلَّغت**»[٣].

وفي مدة نيابته نقل عنه (رضوان الله عليه) بعض الادعية والصلوات كما نقل

---

(١) الغيبة للطوسي، المصدر نفسه، ص ٢٧٩.

(٢) أحمد بن علي الطبرسي ت٦٢٠هـ، الاحتجاج، دار النعمان للطباعة والنشر- النجف، ١٩٦٦، ج٢، ص ٢٨٦.

(٣) الاحتجاج، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٨٦.

عنه إجابته لبعض المسائل الفقهية وغيرها من الأمور التي نقلها عن الإمام عليه السلام، واستمر في نيابته المباركة حتّى مرض أيّاماً ثمّ أدركَتْه المنيّة في شهر شعبان سنة ستٍّ وعشرين وثلاثمائةٍ هجريّة، وقد جُهّز، وشُيّع تشييعاً حافلاً، ودُفن في مقبرة النوبختية في الدرب الذي كانت فيه دار عليّ بن أحمد النوبختي النافذ إلى التلّ وإلى قنطرة الشوك في بغداد خلف سوق الشورجة، ولا زال قبره شاخصاً إلى يومنا هذا، تقام فيه صلاة الجماعة وتحيى فيه المناسبات الدينية، ويؤمّه الناس للتبرك والزيارة، وهو يدار من قبل الأمانة العامة للمزارات الشيعية الشريفة التابعة لديوان الوقف الشيعي بحسب قانون إدارة العتبات المقدسة والمزارات الشيعية الشريفة رقم ١٩ لسنة ٢٠٠٥، كما هو الحال مع قبور بقية نواب الإمام (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين).

النائب الرابع: ابو الحسن علي بن محمد السمري البصري رضي الله عنه

وكانت فترة نيابته هي الأقصر، اذ استمرت ثلاث سنين، وقد عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وذكره في رجاله باسم علي بن محمد الصيمري، وكانت له مكاتبات مع الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وتسلّم السفارة نائباً عن الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وقد أدى عنه ما حمّله من أمر الشيعة، وقام بشؤون النيابة بأتم وجه، فقد روي عن أبي محمّد الحسن بن أحمد المكتّب، قال: «**كنت بمدينة السّلام في السّنة الّتي توفّي فيها الشّيخ أبو الحسن عليّ بن محمّد السّمريّ قدّس الله روحه، فحضرته قبل وفاته بأيّام، فاخرج إلى النّاس توقيعاً نسخته: بسم الله الرّحمن الرّحيم يا عليّ بن محمّد السّمريّ أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميّت ما بينك وبين ستّة أيّام، فاجمع أمرك، ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التّامّة، فلا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي من شيعتي من يدّعي المشاهدة ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السّفيانيّ والصّيحة فهو كذّاب مفتر. ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم.**

قال: فنسخنا هذا التّوقيع، وخرجنا من عنده، فلمّا كان اليوم السّادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه فقيل له من وصيّك من بعدك ؟ فقال لله أمر هو بالغه وقضى فهذا آخر كلام سُمع منه رضي الله عنه وأرضاه»[1] وكان ذلك في النصف من شعبان لسنة ثلاثمائة وتسعة وعشرين للهجرة، فقد توفي النائب الرابع (رضوان الله تعالى عليه)، ودُفن عند باب المُحوّل، وهي من أبواب بغداد بالقرب من قبر الشيخ الكليني (رضوان الله تعالى عليه)، وبوفاته انتهت النيابة الخاصة والغيبة الصغرى ومدة التواصل مع الإمام عليه السلام من قبل نوابه الأربعة (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) والتي استمرت قرابة السبعين، أو قل خمسة وسبعين عاماً اعتباراً من تاريخ ولادته عليه السلام لتبدأ الغيبة الكبرى التي سنتحدث عن ميّزاتها في المبحث القادم إن شاء الله تعالى.

وهنا بودي الإشارة إلى إن الغيبة الصغرى للإمام عليه السلام يمكن اعتبارها مقدمة وتوطئة للغيبة الكبرى التي سيبتلى بها المؤمنون في ما بعد والتي سيطول أمدها إلى ما شاء الله، ويشكك بها المبطلون، فهي بمثابة تمرين عملي كي يعتاد المؤمنون والموالون من أتباع أهل البيت في التعامل والتعاطي مع الإمام عليه السلام بنحو غير مباشر لأخذهم ما يحتاجون إليه من أمور دينهم ودنياهم من سفرائه ووكلائه، لا سيما وأن عهدهم ليس بالقليل كما نعلم، وهذه التجربة بالتعامل مع الإمام عليه السلام عن بعد هيّأت النفوس، ومهدت الطريق في كيفية التعامل مع مراجع التقليد العظام عند الشيعة الإمامية والأخذ عنهم في ما يخص مسائل الدين والدنيا أسوة بنواب الإمام عليه السلام في تلك المدة، وأن الارتباط الروحي بهم على مر التاريخ وإلى يومنا هذا هو جزء من التوجيه الصادر عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وقد أشار إليه بتوقيعه الشريف: «**وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا؛ فإنهم حجّتي عليكم، وأنا حجّة**

---

(١) الشيخ محمد تقي أكبر نجاد، موسوعة توقيعات الإمام المهدي عليه السلام، ط١، ١٤٢٧هـ، مطبعة السرور – قم، ص٦٧.

الله عليهم»[١].

وروي عن صفوان، عن يعقوب بن شعيب، قال: «**قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إذا حدث على الإمام حدث، كيف يصنع الناس؟ قال: أين قول الله عز وجل ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾**[٢] **قال: هم في عذر ما داموا في الطلب، وهؤلاء الذين ينتظرونهم في عذر، حتى يرجع إليهم أصحابهم**»[٣]. وهذا هو توجيه أئمتنا عليهم السلام لشيعتهم حال غياب إمامهم. ومن ناحية أخرى فإن الإمام الحجة ابن الحسن المهدي عليهما السلام وعلى مدى سنين الغيبة الصغرى كان يرعى شؤون الأمة بنفسه خلال تلك المدة ويمارس وظيفة الإمامة والخلافة الكبرى التي عهدها الله سبحانه وتعالى له ولآبائه من قبل فلم يحجبه عن أداء مسؤولياته شيء، ولم يغب عنها طرفة عين أبداً وإن توارى شخصه عن العيون، وهذه الحقيقة المهمة جوهرة يجب أن نلتفت إليها، فإذا ادركناها واستوعبناها جيدا كانت الجواب الكافي لمن يسأل عن وظائف الإمام ومسؤولياته في زمن الغيبة الكبرى وعن الفائدة المتحققة من إمامته إذا كان غائباً لا يمكن رؤيته أو الاتصال به؟ وهنا بودي أن أذكر الرواية الواردة عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري (رضوان الله تعالى عليه) عن رسول الله صلى الله عليه وآله عندما سأله: هل ينتفع الشيعة بالقائم في غيبته؟ فقال صلى الله عليه وآله: «**إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللها سحاب**»[٤] وبهذا فإن الغيبة الصغرى هي بمثابة التمهيد للغيبة الكبرى بكل أبعادها، على أن الابتلاء في الغيبة الكبرى أكبر باعتبار طول المدة وانقطاع الصلة المباشرة

---

(١) أحاديث المهدي عليه السلام من مسند أحمد، المصدر السابق، ص١٤.

(٢) سورة التوبة، الآية ١٢٢.

(٣) الكافي، المصدر السابق، ج١، ص ٤٢٦.

(٤) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج ٣٦، ص ٢٥٢.

بالإمام عليه السلام، مع ما يمارسه أعداء الدين والمذهب من حروب ممنهجة، هدفها ضرب واحدة من أبرز عقائد الشيعة وزعزعة الثقة عند أتباع أهل البيت في القضية المهدوية والاعتقاد بوجود الإمام عليه السلام وإبعادهم عن الارتباط الروحي والمعنوي به عليه السلام، لذا فإن النجاح الحقيقي في الامتحان بزمن الغيبة الكبرى هو الإيمان المطلق بوجود الإمام عليه السلام والاعتقاد بأنه يقوم بوظيفته في قيادة الأمة ورعايتها والحفاظ على مصالحها بل ورعايتنا وتدبير أمورنا، كونه حجة الله وخليفته في خلقه أجمعين، وينبغي الاعتقاد المطلق بأن كل وجودنا بعين الإمام عليه السلام، وأن أعمالنا وتصرفاتنا وخصوصياتنا تعرض عليه، وترفع إليه وأنه الواسطة والوسيلة بيننا وبين الله سبحانه وتعالى وأن نتيجة هذا الاعتقاد يولد فينا الاستعداد النفسي الكافي والتهيؤ لاستقبال الإمام عليه السلام في أي لحظة يشاء الله تعالى بها ذلك وأن هذه الدرجة لا ينالها إلا ذو حظ عظيم.

المبحث الثالث: الغيبة الكبرى

الغيبة الكبرى أو التامة كما عبر عنها الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وهي المدة الممتدة بين عام ٣٢٩ للهجرة - سنة وفاة آخر نواب الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف - حتى الظهور المبارك لقائم آل محمد عليه السلام، وقد مر منها حتى الآن قرابة الألف ومائة وخمس عشرة سنة وما زالت مستمرة حتى يأذن الله تعالى بظهوره، وهي بمجملها عبارة عن امتحان مفتوح واختبار حقيقي، يثبت فيه من ثبت، ويزيغ من ضعف إيمانه، وغلبته شقوته والعياذ بالله، هذا وقد ورد في كتاب الله العزيز كثيرٌ من الآيات المباركة، ووردت أحاديث عن النبي الأكرم وأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام والتي تذكر جميعها غيبة الإمام عليه السلام وما يرافقها من أنواع الابتلاءات حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً وصولاً إلى قيام دولته الميمونة، ولهذا فمن الضروري للشيعة الموالين أن يطلعوا ولو على بعض الروايات التي وردت في كتب علمائنا الاعلام رحم الله الماضين منهم، وحفظ الباقين حتى يكونوا على بصيرة من أمرهم، ويعلموا أن كل ما جرى، ويجري هو بعهد معهود من الله سبحانه وتعالى إلى نبينا وأئمتنا عليهم السلام وما علينا إلا أن نؤمن، ونسلّم لأمر الله، ونقرّ ببالغ حكمته حتى يأذن سبحانه وتعالى، ويفرج عن الإمام عليه السلام وعن عباده الصالحين، وهنا نورد بعض الروايات للإطلاع عليها والتأمل في مضامينها وهي:

١. قال رسول صلى الله عليه وآله: «**والذي بعثني بالحق بشيراً ليغيبن القائم من ولدي بعهد معهود له مني حتى يقول أكثر الناس: ما لله في آل محمد حاجة، ويشك آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه، ولا يجعل للشيطان عليه سبيلاً بشكه، فيزيله عن ملتي، ويخرجه من ديني، فقد أخرج أبويكم من الجنة من قبل وأن الله عز وجل جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون**»[1]. ووصية النبي صلى الله عليه وآله أن نتمسك بالدين وأن نعتقد بوجود الإمام مع غيبته عليه السلام، فهو عهد معهود، ولا نسمع لوساوس الشيطان وتدليس جنوده من الإنس والجن.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، المصدر السابق، ج ١ ص ٧٩.

٢. عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**علي بن أبي طالب عليه السلام إمام أمتي وخليفتي عليهم بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله عز وجل به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً أن الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر. فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟ فقال: إي وربي "وليمحص الله الذين آمنوا، ويمحق الكافرين" يا جابر إن هذا لأمر من أمر الله، وسر من سر الله، مطوي عن عباده، فإياك والشك في أمر الله، فهو كفر**»[١].

٣. عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «**للقائم منا غيبة أمدها طويل ،كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألا فمن ثبت منهم على دينه لم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة**»[٢].

٤. عن عبد الرحمن بن سليط، قال: قال الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام: «**منّا اثنا عشر مهديّاً، أوّلهم عليّ بن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو الإمام القائم بالحقّ، يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحقّ على الدّين كلّه ولو كره المشركون. له غيبة يرتدّ فيها أقوام، ويثبت فيها على الدّين آخرون، فيؤذون، ويقال لهم ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٣] أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله**»[٤].

٥. عن أبي خالد الكابلي، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: «**تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة بعده، يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته، القائلين بإمامته، المنتظرين لظهوره أفضل أهل كل زمان، لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من**

---

(١) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج ٥١، ص ٧٣.

(٢) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج ٥١، ص ١٠٩.

(٣) سورة الملك، الآية ٢٥.

(٤) الإمام المهدي عليه السلام في القرآن والسنة، المصدر نفسه، ص ٥٥٧.

العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سراً وجهراً»[١].

٦. عن الحرث بن المغيرة، قال: كنا عند أبي جعفر عليه السلام، فقال: «**العارف منكم هذا الأمر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهدَ والله معَ قائم آل محمد صلى الله عليه وآله بسيفه، ثم قال: بلَ والله كَمن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفه، ثم قال الثالثة: بلَ واللهَ كمن استشهد مع رسول الله في فسطاطه**»[٢].

٧. عن محمد بن مسلم الثقفي، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: «**إذا فقد الناس الإمام مكثوا سنيناً لا يدرون أياً من أي، ثم يظهر الله عز وجل لهم صاحبهم**»[٣].

٨. عن المفضل بن عمر الجعفي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: «**إياكم والتنويه، أما والله ليغيبن إمامكم سنيناً من دهركم، ولتمحصن حتى يقال: مات أو هلك، بأي واد سلك، ولتدمعن عليه عيون المؤمنين، ولتكفأن كما تكفأ السفن في أمواج البحر، ولا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة، لا يدرى أيّ من أيّ؟ قال: فبكيت، فقال لي: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ فقلت: وكيف لا أبكي وأنت تقول: اثنتا عشرة راية مشتبهة، لا يدرى أيّ من أيّ، فكيف نصنع؟ قال: فنظر إلى شمس داخلة في الصفة، فقال: يا أبا عبد الله، ترى هذه الشمس؟ قلت: نعم، قال: والله لأمرنا أبين من هذه الشمس**»[٤].

٩. عن منصور، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**يا منصور، إنّ هذا الأمر لا يأتيكم إلا**

---

(١) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج٥٢، ص ١٢٤.

(٢) الاصفهاني ميرزا محمد تقي ت١٣٤٨هـ، مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام، تح سيد علي عاشور، ط١ سنة ١٤٢١هـ، مؤسسة الأعلمي - بيروت، ج٢، ص ١٣٢.

(٣) الغيبة للنعماني، المصدر السابق، ص١٦١.

(٤) الإمامة والتبصرة، المصدر السابق، ص١٦٦.

بعد يأس، لا والله، لا يأتيكم حتى تميزوا، لا والله لا يأتيكم حتى تمحصوا، ولا والله لا يأتيكم حتى يشقى من شقي، ويسعد من سعد»[١].

١٠. عن يمان التمار قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جلوساً، فقال لنا: «**إن لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد**[٢]**، ثم قال هكذا بيده، فأيكم يمسك شوك القتاد بيده؟ ثم أطرق ملياً، ثم قال: أن لصاحب هذا الأمر غيبة، فليتق الله عبد، وليتمسك بدينه**»[٣].

١١. عن أبي بصير، قال: قال الصادق عليه السلام: «**طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا، فلم يزغ قلبه بعد الهداية، فقلت له، جعلت فداك، وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة، أصلها في دار علي بن أبي طالب عليه السلام، وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن من أغصانها، وذلك قول الله عز وجل: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾**»[٤].

١٢. عن السيد بن محمد الحميري، يقول: قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: يا بن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك في الغيبة وصحة كونها، فأخبرني بمن تقع؟ فقال عليه السلام: «**إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم بالحق، بقية الله في الأرض، وصاحب الزمان، والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً**»[٥].

---

(١) الإمامة والتبصرة، المصدر نفسه، ص ١٧٠.

(٢) الخارط: من يضرب بيده على أعلى الغصن ثم يمدها إلى الأسفل ليسقط ورقه والقتاد شجر له شوك.

(٣) الكافي، المصدر السابق، ج١، ص٣٨٢.

(٤) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج٥٢، ص ١٢٥.

(٥) الطبري محمد بن أبي القاسم ت ٥٢٥هـ، بشارة المصطفى، تح جواد القيومي، ط١، ١٤٢٠هـ، ص ٤٢٩.

١٣. عن أبي بصير، قال: قلت لمولاي جعفر الصادق عليه السلام: يا بن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال: «**يا أبا بصير، هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيدة الإماء، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثم يظهره الله عز وجل، فيفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام، فيصلي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربها، ولا يبقى في الأرض بقعة عُبد فيها غير الله عز وجل إلا عُبد الله فيها، ويكون الدين كله لله ولو كره المشركون**»[١].

١٤. عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون له غيبة وحيرة حتى تضل الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب، فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً**»[٢].

١٥. عن زرارة بن أعين، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، «**لا بد للغلام من غيبة، قلت: ولم؟ قال: يخاف -واومأ بيده إلى بطنه- وهو المنتظر، وهو الذي يشك الناس في ولادته، فمنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: مات أبوه ولم يخلف، ومنهم من يقول: ولد قبل موت أبيه بسنتين، قال زرارة: فقلت: وما تأمرني لو أدركت ذلك الزمان؟ قال: ادع الله بهذا الدعاء: "اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرفك، اللهم عرفني نبيك، فإنك إن لم تعرفني نبيك لم أعرفه قط، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني"**»[٣].

١٦. عن المفضل بن عمر الجعفي، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «**إن لصاحب هذا الأمر غيبتين: إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم يقول: قتل، وبعضهم يقول: ذهب، فلا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير، لا يطلع على**

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، المصدر السابق، ص ٣٧٥.

(٢) الإمامة والتبصرة، المصدر السابق، ص ١٥٩.

(٣) الكافي، المصدر السابق، ج١، ص ٣٩٠.

موضعه أحد من ولي ولا غيره، إلا المولى الذي يلي أمره»[١].

١٧. عن يونس بن عبد الرحمن، قال: دخلت على موسى بن جعفر عليهما السلام، فقلت له: يا بن رسول الله أنت القائم بالحق؟ فقال: «**أنا القائم بالحق، ولكن القائم الذي يطهّر الأرض من أعداء الله عز وجل، ويملؤها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها على نفسه، يرتد فيها أقوام، ويثبت فيها آخرون، ثم قال** عليه السلام: **طوبى لشيعتنا، المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منا، ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة، ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم طوبى لهم، وهم والله معنا في درجاتنا يوم القيامة**»[٢].

١٨. عن الحسن ابن محبوب عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام قال: قال لي: «**لا بد من فتنة صماء صيلم يسقط فيها كل بطانة ووليجة، وذلك عند فقدان الشيعة الرابع من ولدي، يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض، وكل حرى وحران، وكل حزين ولهفان، ثم قال** عليه السلام: **بأبي وأمي سمي جدي** صلى الله عليه وآله **وشبيه موسى بن عمران** عليه السلام، **عليه جيوب النور، يتوقد من شعاع ضياء القدس، كم من حرى مؤمنة، وكم من مؤمن متأسف حيران حزين عند فقدان الماء المعين**»[٣].

١٩. روي عن الإمام الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين أنه قال للحسين عليهم السلام: «**التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق، المظهر للدين الباسط للعدل، قال الحسين** عليه السلام: **فقلت: يا أمير المؤمنين وإن ذلك لكائن؟ فقال** عليه السلام: **إي والّذي بعث محمّداً بالنبوّة، واصطفاه على جميع البريّة، ولكن بعد غيبة وحيرة، لا يثبت فيها على دينه إلّا المخلصون المباشرون لروح اليقين، الّذين أخذ الله ميثاقهم بولايتنا، وكتب في قلوبهم الإيمان،**

---

(١) الغيبة للنعماني، المصدر السابق، ص ١٧٦.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، المصدر السابق، ص ٣٩١.

(٣) الإمامة والتبصرة، المصدر السابق، ص١٥٤.

وأيّدهم بروح منه»[١].

٢٠. عن عثمان بن سعيد العمري، قال: سئل أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام، وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام: إن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة، وإن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، وقال عليه السلام: «**إن هذا حق كما إن النهار حق، فقيل له: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله فمن الحجة والإمام بعدك؟ فقال عليه السلام: ابني محمد، وهو الإمام والحجة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، أما إنّ له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقّاتون ثم يخرج، فكأني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة**»[٢].

ونكتفي بهذا القدر من الأحاديث والروايات المباركة حرصاً منا على الايجاز واذا ما تأملنا جيداً بمضامينها نرى أن أئمتنا عليهم السلام تحدثوا لنا بوضوح عن الغيبة الكبرى، وبيّنوا بما لا لبس فيه أنه زمان صعب، يكون الثابتون فيه على ولاية الإمام والمقرون بغيبته والمنتظرون له أعز من الكبريت الأحمر، وهو مثل يضرب لندرة الشيء وقلة وجوده، وقد أقسم أئمتنا إيماناً على ذلك، وبينوا درجة المنتظر ومكانته عند الله وأنها تساوي درجة الشهداء والصِّديقين أو كمن هو في فسطاط القائم عليه السلام بل في فسطاط رسول الله صلى الله عليه وآله، كما أن المؤمن في عصر الغيبة الكبرى بحاجة لأن يبتهل إلى الله سبحانه وتعالى ليعصمه من الزلل، ولا يزيغ قلبه عن الحق، لأنها مدة تمحيص وابتلاء ومحنة وارتياب أجارنا الله وإياكم من فتن الشيطان ووساوسه، وثبّتنا على القول بإمامته حتى يكتبنا من المنتظرين، ويرزقنا شفاعة إمامنا وصحبته وجهاد أعدائه والشهادة بين يديه لنفوز بذلك فوزاً عظيماً.

***

(١) الإمام المهدي عليه السلام في القرآن والسنة، المصدر السابق، ص ١١١.

(٢) مكيال المكارم، المصدر السابق، ج١، ص٣٤.

الفصل الثالث
الاستعداد

المبحث الأول: الاستعداد لغة واصطلاحا

الأستعداد من أعدّ، يُعِدّ، إعداداً، فهو مُعِدّ والمفعول مُعَدّ، وللاستعداد معان كثيرة فعندما يقال : أَعدّ الشيء أي جهّزه، حضّره، هيّأه. وأعد للأمر عدّته أي تهيأ له واستعد، وأعدّه لأمرٍ ما أي هيّأه له وأحضره. واستَعد للأمر تهيأ له وأظهر له ما يلزمه . ولما يقال: على أهبة الاستعداد أي على تمام التهيؤ[١]. ويقال: استعدّ للأمر، وتأهب له، وشدّ حيازيمه، وهيّأ له أسبابه، وأعد له عدته، وتجهز له بجهازه، وفي أحيانا كثيرة يأتي الاستعداد بمعنى التهيؤ. وعندما نقول: إن فلاناً على استعداد، يعني هو جاهز ومنتظر.

وهناك مقاييس لاختبار الاستعداد، تتنبأ بإمكانية الفرد في النجاح في مهنة معينة إذا هو تلقّى التدريب الملائم، وقد عرّف التهانوي الاسْتِعْدَادُ بقوله: «**هو الذي يحصل للشيء بتحقق بعض الأسباب والشرائط وارتفاع بعض الموانع**»[٢].

واما بنظر الفيلسوف المسلم أبي علي الحسين بن عبد الله المعروف بابن سينا «**فليس الاستعداد الكامل إلا مناسبة كاملة لشيء بعينه هو المستعد له، وهذا مثل أن الماء إذا أفرط تسخينه فاجتمعت السخونة الغريبة والصورة المائية، وهي بعيدة المناسبة للصورة المائية، وشديدة المناسبة للصورة النارية فإذا أفرط ذلك، واشتدت المناسبة**

---

(١) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١ القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٨،ج١، ص١٤٦٣

(٢) التهانوي محمد علي ت ١١٥٨هـ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح دكتور علي دحروج، ط١ سنة ١٩٩٦م، الناشر مكتبة لبنان، ج١، ص ٢٢٣.

اشتد الاستعداد، فصار من حق الصورة النارية أن تفيض، ومن حق هذه أن تبطل»[١].

وأما علماء التربية فيعني الاستعداد عندهم هو اتجاه المستعد نحوَ سلوكٍ خاصٍّ، نتيجَةَ عوامل عضويةٍ، أو نفسيةٍ، أو كليهما معًا.

والاستعداد عند علماء النفس يعني قابلية الفرد للقيام بنشاط عقلي معين بناء على تكوينه الطبيعي الموروث، وهو موهبة فطرية قد يظهر أثرها إذا وجدت الظروف المساعدة، وقد يظل الاستعداد كامناً لا يظهر أثره إذا لم تهيّأ له الظروف، واستعداد النفس لاكتساب العلوم يسمى ذهناً، وجودة ذلك الاستعداد يسمى فطنة[٢].

كما يطلق اسم الاستعداد على الأهليّة، وهي صفة جسمانية أو نفسانية تجعل صاحبها أهلا لممارسة عمل معين أو وظيفة معينة وأن هذا المعنى مألوف عند علماء النفس المعاصرين، وقد نقل عن كلابارید قوله: «**إن معنى الأهلية يتضمن معنى الاستعداد الطبيعي والاختلاف الفردي. قد نتكلم أحياناً على الأهليات المكتسبة، ونعني بذلك في الحقيقة استعداداً طبيعياً للاستفادة من التجربة، أو لاكتساب عادة، أو سرعة، أو مهارة. فلو كان لجميع الناس قابلية واحدة واستعداد واحد للاستفادة من التعلم لما كان لمعنى الأهلية فائدة**»[٣] .

واما في الجانب العسكري يكون الاستعداد خاص بالدولة عندما تمر بظروف داخلية أو خارجية تقتضي منها التهيؤ للدفاع عن البلد وأهله باتخاذ الخطوات اللازمة، وكلمة استعد في الجيش او الشرطة تأتي كأمر عسكري يفرض عليهم أن يقفوا وقفة معينة بلا حركة[٤] حتى يأتي امر آخر ينهي حالة الاستعداد.

---

(١) ابن سينا أبوعلي الحسين بن عبد الله ت٤٢٨هـ، الشفاء، الإلهيات، تح الأب قنواتي وسعيد زايد، منشورات مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص١٥٩.

(٢) الحنفي أبو البقاء، ت ١٠٩٤ هـ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص ٤٥٦.

(٣) مدونة ماكينة الأفكار، فيصل أشرقي / مقالته: ما هو الاستعداد وما هي أهم معانيه؟

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، المصدر السابق، ص١٤٦٤.

وهناك مقاييس لاختبار الاستعداد تتنبأ بإمكانية الفرد في النجاح في مهنة أو وظيفة معينة إذا هو تلقى التدريب الملائم، وفي المثل قيل «**قبل الرماء تملأ الكنائن**» وهو مثل: يضرب في الحث على الاستعداد للأمر والتحرز له.

ويبقى الاستعداد النفسي لكل أمر هو أعلى مراتب الاستعداد وأن إمكانيات الفرد هي التي تجعله قادراً على تعلم بعض المهارات أو المعارف التي توصله إلى أهبة الاستعداد، وان سِجل العظماء على مر التاريخ يسطّر نماذج ممن كانوا على أهبة الاستعداد النفسي لبلوغ أعلى المراتب في الاتجاهات التي اختاروها بأنفسهم، ففي الدفاع عن الدين والمقدسات والمبادئ كان الشهداء في أعلى درجات الاستعداد، وسنذكر نماذج منهم في المبحث القادم للاقتداء بسيرتهم العطرة.

ولو امعنا النظر بما تقدم من معاني الاستعداد يتبيّن أن الشخص المستعد هو الشخص الذي جهز نفسه للأمر بما يلزم، بعد أن يكون قد آمن بقضية ما واعتقد بها، وعلى أساس هذا الإيمان والاعتقاد، بل وعلى قدرهما يكون الاستعداد، فالعلاقة بينهما هي علاقة طردية كما أرى، فكلما زاد الاعتقاد والإيمان بالشيء كلما زادت درجة الاستعداد له، واتجه المستعد بنفسه وسلوكه باتجاه الهدف المنشود والعكس بالعكس، ومن هنا ينبغي للمستعد ليوم الظهور المبارك ولقاء الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام أن يتأمل في حاله بنحو مستمر وأن يرفع حالة الاستعداد والتهيؤ في نفسه حتى يصل إلى درجة يستطيع معها أن يجزم بأنه قد هيأ نفسه تماماً وأصبح جاهزاً لاستقبال هذا الحدث الكبير ورؤية إمامه عليه السلام، وامتثال أوامره، وبحق فهذه درجة عالية من الرقي ينبغي ان يسعى لها المنتظر.

المبحث الثاني: لوازم المستعد

في الحديث عن لوازم المستعد لا بد لنا أن نتحدث عن أمور ينبغي أن يتحلى بها العبد المؤمن الواعي المنتظر ليكون مصداقاً لعنوان المستعد للقاء الإمام عليه السلام، وسنبينها مرتَّبة على نقاط لتكون واضحة لمن يتصفح هذه الدراسة بقصد الاستفادة من الموضوع ومراجعة النفس ليرى مدى استعداده لاستقبال دولة الإمام المنتظر (روحي وأرواح العالمين له الفدا):

١. الالتزام بثوابت الدين الحنيف

إن هذه النقطة من الأمور المهمة بل والمهمة جداً لكل من يهيئ نفسه ليكون من المستعدين للقاء الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، فلا يسعنا أن نتصور أن أحداً يدّعي أنه من المنتظرين لظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهو بعيد عن فهم الدين وغير مؤمن بضروریاته ولا ملتزماً بأوامره أو منتهياً عن نواهيه، فلا بدّ للمنتظر أن يؤدي الفرائض وما عليه من الواجبات وأن يجتنب المحرمات، وان يبتعد عن مواطن الشبهات، فقد روى جنادة بن أبي أميد عن الإمام الحسن بن علي عليهما السلام قوله: «**واعلم أن في حلالها حساباً وحرامها عقاباً وفي الشبهات عتاب**»(١).

وعليه فإن التديّن والالتزام بثوابت الدين هو مقدمة ملازمة للمنتظر، بل من أهم لوازم المستعد كما روى أبو بصير عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: في حديث طويل: «**من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه. فجددوا، وانتظروا، هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة**»(٢).

---

(١) الخزاز علي بن محمد القمي ت٤٠٠هـ، كفاية الأثر ،تح السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري، سنة الطبع ١٤٠١ هـ، ص٢٥١.

(٢) الشيخ خليل رزق، الإمام المهدي عليه السلام واليوم الموعود، ط٣، ١٤٢٩هـ، الناشر دار الولاء - بيروت، ص ٦١٩.

٢. الإيمان بوجود الإمام عليه السلام

ونعني أن المستعد ينبغي عليه أن يكون مؤمناً إيماناً مطلقاً بوجود الإمام عليه السلام وأنه حي يرزق مهما طالت الأيام، وتعاقبت السنين، فإن بقاءه هين على الله الذي ﴿**لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[١] وأن القرآن الكريم يشير إلى طول عمر نبي الله نوح عليه السلام ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ**﴾[٢]، وغيره من الأنبياء في الأمم الماضية (صلوات الله عليهم أجمعين).

وأن يعرف إنّ الإمامة من أصول الدين والمذهب والتي يجب على المكلف الحصول عليها باليقين والاعتقاد وأن الإمامة هي واحدة من تلك الأصول الخمسة، بل هي أهمها، لأن مدار الإيمان والاعتقاد ببقية الأصول مرتكز عليها كما ورد عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث ذكر فيه غيبة القائم عليه السلام، قال زرارة: فقلت: جُعلت فداك فإن أدركت ذلك الزمان فأي شيء أعمل؟ قال: «**يا زرارة إن أدركت ذلك الزمان فالزم هذا الدعاء "اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك، فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك، فإنك أن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني**"»[٣] . وأن هذا الدعاء باق ما بقي الدهر، فعدم معرفة الإمام يعني الضلال عن الدين والعياذ بالله، وأن الآية الكريمة ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾[٤]، مستمرة إلى قيام الساعة، وأن أولي الأمر هُم أئمة أهل البيت عليهم السلام

---

(١) سورة الحديد، الآية ٢.

(٢) سورة العنكبوت، الآية ١٤.

(٣) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج ٩٢، ص ٣٢٦.

(٤) سورة النساء، الآية ٥٩.

وأن لكل زمان إماماً معصوماً مفترض الطاعة حجة لله على الخلائق وإنّ إمام زماننا هذا وحجة الله على خلقه هو الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وبغيبته ابتلاؤنا، فمن آمن وصبر فعلى الله أجره، وهو من الفائزين، ومن كذّب وكفر والعياذ بالله فعليه وزره، وهو من الخاسرين الهالكين .

كما علينا أن نؤمن بأن حجة الله البالغة الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف ناهض بكامل أعباء الإمامة ووظائفها الموكلة به كما قام بها آباؤه عليهم السلام من قبل، لا يَفرق عنهم بشيء سوى أننا لا نستطيع أن نرى شخصه المبارك الميمون، ونتحدّث معه في ما يخص أمور ديننا ودنيانا كما هو حال من سبقنا، أما من ناحية الإمام عليه السلام فلا يفرُق عليه شيء، فهو يرانا، ويرعانا، ويدبّر أمورنا وأمور غيرنا، ويدعو لنا،ويُحفظ ببركة وجوده وجودنا، ففي الرواية عن محمد بن الفضيل عن مولاي أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «**قلت له: يكون الأرض بلا إمام فيها؟ قال: لا، إذاً ساخت بأهلها**»(١). فالأرض لا تخلو من حجة لله ظاهر مشهور أو باطن مستور، وهنا لا بد من العلم بأن اعمالنا تعرض على امام زماننا في كل أسبوع بل في كل يوم وليلة ففي الرواية عن عبد الله بن أبان الزيات وكان مكيناً عند الرضا عليه السلام قال : قلت للرضا عليه السلام : ادع الله لي ولأهل بيتي فقال: «**أو لست أفعل؟ والله إن أعمالكم لتعرض عليّ في كل يوم وليلة، قال: فاستعظمت ذلك، فقال لي: أما تقرء كتاب الله عز وجل: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾(٢)؟ قال: هو والله علي بن أبي طالب عليه السلام**»(٣). وعليه فلابد أن نراقب أنفسنا وأعمالنا، فهي بعين الإمام عليه السلام، التي هي عين الله سبحانه وتعالى، وينبغي أن نستحي منه كما لو كنّا في محضره الشريف وأن نرتقي بالمراقبة إلى أن نجعل كل أعمالنا موافقة لرضا الإمام عليه السلام وقبوله عنا، وهذه درجة لا ينالها إلا ذو حظ عظيم، فالغفلة عن هذا الأمر من المرديات

---

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٧٦.

(٢) سورة التوبة، الآية ١٠٥.

(٣) الكافي، المصدر السابق، ج١، ص٢٦٨.

المهلكات والعياذ بالله. وعلينا أيضاً الإيمان بأن يوم الإمام عليه السلام آت لا محالَه، فيقيم دولة الحق، ويكون الدين كله لله كما وعد سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز ﴿**أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾[1]، وفي الرواية الواردة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله «**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً**»[2].

٣. التهيؤ لعصر الظهور

وهو مقدمة مهمة واساسية لمن يؤمن بالقضية المهدوية، ونعني به أن الإنسان ينبغي أن يكون مهيأ نفسياً لاستقبال هذا الحدث الكبير الذي طال انتظاره، وهو عصر الظهور وقيام دولة العدل الإلهي على وجه الأرض وطي صفحة الظلم والعدوان، حقا ينبغي أن نعطي لهذا الأمر قدراً كبيراً من القيمة والتفكير ليعيش الاستعداد داخل نفوسنا بحجم الحدث الذي ننتظره، فينبغي أن نستحضر كل التوقعات، ونضع كل الاحتمالات في أذهاننا، ونتصور كيف ستكون ردود أفعالنا عند سماع الصيحة مثلا هل سنكون من الملبّين المبادرين أم من المتفرجين أو المترددين أو من المنكرين والمشككين والعياذ بالله؟ أو كيف نكون في محضر إمامنا عليه السلام، وعلينا أن نسأل أنفسنا: هل ستكون ردود أفعالنا موافقة لإرادة الإمام عليه السلام؟ وهل سنكون مقبولين بنظر الإمام عليه السلام؟ أو بالأحرى ينبغي أن نسائل أنفسنا عن المواقف التي ينبغي أن نتخذها، ونطمئن بقبولها عند إمامنا عليه السلام. كل هذه الأسئلة وغيرها ينبغي أن نعد لها أجوبة كافية شافية، بل ينبغي أن نعد لها مواقف نبني على أنها ثابتة في أنفسنا اتجاه عصر الظهور إذا وفقنا الله تعالى لنكون من أهل زمانه، فنستقبل إمامنا عليه السلام بتلك المواقف المشرفة النابعة من اعتقاداتنا الصحيحة ومعرفتنا بمقام الإمامة والإمام أن شاء الله تعالى وأن نتخذ

---

(١) سورة ال عمران، الآية ٨٣.

(٢) الغيبة للطوسي، المصدر السابق، ص ٤٥٣.

من سيرة خلص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قدوة صالحة ومثالاً نحتذي به، وسنذكر في المبحث القادم بعض النماذج لتكون مواقفهم حاضرة في وجداننا.

وهناك مقامات خاصة لمن يبتغيها، وعليه أن يهيىء نفسه جيداً لتحديد موقعه في دولة الإمام عليه السلام أو من شخص إمامنا (روحي فداه) في عصر ظهوره المبارك وهنا تبدأ مرحلة خاصة من التهيؤ وهي بحق مرحلة تليق بالخواص الذين لا يرضون بأن يكونوا في عداد العامة من المنتظرين، بل يبغون الدرجات الرفيعة، درجات المقربين، والقادة المنتجبين ممن يثق بهم الإمام عليه السلام ويعوّل عليهم في قيادة العالم وإن مثل هذه المنزلة لا ينالها إلا ذو حظ عظيم وذو نفس كبيرة وهمّة عالية وعزيمة وإصرار وثبات وقوة وإرادة وإيمان، شخص آثر رضا الله على هوى نفسه، وأطاع الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى عليهم السلام حق الطاعة، شخص آمن بالإمام حق الإيمان، وعرف مقام الإمام حق المعرفة، وأيقن أن الراد عليه كالراد على الله، شخص لا تأخذه في الله لومة لائم وأن مثل هذا القيادي الكبير عليه أن يعد نفسه إعداداً خاصاً، ويدخل في هذا المضمار ليدرب نفسه على أمور معينة يعلمها الخواص، ترفع من لياقته النفسية والإيمانية وصفاء روحه وقوة بدنه وكسبه الكمالات اللازمة ليكون من المؤهّلين لدخول عالم الصفوة التي يختارها الإمام عليه السلام، «**اللّٰهُمَّ أنا نَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ تُعِزُّ بِهَا الْإِسْلامَ وَأهلهُ، وَتُذِلُّ بِهَا النِّفاقَ وَأهلهُ، وَتَجْعَلُنا فِيها مِنَ الدُّعاةِ إِلىٰ طاعَتِكَ، وَالْقادَةِ إِلىٰ سَبِيلِكَ، وَتَرْزُقُنا بِها كَرامَةَ الدُّنْيا وَالْآخرةِ**»[1] وينبغي أن نعلم أن استجابة هذا الدعاء من الباري عز وجل لا يحول دونها الموت، فيحيي الله هؤلاء ليملّكوا بدولته، ويأخذوا مواقعهم ونصيبهم في تلك الأيام المباركة، وهذا واضح في هذه الفقرة الواردة في دعاء العهد «**اللهمَّ أن حالَ بيني وَبينهُ الْمَوْتُ الَّذي جَعَلْتَهُ عَلى عِبادِكَ**

(١) الشيخ عباس القمي ت١٣٥٩هـ، مفاتيح الجنان، ط٣، ٢٠١٤، دار الأضواء - بيروت، ص٢٠٧.

حَتْماً مَقْضِيّاً فَآخرجْني مِنْ قَبْري مُؤْتَزِراً كَفَني شاهِراً سَيْفي مُجَرِّداً قَناتي مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدّاعي فِي الْحاضِرِ وَالْبادي» فقوافل الناس تأتي وتمضي بآجالها ولكن سيأتي اليوم الذي يأخذ به كل من تهيأ لعصر الظهور نصيبه منه إن شاء الله تعالى.

٤. الاطلاع على علامات الظهور

بعد الإيمان بضرورة قيام دولة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، يبقى على المستعد أن يكون لديه اطلاع بعلامات عصر الظهور، وخصوصاً الحتمية منها التي وردت عن أئمتنا عليهم السلام حتى يتهيأ المنتظر، ويستعد لهذا الأمر العظيم، وعليه أن يطّلع على الروايات الصحيحة المذكورة في الكتب المعتبرة لعلمائنا الأعلام وسنذكر بعض منها في الفصل الرابع من الكتاب، وهذا العلم يرسم أمام المنتظر صورة واضحة عن معالم عصر الظهور حتى لا يتوهم المستعد، وتختلط عليه الأمور مع كل دعوى لظهور المنقذ عليه السلام، فنحن نعلم هناك دعاوى باطلة تسبق عصر الظهور المبارك، تصدر بين الفينة والأخرى بترتيب وتدبير من أعداء الإسلام المتربصين به، وذلك لخلط الأوراق في قضية ظهور الإمام عليه السلام، لذا فإن المستعد المطّلع بمقدار جيد على روايات أئمة أهل البيت عليهم السلام والتي تخص علامات عصر الظهور سيكون على بيّنة من أمره قادراً بتوفيق الله عزّ وجلّ على التمييز بين الدعاوي الباطلة، فيجتنبها والعلامات الحقة فيتبعها، وهذا ما دعاني إلى ذكر بعض الروايات في المباحث المتقدمة او التي سنذكرها لاحقاً معتقداً بضرورة اطلاعنا عليها.

وبكل الأحوال فلا بد للمنتظر من التوكل على الله والاستعانة به (جلّت آلاؤه) لهدايته إلى الحق، فيتبعه، ومعرفة الباطل فيجتنبه .

كما ينبغي العلم بأن ظهوره المبارك سيكون في البيت الحرام بمكة المكرمة، وبه يجتمع أصحابه من كل بقاع المعمورة وفيها يخطب بهم، ثم يبدأ الإمام عليه السلام مسيرته الميمونة ليصلح شأن الدنيا، فيملؤها قسطاً وعدلاً بحنانه ورأفته بعدما ملئت ظلماً وجوراً بفعل شياطين الإنس والجن من الطغاة والمتكبرين.

٥. المعرفة بمقامات الامام عليه السلام

ينبغي للمنتظِر العلم إلى حد ما بمقامات الإمام عليه السلام وعلينا أنْ نعرف إنّ للإمام مكانة إلهية اختصه فيها، كما كانت لجده رسول الله صلى الله عليه وآله ولآبائه الأئمة الهداة الميامين عليهم السلام، وهذه المنزلة هي منزلة الولاية التي أشار إليها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا**﴾[1]، وفي الآية المباركة جعل النبي صلى الله عليه وآله أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهذا يعني في مجال التطبيق أن المؤمن لا يملك أن يردّ على النبي صلى الله عليه وآله حتى في ما يتعلق بنفسه وأهله وماله وولده وأموره الخاصة، فللنبي صلى الله عليه وآله أن يتصرف بكل هذه الخصوصيات دون أن يعترض المؤمن أو يرد على النبي صلى الله عليه وآله، فنحن نعلم أن الراد عليه كالراد على الله وأن الولاية المطلقة بهذه الكيفية نقلها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله إلى الإمام علي عليه السلام يوم غدير خم عندما سأل عامة المسلمين: ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى فقال: «**من كنت مولاه فهذا علي مولاه**» والعبارة واضحة بنقل تلك الولاية إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وعلى هذا بايع الجميع الإمام علياً عليه السلام، وهكذا انتقلت تلك الولاية المطلقة إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام الواحد تلو الآخر وصولاً إلى إمامنا الحجة بن الحسن عليهما السلام، وبهذا الاعتقاد الراسخ ينبغي أن نعرف الإمام عليه السلام، وان نلاحظ افعالنا ونضبطها بالموازين الشرعية لنحظى برضاه ورضى الله سبحانه وتعالى، فقد روي عن مولاي الإمام الحسين عليه السلام قوله: «**رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفينا أجور الصابرين**»[2].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٦.

(٢) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج ٤٤، ص ٣٦٧.

٦. الذكر والدعاء والصدقة

لا بد للمستعد أن يكون ذاكراً لله سبحانه وتعالى وللإمام عليه السلام بقلبه ولسانه حتى يكون قريباً من نفسه، ولا بد للمستعد أن يضع برنامجاً يومياً يذكر فيه الإمام عليه السلام فيدعو له مرة، ويندبه أخرى، ويستعين به على قضاء حاجاته ثالثاً، وأن يدفع عن إمامنا الصدقة اليومية بما يتيسر بنية دفع البلاء وصرف كل مكروه عنه، ونحن نعرف آثار الصدقة ومنافعها، فلا ينبغي التغافل عنها، فهي مهمة للغاية لحفظ إمامنا عليه السلام كما ينبغي أن يجعل بعض الأوقات مخصصة لذكر الإمام عليه السلام والدعاء له، فعندما يتوجه المستعد لأداء الصلاة اليومية أو في القنوت أو التعقيب أو عند زيارة مراقد الأئمة الأطهار عليهم السلام ينبغي أن يذكر الإمام عليه السلام فيدعو له، بل وفي كل مواطن استجابة الدعاء على المستعد أن يعوّد نفسه بالدعاء أولاً لإمام زمانه عليه السلام ومن ثم يدعو لنفسه وأهل بيته ولسائر المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وأن يتيقن أن الإمام (روحي فداه) هو ولي أمره وولي نعمته والراعي له ولعياله والمدبر لأمور دينه ودنياه، فحق على المؤمن المنتظر ذكر الإمام والدعاء له، وفي المواظبة على الذكر والدعاء يرتقي المستعد، ويكون ارتباطه الروحي والعقدي بالإمام أكبر، وعلاقته به أوثق، وورد في التوقيع الشريف المروي في الاحتجاج عن الإمام المنتظر عليه السلام «**وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم**»[1]، كما وردت روايات كثيرة عن أئمة الهدى عليهم السلام تؤكد على ضرورة الدعاء للإمام عليه السلام ونذكر هنا بعض من الأدعية المباركة:

أ- في رواية يونس بن عبد الرّحمن عن الإمام الرّضا عليه السلام أنه كان يأمر أصحابه بالدّعاء لصاحب الأمر عليه السلام بهذا الدّعاء: «**اللهمَّ ادْفَعْ عَنْ وَلِيِّكَ وَخَليفَتِكَ وَحُجَّتِكَ عَلى خَلْقِكَ وَلِسانكَ الْمُعَبِّرِ عَنْكَ النّاطِقِ بِحِكْمَتِكَ، وَعَيْنِكَ النّاظِرَةِ بإذنك، وَشاهِدِكَ عَلى عِبادِكَ، الْجُحْجاحِ الْمجاهِدِ الْعائِذِ بِكَ الْعابِدِ عِنْدَكَ، وَاَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَميعِ ما خَلَقْتَ وَبَرَأْتَ وَأنشَأْتَ وَصَوَّرْتَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بين يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ**

(١) الإمام المهدي عليه السلام واليوم الموعود، المصدر السابق، ص ٦٢٣.

وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ بِحِفْظِكَ الَّذي لا يَضيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ، وَاحْفَظْ فيهِ رَسوُلَكَ وَآباءه اَئِمَّتَكَ وَدَعائِمَ دينِكَ، وَاجْعَلْهُ في وَديعَتِكَ الَّتي لا تَضيعُ، وَفي جَوارِكَ الَّذي لا يُخْفَرُ، وَفي مَنْعِكَ وَعِزِّكَ الَّذي لا يُقْهَرُ، وَآمِنْهُ بأمانك الْوَثيقِ الَّذي لا يُخْذَلُ مَنْ آمَنْتَهُ بِهِ، وَاجْعَلْهُ في كَنَفِكَ الَّذي لا يُرامُ مَنْ كان فيهِ، وَأنصُرْهُ بِنَصْرِكَ الْعَزيزِ، وَاَيِّدْهُ بِجُنْدِكَ الْغالِبِ، وَقَوِّهِ بِقُوَّتِكَ، وَاَرْدِفْهُ بِملائِكَتِكَ، وَوالِ مَنْ والاهِ وَعادِ مَنْ عاداهُ، وَاَلْبِسْهُ دِرْعَكَ الْحَصينَةَ وَحُفَّهُ بِالْمَلائِكَةِ حَفّاً، اللهمَّ اشْعَبْ بِهِ الصَّدْعَ، وَارْتُقْ بِهِ الْفَتْقَ، وَاَمِتْ بِهِ الْجَوْرَ، وَأظهر بِهِ الْعَدْلَ، وَزَيِّنْ بِطُولِ بقاءه الأرض، وَاَيِّدْهُ بِالنَّصْرَ، وَأنصُرْهُ بِالرُّعْبِ، وَقَوِّ ناصِريهِ، وَاخْذُلْ خاذِليهِ، وَدَمْدِمْ مَنْ نَصَبَ لَهُ، وَدَمِّرْ مِنْ غَشَّهُ، وَاقْتُلْ بِهِ جَبابِرَةَ الْكُفْرِ وَعَمَدَهُ وَدَعائِمَهُ، وَاقْصِمْ بِهِ رُؤُوسَ الضَّلالَةِ وَشارِعَةَ الْبِدَعِ وَمُمِيتَةَ السُّنَّةِ وَمُقَوِّيَةَ الْباطِلِ، وَذَلِّلْ بِهِ الْجَبّارينَ، وَأَبِرْ بِهِ الْكافِرينَ وَجميعَ الْمُلْحِدينَ في مَشارِقِ الأرض وَمَغارِبِها وَبَرِّها وَبَحْرِها وَسَهْلِها وَجَبَلِها، حَتّى لا تَدَعَ مِنْهُمْ دَيّاراً وَلا تَبْقِيَ لَهُمْ آثاراً، اللهمَّ طَهِّرْ مِنْهُمْ بِلادَكَ وَاشْفِ مِنْهُمْ عِبادَكَ، وَاَعِزَّ بِهِ الْمُؤْمِنينَ وَاَحْيِ بِهِ سُنَنَ الْمُرْسَلينَ، وَدارِسَ حُكْمِ النَّبِيّينَ، وَجَدِّدْ بِهِ مَا امْتَحى مِنْ دينِكَ، وَبُدِّلَ مِنْ حُكْمِكَ، حَتّى تُعيدَ دينَكَ بِهِ وَعَلى يَدَيْهِ جَديداً غَضّاً مَحْضاً صَحيحاً لا عِوَجَ فيهِ وَلا بِدْعَةَ مَعَهُ، وَحَتّى تُنيرَ بِعَدْلِهِ ظُلَمَ الْجَوْرِ، وَتُطْفِئَ بِهِ نيران الْكُفْرِ، وَتوُضِحَ بِهِ مَعاقِدَ الْحَقِّ وَمَجْهُولَ الْعَدْلِ، فإنهُ عَبْدُكَ الَّذي اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ، وَاصْطَفَيْتَهُ عَلى غَيْبِكَ، وَعَصَمْتَهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَبَرَّأتَهُ مِنَ الْعُيُوبِ، وَطَهَّرْتَهُ مِنَ الرِّجْسِ، وَسَلَّمْتَهُ مِنَ الدَّنَسِ، اللهمَّ فإنا نَشْهَدُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَيَوْمَ حُلُولِ الطّامَّةِ أنهُ لَمْ يُذْنِبْ ذَنْباً وَلا اَتى حوباً، وَلَمْ يَرْتَكِبْ مَعْصِيَةً، وَلَمْ يُضَيِّعْ لَكَ طاعَةً، وَلَمْ يَهْتِكْ لَكَ حُرْمَةً، وَلَمْ يُبَدِّلْ لَكَ فَريضَةً، وَلَمْ يُغَيِّرْ لَكَ شَريعَةً، وَأنهُ الْهادي الْمُهْتَدي الطّاهِرُ التَّقِيُّ النَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ، اللهمَّ اَعْطِهِ في نَفْسِهِ وَأهلِهِ وَوَلَدِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَاُمَّتِهِ وَجَميعِ رَعِيَّتِهِ ما تُقِرُّ بِهِ عَيْنَهُ، وَتَسُرُّ بِهِ نَفْسَهُ وَتَجْمَعُ لَهُ مُلْكَ الْمُمْلَكاتِ كُلِّها قَريبِها وَبَعيدِها وَعَزيزِها وَذَليلِها، حَتّى تُجْرِيَ حُكْمَهُ عَلى كُلِّ حُكْمٍ، وَتَغْلِبَ بِحَقِّهِ كُلَّ باطِلٍ، اللهمَّ اسْلُكْ بِنا عَلى يَدَيْهِ مِنْهاجَ الْهُدى وَالْمَحَجَّةَ الْعُظْمى، وَالطَّريقَةَ الْوُسْطَى الَّتي يَرْجِعُ إليها الْغالي، وَيَلْحَقُ بِهَا التّالي، وَقَوِّنا عَلى

طاعَتِهِ، وَثَبِّتْنا عَلى مُشايَعَتِهِ، وَامْنُنْ عَلَيْنا بِمُتابَعَتِهِ، وَاجْعَلْنا في حِزْبِهِ الْقَوّامينَ بأمره الصّابِرينَ مَعَهُ الطّالِبين رِضاكَ بِمُناصَحَتِهِ، حَتّى تَحْشُرَنا يَوْمَ الْقِيامَةِ في أنصارِهِ وَاَعْوانهِ وَمُقَوِّيَةِ سلطانه، اللهمَّ وَاجْعَلْ ذلِكَ لَنا خالِصاً مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبْهَة وَرِياء وَسُمْعَة، حَتّى لا نَعْتَمِدَ بِهِ غَيْرَكَ، وَلا نَطْلُبَ بِهِ اِلّا وَجْهَكَ، وَحَتّى تُحِلَّنا مَحَلَّهُ وَتَجْعَلَنا فِي الْجُنَّةِ مَعَهُ، وَاَعِذْنا مِنَ السَّآمَةِ وَالْكَسَلِ وَالْفَتْرَةِ، وَاجْعَلْنا مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدينِكَ وَتُعِزُّ بِهِ نَصْرَ وَلِيِّكَ، وَلا تَسْتَبْدِلْ بِنا غَيْرَنا فإن اسْتِبْدالَكَ بِنا غَيْرَنا عَلَيْكَ يَسيرٌ وَهُوَ عَلَيْنا كَثيرٌ، اللهمَّ صَلِّ عَلى وُلاةِ عَهْدِهِ، وَالأئمة مِنْ بَعْدِهِ، وَبَلِّغْهُمْ آمالَهُمْ، وَزِدْ في آجالِهِمْ، وَاَعِزَّ نَصْرَهُمْ، وَتَمِّمْ لَهُمْ ما اَسْنَدْتَ إليهمْ مِنْ أمرك لَهُمْ، وَثَبِّتْ دَعائِمَهُمْ، وَاجْعَلْنا لَهُمْ اَعْواناً وَعَلى دينِكَ أنصاراً، فإنهُمْ مَعادِنُ كَلِماتِكَ، وَخزان عِلْمِكَ، وَأرْكان تَوْحيدِكَ، وَدَعائِمُ دينِكَ، وَوُلاةُ أمرك، وَخالِصَتُكَ مِنْ عِبادِكَ، وَصَفْوَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَأولِياؤُكَ وَسَلائِلُ أوْلِيائِكَ، وَصَفْوَةُ أولادِ نَبِيِّكَ وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ»[1].

ب- قراءة هذا الدعاء في حق إمامنا صاحب العصر والزمان عليه السلام: «**اللهم صلِّ على وليك المحيي سنتك، القائم بأمرك، الداعي إليك، الدليل عليك، وحجتك على خلقك، وخليفتك في أمرك، وشاهدك على عبادك. اللهم أعزَّ نصره، ومُدَّ عمره، وزيِّنْ الأرض بطول بقائه. اللهم اكفه بغي الحاسدين، وأعذه من شر الكائدين، وازجر عنه إرادة الظالمين، وخلصه من أيدي الجبارين. اللهم أعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعيته وخاصته وعامته وعدوه وجميع أهل الدنيا ما تَقَرُّ به عينه، وتُسَرُّ به نفسه، وبلغه أفضل أمله في الدنيا والآخرة. أنك على كل شيء قدير**»[2].

ت- روي عن مقاتل بن مقاتل، قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: أي شيء يقولون في قنوت صلاة الجمعة؟ قال: قلت: ما يقول الناس. فقال عليه السلام لي: لا تقل كما يقولون، ولكن قل: «**اللهم أصلح عبدك وخليفتك بما أصلحت به أنبياءك ورسلك، وحفه**

---

(١) مفاتيح الجنان، المصدر السابق، ص٥٤٥.

(٢) الكوراني الشيخ علي العاملي، عصر الظهور، ط١١، ص ٢٨٣.

بملائكتك، وأيده بروح القدس من عندك، واسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً يحفظونه من كل سوء، وأبدله من بعد خوفه أمناً، يعبدك لا يشرك بك شيئاً، ولا تجعل لاحد من خلقك على وليك سلطاناً، وائذن له في جهاد عدوك وعدوه، واجعلني من أنصاره، أنك على كل شيء قدير»[1].

ث- قراءة الدعاء المشهور الوارد عن الأئمة الأطهار عليهم السلام «**اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن، صلواتك عليه وعلى آبائه، في هذه الساعة وفي كل ساعة، ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً، ودليلاً وعيناً، حتى تسكنه أرضك طوعاً، وتمتعه فيها طويلا**»[2].

ج- دعاء العهد، وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: من دعا إلى الله تعالى أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا، فإن مات قبله أخرجه الله تعالى من قبره، وأعطاه بكل كلمة ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيئة، وهو «**اللهمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظيمِ، وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ الرَّفيعِ، وَرَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ، وَمُنْزِلَ التَّوْراةِ وَالإِنْجيلِ وَالزَّبُورِ، وَرَبَّ الظِّلِّ وَالْحَرُورِ، وَمُنْزِلَ القرآن الْعَظيمِ، وَرَبَّ الْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبين وَالأنبياء وَالْمُرْسَلينَ، اللهمَّ إني أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْكَريمِ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الْمُنيرِ وَمُلْكِكَ الْقَديمِ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ اَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذي أَشْرَقَتْ بِهِ السَّماواتُ وَالأَرضونَ، وَبِاسْمِكَ الَّذي يَصْلَحُ بِهِ الأولُونَ وَ الآخرونَ، يا حَيّاً قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ وَيا حَيّاً بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ وَيا حَيّاً حينَ لا حَيَّ يا مُحْيِيَ الْمَوْتى وَمُميتَ الأَحْياءِ، يا حَيُّ لا إلـهَ إلّا أنتَ، اللهمَّ بَلِّغْ مَوْلانا الإمام الْهادِيَ الْمَهْدِيَّ الْقائِمَ بِأمرِكَ صَلَواتُ الله عَلَيْهِ وعَلى آبائِهِ الطّاهِرينَ عَنْ جَميعِ الْمُؤْمِنينَ وَالْمؤمناتِ في مَشارِقِ الأرض وَمَغارِبِها سَهْلِها وَجَبَلِها وَبَرِّها وَبَحْرِها، وَعَنّي وَعَنْ والِدَيَّ مِنَ الصَّلَواتِ زِنَةَ عَرْشِ الله وَمِدادَ كَلِماتِهِ، وَما أَحْصاهُ عِلْمُهُ، وَأَحاطَ بِهِ كِتابُهُ، اللهمَّ أني أُجَدِّدُ لَهُ في صَبيحَةِ يَوْمي هذا وَما عِشْتُ مِنْ أيّامي عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً لَهُ في عُنُقي، لا أَحُولُ عَنْها وَلا أَزُولُ أَبَداً، اللهمَّ اجْعَلْني مِنْ أنصارِهِ وَأَعْوانِهِ وَالذّابّين**

---

(١) مكيال المكارم، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤.

(٢) عصر الظهور، المصدر نفسه، ص٢٨١.

عَنْهُ وَالْمُسارعينَ إليه في قَضاءِ حَوائِجِهِ، وَالْمُمْتَثِلينَ لِأوامِرِهِ وَالْمحامينَ عَنْهُ، وَالسّابِقينَ إلى إرادَتِهِ وَالْمُسْتَشْهَدينَ بَيْنَ يَدَيْهِ، اللهمَّ إنْ حالَ بَيْني وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذي جَعَلْتَهُ عَلى عِبادِكَ حَتْماً مَقْضِيّاً فَأخرجْني مِنْ قَبْري مُؤْتَزِراً كَفَنى شاهِراً سَيْفي مُجَرِّداً قَناتي مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدّاعي فِي الْحاضِرِ وَالْبادي، اللهمَّ أرِني الطَّلْعَةَ الرَّشيدَةَ، وَالْغُرَّةَ الْحَميدَةَ، وَاكْحُلْ ناظِري بِنَظْرَة منِّي إلَيْهِ، وَعَجِّلْ فَرَجَهُ وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ، وَأوسِعْ مَنْهَجَهُ وَاسْلُكْ بي مَحَجَّتَهُ، وَأنفِذْ أمرهُ وَاشْدُدْ اَزْرَهُ، وَاعْمُرِ اللهمَّ بِهِ بِلادَكَ، وَاَحْيِ بِهِ عِبادَكَ، فإنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ:﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾، فَاَظْهِرِ اللهُمَّ لَنا وَلِيَّكَ وَابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ الْمُسَمّى بِاسْمِ رَسُولِكَ حَتّى لا يَظْفَرَ بِشَيْء مِنَ الْباطِلِ اِلّا مَزَّقَهُ، وَيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُحَقِّقَهُ، وَاجْعَلْهُ اللهمَّ مَفْزَعاً لِمَظْلُومِ عِبادِكَ، وَناصِراً لِمَنْ لا يَجِدُ لَهُ ناصِراً غَيْرَكَ، وَمُجَدِّداً لِما عُطِّلَ مِنْ اَحْكامِ كِتابِكَ، وَمُشَيِّداً لِما وَرَدَ مِنْ أعْلامِ دينِكَ وَسُنَنِ نَبِيِّكَ صلى الله عليه وآله، وَاجْعَلْهُ اللهمَّ مِمَّنْ حَصَّنْتَهُ مِن بَأسِ الْمُعْتَدينَ، اللهمَّ وَسُرَّ نَبِيَّكَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بِرُؤْيَتِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ عَلى دَعْوَتِهِ، وَارْحَمِ اسْتِكانتنا بَعْدَهُ، اللهمَّ اكْشِفْ هذِهِ الْغُمَّةَ عَنْ هذِهِ الاُمَّةِ بِحُضُورِهِ، وَعَجِّلْ لَنا ظُهُورَهُ، أنهُمْ يَرَوْنَهُ بَعيداً وَنَراهُ قَريباً، بِرَحْمَتِكَ يـاأرْحَمَ الرّاحِمينَ. ثمّ تضرب على فخذك الايمن بيدك ثلاث مرّات وتقول كلّ مرّة: اَلْعَجَلَ الْعَجَلَ يا مَوْلايَ يا صاحِبَ الزمان»[1]

ح- دعاء زمن الغيبة: أخبر جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري: «أن أبا علي محمد بن همام أخبره بهذا الدعاء، وذكر أن الشيخ أبا عمرو العمري - النائب الأول لإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف - أملاه عليه، وأمره أن يدعو به، وهو الدعاء في غيبة القائم من آل محمد عليهم السلام»[2]، وهو: «اللهمَّ عَرِّفْني نَفْسَكَ فإنكَ أن لَمْ تُعَرِّفْني نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ، اللهمَّ عَرِّفْني رَسُولَكَ فإنكَ أن لَمْ تُعَرِّفْني رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللهمَّ

(١) مفاتيح الجنان، المصدر السابق، ص٥٤٥.

(٢) الإسكافي محمد بن همام، ت ٣٣٦هـ، التمحيص، تح مدرسة الامام الهادي - قم المقدسة، ص١٦.

عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فإنكَ أن لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي، اللهمَّ لا تُمِتْنِي مِيْتَةً جاهليَّةً وَلا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي، اللهمَّ فَكَما هَدَيْتَنِي لِوِلايَةِ مَنْ فَرَضْتَ عَلَيَّ طاعَتَهُ مِنْ وِلايَةِ وُلاةِ أمركَ بَعْدَ رَسُولِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتّى والَيْتُ وُلاةَ أمركَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أبي طالِبٍ وَالحَسَنَ وَالحُسَيْنَ وَعَلِيّاً وَمُحَمَّداً وَجَعْفَراً وَمُوسى وَعَلِيّاً وَمُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَالحَسَنَ وَالحُجَّةَ القائِمَ المَهْدِيَّ صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ أجمعين، اللهمَّ فَثَبِّتْنِي عَلى دِينِكَ وَاسْتَعْمِلْنِي بِطاعَتِكَ وَلَيِّنْ قَلْبِي لِوَلِيِّ أمركَ وَعافِنِي مِمّا امْتَحَنْتَ بِهِ خَلْقَكَ وَثَبِّتْنِي عَلى طاعَةِ وَلِيِّ أمركَ، الَّذِي سَتَرْتَهُ عَنْ خَلْقَكَ وَبِإِذْنِكَ غابَ عَنْ بَرِيَّتِكَ وَأمركَ يَنْتَظِرُ وَأنتَ العالِمُ غَيْرُ المُعَلَّمِ بِالوَقْتِ الَّذِي فِيهِ صَلاحُ أمر وَلِيِّكَ فِي الإِذْنِ لَهُ بِإِظْهارِ أمرِهِ وَكَشْفِ سِتْرِهِ، فَصَبِّرْنِي عَلى ذلِكَ حَتّى لا أُحِبَّ تَعْجِيلَ ما آخرتَ وَلا تَأْخِيرَ ما عَجَّلْتَ وَلا كَشْفَ ما سَتَرْتَ وَلا البَحْثَ عَمّا كَتَمْتَ وَلا أنازِعَكَ فِي تَدْبِيرِكَ وَلا أَقُولَ: لِمَ وَكَيْفَ وَما بالُ وَلِيِّ الأمر لا يَظْهَرُ وَقَدْ امْتَلاَتِ الأرض مِنَ الجَوْرِ؟! وَأُفَوِّضَ أموري كُلَّها إِلَيْكَ. اللهمَّ أني أَسْأَلُكَ أن تُرِينِي وَلِيَّ أمركَ ظاهِراً نافِذَ الاَمْر مَعَ عِلْمِي بِأن لَكَ السلطان وَالقُدْرَةَ وَالبُرْهان وَالحُجَّةَ وَالمَشِيَّةَ وَالحَوْلَ وَالقُوَّةَ فَافْعَلْ ذلِكَ بِي وَبِجَمِيعِ المُؤْمِنِينَ، حَتّى نَنْظُرَ إلى وَلِيِّ أمركَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ ظاهِرَ المَقالَةِ وَاضِحَ الدَّلالَةِ هادِيا مِنَ الضَّلالَةِ شافِيا مِنَ الجَهالَةِ، أَبْرِزْ يا رَبِّ مُشاهَدَتَهُ وَثَبِّتْ قَواعِدَهُ وَاجْعَلْنا مِمَّنْ تَقِرُّ عَيْنُهُ بِرُؤْيَتِهِ وَأَقِمْنا بِخِدْمَتِهِ وَتَوَفَّنا عَلى مِلَّتِهِ وَاحْشُرْنا فِي زُمْرَتِهِ، اللهمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ ما خَلَقْتَ وَذَرَأْتَ وَبَرَأْتَ وَأنشَأْتَ وَصَوَّرْتَ وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ بِحِفْظِكَ الَّذِي لا يَضِيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَوَصِيَّ رَسُولِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلامُ، اللهمَّ وَمُدَّ فِي عُمْرِهِ وَزِدْ فِي أَجَلِهِ وَأَعِنْهُ عَلى ما وَلَّيْتَهُ وَاسْتَرْعَيْتَهُ وَزِدْ فِي كَرامَتِكَ لَهُ، فإنهُ الهادِي المَهْدِيُّ وَالقائِمُ المُهْتَدِي وَالطَّاهِرُ التَّقِيُّ الزَّكِيُّ النَقِيُّ الرَّضِيُّ المَرْضِيُّ الصَّابِرُ الشَّكُورُ المُجْتَهِدُ، اللهمَّ وَلا تَسْلُبْنا اليَقِينَ لِطُولِ الاَمَدِ فِي غَيْبَتِهِ وَانقِطاعِ خَبَرِهِ عَنّا وَلا تُنْسِنا ذِكْرَهُ وَانْتِظارَهُ وَالإيمان بِهِ وَقُوَّةَ اليَقِينِ فِي ظُهُورِهِ وَالدُّعاءَ لَهُ وَالصَّلاةَ عَلَيْهِ، حَتّى لا يُقَنِّطَنا طُولُ غَيْبَتِهِ مِنْ قِيامه وَيَكُونَ يَقِينُنا فِي ذلِكَ كَيَقِينِنا فِي قِيامِ رَسُولِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَما جاءَ بِهِ مِنْ وَحْيِكَ وَتَنْزِيلِكَ،

فَقَوِّ قُلُوبَنا عَلى الإيمان بِهِ حَتّى تَسْلُكَ بِنا عَلى يَدَيْهِ مِنْهاجَ الهُدى وَالمَحَجَّةَ العُظْمى وَالطَّرِيقَةَ الوُسْطى، وَقَوِّنا عَلى طاعَتِهِ وَثَبِّتْنا عَلى مُتابَعَتِهِ وَاجْعَلْنا فِي حِزْبِهِ وَأَعْوانِهِ وَأنصارِهِ وَالرَّاضِينَ بِفِعْلِهِ وَلا تَسْلُبْنا ذلِكَ فِي حَياتِنا وَلا عِنْدَ وَفاتِنا حَتّى تَتَوَفَّانا وَنَحْنُ عَلى ذلِكَ، لا شاكِّينَ وَلا ناكِثِينَ وَلا مُرْتابين وَلا مُكَذِّبين. اللهمَّ عَجِّلْ فَرَجَهُ وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ وَأنصُرْ ناصِرِيهِ وَاخْذُلْ خاذِلِيهِ وَدَمْدِمْ عَلى مَنْ نَصَبَ لَهُ وَكَذَّبَ بِهِ وَأظهِرْ بِهِ الحَقَّ وَأَمِتْ بِهِ الجَوْرَ وَاسْتَنْقِذْ بِهِ عِبادَكَ المُؤْمِنِينَ مِنَ الذُّلِّ، وَأنعِشْ بِهِ البِلادَ وَاقْتُلْ بِهِ جَبابِرَةَ الكُفْرِ وَاقْصِمْ بِهِ رُؤُوسَ الضَّلالَةِ وَذَلِّلْ بِهِ الجَبَّارِينَ وَالكافِرِينَ وَأَبِرْ بِهِ المُنافِقِينَ وَالنَّاكِثِينَ وَجَمِيعَ المُخالِفِينَ وَالمُلْحِدِينَ فِي مَشارِقِ الأرض وَمَغارِبِها وَبَرِّها وَبَحْرِها وَسَهْلِها وَجَبَلِها، حَتّى لا تَدَعَ مِنْهُمْ دَيّاراً وَلا تُبْقِيَ لَهُمْ آثاراً، طَهِّرْ مِنْهُمْ بِلادَكَ وَاشْفِ مِنْهُمْ صُدُورَ عِبادِكَ، وَجَدِّدْ بِهِ ما امْتَحى مِنْ دِينِكَ وَأَصْلِحْ بِهِ ما بُدِّلَ مِنْ حُكْمِكَ وَغُيِّرَ مِنْ سُنَّتِكَ حَتّى يَعُودَ دِينُكَ بِهِ وَعَلى يَدَيْهِ غَضّا جَدِيداً صَحِيحا لا عِوَجَ فِيهِ وَلا بِدْعَةَ مَعَهُ حَتّى تُطْفِيَ بِعَدْلِهِ نِيرانَ الكافِرِينَ، فإنهُ عَبْدُكَ الَّذِي اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ وَارْتَضَيْتَهُ لِنَصْرِ دِينِكَ وَاصْطَفَيْتَهُ بِعِلْمِكَ وَعَصَمْتَهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَبَرَّأْتَهُ مِنَ العُيُوبِ وَأَطْلَعْتَهُ عَلى الغُيُوبِ وَأنعَمْتَ عَلَيْهِ وَطَهَّرْتَهُ مِنَ الرِّجْسِ وَنَقَّيْتَهُ مِنَ الدَّنَسِ، اللهمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلى آبائِهِ الأئمة الطَّاهِرِينَ وَعَلى شِيعَتِهِ المُنْتَجَبِين وَبَلِّغْهُمْ مِنْ آمالِهِمْ ما يَأْمَلُونَ، وَاجْعَلْ ذلِكَ مِنَّا خالِصا مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ وَرِياءٍ وَسُمْعَةٍ حَتّى لا نُرِيدَ بِهِ غَيْرُكَ وَلا نَطْلُبَ بِهِ إلاّ وَجْهَكَ، اللهمَّ إنَّا نَشْكُو إلَيْكَ فَقْدَ نبينا وَغَيْبَةَ إمامنا وَشِدَّةَ الزمان عَلَيْنا وَوُقُوعِ الفِتَنِ بِنا وَتَظاهُرَ الأعْداءِ عَلَيْنا وَكَثْرَةَ عَدُوِّنا وَقِلَّةَ عَدَدِنا، اللهمَّ فَافْرُجْ ذلِكَ عَنّا بِفَتْحٍ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ وَنَصْرٍ مِنْكَ تُعِزُّهُ وَإِمامِ عَدْلٍ تُظْهِرُهُ إلهَ الحَقِّ آمِينَ، اللهمَّ إنَّا نَسْأَلُكَ أَن تَأْذَنَ لِوَلِيِّكَ فِي إظْهارِ عَدْلِكَ فِي عِبادِكَ وَقَتْلِ أَعْدائِكَ فِي بِلادِكَ، حَتّى لا تَدَعَ لِلْجَوْرِ يا رَبِّ دِعامَةً إلاّ قَصَمْتَها وَلا بَقِيَّةً إلاّ أَفْنَيْتَها وَلا قُوَّةً إلاّ أوهَنْتَها وَلا رُكْنا إلاّ هَدَمْتَهُ وَلا حَداً إلاّ فَلَلْتَهُ وَلا سِلاحاً إلاّ أَكْلَلْتَهُ وَلا رايَةً إلاّ نَكَّسْتَها وَلا شُجاعاً إلاّ قَتَلْتَهُ وَلا جَيْشاً إلاّ خَذَلْتَهُ، وَارْمِهِمْ يا رَبِّ بِحَجَرِكَ الدّامِغِ وَاضْرِبْهُمْ بِسَيْفِكَ القاطِعِ وَبَأْسِكَ الَّذِي لا تَرُدُّهُ عَنِ القَوْمِ المُجْرِمِينَ، وَعَذِّبْ أَعْدائَكَ وَأَعْداءَ وَلِيِّكَ وَأَعْداءَ رَسُولِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ

وَآلِهِ بِيَدِ وَلِيِّكَ وَأَيْدِي عِبادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، اللهمَّ اكْفِ وَلِيَّكَ وَحُجَّتَكَ فِي أَرْضِكَ هَوْلَ عَدُوِّهِ وَكَيْدَ مَنْ أَرادَهُ وَامْكُرْ بِمَنْ مَكَرَ بِهِ وَاجْعَلْ دائِرَةَ السَّوءِ عَلى مَنْ أَرادَ بِهِ سُوءاً، وَاقْطَعْ عَنْهُ مادَّتَهُمْ وَأَرْعِبْ لَهُ قُلُوبَهُمْ وَزَلْزِلْ أَقْدامهمْ وَخُذْهُمْ جَهْرَةً وَبَغْتَةً وَشَدِّدْ عَلَيْهِمْ عَذابَكَ وَأَخْزِهِمْ فِي عِبادِكَ وَالعَنْهُمْ فِي بِلادِكَ وَأَسْكِنْهُمْ أَسْفَلَ نارِكَ وَأَحِطْ بِهِمْ أَشَدَّ عَذابِكَ وَأَصْلِهِمْ ناراً وَاحْشُ قُبُورَ مَوْتاهُمْ ناراً وَأَصْلِهِمْ حَرَّ نارِكَ، فإنهُمْ أَضاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَواتِ وَأَضَلُّوا عِبادَكَ وَآخربُوا بِلادَكَ اللهمَّ وَأَحْيِ بِوَلِيِّكَ القرآن وَأَرِنا نُورَهُ سَرْمَداً لا لَيْلَ فِيهِ وَأَحْيِ بِهِ القُلُوبَ المَيِّتَةَ وَاشْفِ بِهِ الصُّدُورَ الوَغِرَةَ وَاجْمَعْ بِهِ الأَهْواءَ المُخْتَلِفَةَ عَلى الحَقِّ، وَأَقِمْ بِهِ الحُدُودَ المُعَطَّلَةَ وَالاَحْكامَ المُهْمَلَةَ حَتّى لا يَبْقى حَقٌّ إلاّ ظَهَرَ وَلا عَدْلٌ إلاّ زَهَرَ، وَاجْعَلْنا يا رَبِّ مِنْ أَعْوانِهِ وَمُقَوِّيَةِ سلطانه وَالمُؤْتَمِرِينَ لاَمرِهِ وَالرَّاضِينَ بِفِعْلِهِ وَالمُسَلِّمِينَ لاَحْكامه وَمِمَّنْ لا حاجَةَ بِهِ إلى التَّقِيَّةِ مِنْ خَلْقِكَ، وَأنتَ يا رَبِّ الَّذِي تَكْشِفُ الضُّرَّ وَتُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذا دَعاكَ وَتُنْجِي مِنَ الكَرْبِ العَظِيمِ فَاكْشِفِ الضُّرَّ عَنْ وَلِيِّكَ وَاجْعَلْهُ خَلِيفَةً فِي أَرْضِكَ كَما ضَمِنْتَ لَهُ. اللهمَّ لا تَجْعَلْنِي مِنْ خُصَماءِ آل مُحَمَّدٍ عليهم السلام وَلا تَجْعَلْنِي مِنْ أعْداءِ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام وَلا تَجْعَلْنِي مِنْ أهل الحَنْقِ وَالغَيْظِ عَلى آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام، فإني أَعُوذُ بِكَ مِنْ ذلِكَ فَأَعِذْنِي وَأَسْتَجِيرُ بِكَ فَأَجِرْنِي، اللهمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي بِهِمْ فائِزاً عِنْدَكَ فِي الدُّنْيا وَالآخرةِ وَمِنَ المُقَرَّبين آمِينَ رَبَّ العالَمِينَ»[1].

خ- وورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: من قرأ بعد كل فريضة هذا الدعاء فإنه يرى الإمام "م ح م د" بن الحسن عليهما السلام في اليقظة أو في المنام «بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللـّهُمَّ بلـِّغ مَولايَ صاحبَ الزَّمان عليه السلام أينما كانَ وَحيثُما كانَ مِنْ مَشارِقِ الأرض وَمَغارِبها، سَهلِها وَجَبَلِها، عَنِّي وَعَنْ والِدَيَّ وَعَنْ وُلدي وَإخواني التـَّحيَّة وَالسَّلامَ، عَدَدَ خـَلق الله وَزِنـَةَ عَرش الله، وَما أحصاهُ كِتابُهُ وَأحاطَ بِهِ عِلمُهُ. اللـّهُمَّ إنّي أجَدِّدُ لهُ في صَبيحَةِ هذا اليومِ، وَما عِشتُ فيهِ مِن أيّامِ حَياتي، عَهداً وَعَقداً وَبَيعَةً لهُ في عُنـُقي،

(١) مفاتيح الجنان، المصدر السابق، ص٩١.

لا أحُولُ عَنها وَلا أزُولُ، اللـّهُمَّ اجْعَلنِي مِنْ أنصارِهِ وَالذّابّينَ عَنهُ والمُمتـَثِلينَ لأوامِرِهِ وَنواهيهِ في أيامه، وَالمُستـَشهَدينَ بينَ يَدَيهِ، اللـّهُمَّ فإن حالَ بَيني وَبَينـَهُ المَوتُ الـَّذي جَعلتـَهُ على عِبادِكَ حَتماً مَقضيّاً، فأخرِجني مِن قـَبري مُؤتـَزِراً كـَفـَني، شاهِرَاً سَيفي، مُجَرِّداً قـَناتي مُلبّياً دَعوَةَ الدّاعِي في الحاضِرِ وَالبادي»[1].

وهناك كثير من الأدعية التي تخص الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وإنّ بعضها وردت عنه عليه السلام من طريق نوابه (رضوان الله تعالى عليهم)، وهي مذكورة في كتب الأدعية فمن المناسب جداً أن نواظب على قراءتها والاستفادة من بركاتها، ونكتفي بما أوردناه للدلالة على ضرورة الذكر والدعاء لإمامنا عليه السلام والمواظبة عليه لنكون من المرتبطين روحياً بإمامنا عليه السلام والممهدين لدولته (روحي وأرواح العالمين له الفدا) وقبل أن أختم لا بد من التنويه إلى أن دعاء أي مؤمن أو مؤمنة للإمام عليه السلام سيكون قباله دعاء من الإمام عليه السلام لهم، وهذا حتماً له أثر كبير على حياة الداعين من المؤمنين ورفع درجاتهم في الدنيا والآخرة، فالسعيد حقاً من يدعو له إمام زمانه، اللهم اشملنا بدعاء إمامنا بحقه الذي أوجبته على نفسك، «**وَامنُنْ عَلَيْنا بِرِضاهُ وَهَبْ لَنا رَأفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَدَعاءهُ وَخَيْرَهُ ما نَنالُ بِهِ سَعَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَفَوْزاً عِنْدَكَ، وَاجْعَلْ صَلاتَنا بِهِ مَقْبُولَةً وَذُنُوبَنا بِهِ مَغْفُورَةً وَدُعاءنا بِهِ مُسْتَجاباً، وَاجْعَلْ أَرْزاقَنا بِهِ مَبْسُوطَةً وَهُمُومَنا بِهِ مَكْفِيَّةً وَحَوائِجَنا بِهِ مَقْضِيَّةً**»[2].

---

(١) مكيال المكارم، المصدر السابق، ج٢، ص ٦.

(٢) مفاتيح الجنان، المصدر السابق، ص ٥٤٢ .

المبحث الثالث: قدوات منتخبة للمستعد

في هذا المبحث نذكر نماذج من أصحاب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ونطلع على مواقف خالدة في حياتهم وسيرتهم العطرة لنتمثل حقيقة الشخص المؤمن المطيع لله ولرسوله، فنجعلهم أمثلة حية يقتدي بها المستعد ليتعامل بمثل تلك الطاعة والامتثال مع ولي الله الإمام الحجة بن الحسن عليهما السلام في عصر الظهور، فهؤلاء الرجال عرفوا مقام الولاية العظمى التي جعلها الله سبحانه وتعالى للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام من بعده، وتعاملوا مع مقاماتهم العالية بتلك المعرفة الحقة التي أوصلتهم إلى تلك الدرجات الرفيعة من الإيمان، فحصلوا على أوسمة فريدة، توشحت بها صدورهم وبقيت خالدة مع الأيام والسنين.

الأول: سلمان المحمدي

اسمه في الإسلام، واسمه قبل ذلك روزبه، ووالده أحد دهاقين الفرس من أصفهان، فهو من عائلة ميسورة مرفّهة، ترك كل ذلك، وخرج بطلب الحقيقة بحثاً عن النبي الخاتم صلى الله عليه وآله، وقد سمع بظهوره، وبعد رحلة طويلة، وفي بعض فصولها كانت قاسية عليه تنقل فيها بين البلدان حتى أدرك النبي صلى الله عليه وآله في المدينة، وبعد أن شاهد خاتم النبوة بين كتفيه أسلم وحسن اسلامه وكمل إيمانه، فبلغ به أعلى المراتب، ففي الرواية عن عبد العزيز القراطيسي، قال: «**قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا عبد العزيز، إن الإيمان عشر درجات بمنزلة السلّم، يصعد منه مرقاة بعد مرقاة، فلا يقولن صاحب الواحد لصاحب الاثنين لست على شيء، حتى ينتهي إلى العاشرة، ولا تسقط من هو دونك، فيسقطك من هو فوقك، فإذا رأيت من هو أسفل منك (درجة) فارفعه إليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره، فإن من كسر مؤمناً فعليه جبره، وكان المقداد في الثامنة، وأبو ذر في التاسعة، وسلمان في العاشرة**»[1]. حتى

---

(١) النوري ميرزا حسين ت ١٣٢٠هـ، نفس الرحمن في فضائل سلمان، تح جواد القيومي، ط١ سنة ١٤١١هـ، الناشر مؤسسة الآفاق، ص٢٢٠.

صار «**أول الأركان الأربعة مولى رسول الله ﷺ وحواريه الذي قال فيه: سلمان منا أهل البيت**»[١]، هذا وقد شهد الخندق مع النبي ﷺ وهو من أشار على الرسول ﷺ بحفر الخندق، فأخذ برأيه، وشهد بعدها بقية المشاهد، ولما انتقل النبي الأكرم ﷺ إلى الرفيق الأعلى التحق سلمان بركب الإمام علي عليه السلام، ولم يفارقه طيلة حياته، ولم يبايع غيره[٢]. وقد بلغ من العلم مكانة حتى قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام: «**إن سلمان أدرك العلم الأول والآخر**»[٣]، وكان فيه ميزات جعلته محبوباً عند الأئمة المعصومين عليهم السلام، ففي الرواية عن منصور بزرج، قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: ما أكثر ما أسمع منك يا سيدي ذكر سلمان الفارسي! فقال: «**لا تقل الفارسي، ولكن قل سلمان المحمدي، أ تدري ما كثرة ذكري له؟ قلت: لا. قال: لثلاث خلال: إحداها: إيثاره هوى أمير المؤمنين عليه السلام على هوى نفسه، والثانية: حبه للفقراء واختياره إياهم على أهل الثروة والعدد، والثالثة: حبه للعلم والعلماء. إن سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً، وما كان من المشركين**»[٤]، تولى المدائن، وبقي عليها حتى وفاته سنة أربع وثلاثين للهجرة، وقد بلغ سنّه مئتين وخمسين عاماً وقيل أكثر، وقد قصد امير المؤمنين عليه السلام المدائن، وتولى تجهيزه والصلاة عليه ودفنه في موضع قبره الآن، وعاد إلى المدينة من ليلته، وقد عرفت المدينة باسمه، وروي أنه خط على كفنه هذه الأبيات:

وفـدت عـلى الـكـريـم بغير زاد ... مـن الحسنات والقلب السليم
وحمـل الـزاد أقـبـح كـل شيء ... إذا كـان الـوفـود عـلى الكريم[٥]

---

(١) بحر العلوم السيد محمد مهدي ت١٢١٢هـ، الفوائد الرجالية، تح محمد صادق بحر العلوم،ط١ سنة ١٣٦٣هـ ش، الناشر مكتبة الصادق – طهران، ج٣، ص٢١.

(٢) أعيان الشيعة، المصدر السابق، ج٧، ص٢٨٤.

(٣) الفوائد الرجالية، المصدر السابق، ج٣، ص٢٠.

(٤) الشيخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن ت ٤٦٠هـ، الأمالي، تح قسم الدراسات الإسلامية، ط١ سنة ١٤١٤هـ، الناشر دار الثقافة – قم، ص١٣٣.

(٥) نفس الرحمن في فضائل سلمان، المصدر السابق، ص٥٤٥

الثاني: المقداد بن الأسود الكندي

هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مطرود البهراني، وقيل: الحضرمي، ولما جاء إلى مكة حالف الأسود بن عبد يغوث الزهري، فصار يقال له: المقداد بن الأسود، وغلبت عليه، واشتهر بذلك، فلما نزلت وادعوهم لآبائهم قيل له: المقداد بن عمرو[١]، وقد عده الطوسي في رجاله ممن روى عن أمير المؤمنين عليه السلام وقال: وعمار، وعده ابن مسعود من السبعة الأوائل الذين أعلنوا اسلامهم، وقد حسن اسلامه، وكمل إيمانه، بل عدّ من حواري رسول الله صلى الله عليه وآله، ففي الرواية عن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قوله: «**إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين حواري محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله، الذين لم ينقضوا العهد، ومضوا عليه، فيقوم سلمان والمقداد، وأبو ذر**»[٢]، فهو من الموالين الثابتين على ولايته.

وقد روى اليعقوبي عن بعضهم قال: «**دخلت مسجد رسول الله، فرأيت رجلاً جاثياً على ركبتيه، يتلهف تلهف من كان الدنيا كانت له، فسلبها، وهو يقول: واعجبا لقريش، ودفعهم هذا الأمر على أهل بيت نبيهم، وفيهم أول المؤمنين، وابن عم رسول الله أعلم الناس وأفقههم في دين الله، وأعظمهم غناء في الإسلام، وأبصرهم بالطريق، وأهداهم للصراط المستقيم، والله لقد زووها عن الهادي المهتدي الطاهر النقي، وما أرادوا إصلاحاً للأمة ولا صوابا في المذهب، ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة، فبعداً وسحقاً للقوم الظالمين. فدنوت منه فقلت: من أنت يرحمك الله، ومن هذا الرجل؟ فقال: أنا المقداد بن عمرو، وهذا الرجل علي بن أبي طالب**»[٣].

---

(١) العسقلاني ابن حجر ت ٨٥٢هـ، الإصابة، تح الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط١، ١٤١٥هـ، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت، ج٦، ص١٦٠.

(٢) الخوئي أبو القاسم ت١٤١٣هـ، معجم رجال الحديث، ط٥ سنة ١٤١٣هـ، ج١٩، ص٣٤٢.

(٣) اليعقوبي أحمد بن ابي يعقوب ت ٢٨٤هـ، تاريخ اليعقوبي، الناشر دار صادر – بيروت، ج، ص١٦٣.

وهو أحد الذين احتجّوا على الخليفة الأول، وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله[١].

وكان من جملة من كان مع أمير المؤمنين عليه السلام في الدار ساعة هجوم القوم وحرقهم باب الزهراء عليها السلام، وفي قضية الشورى كان له موقف بيّن منها، فهو على علم مسبق أن القوم ليس لهم رغبة في الإمام علي عليه السلام، فقد روي عن حبيب بن أبي ثابت، قال: لما حضر القوم الدار للشورى جاء المقداد بن الأسود الكندي رحمه الله فقال: «**أدخلوني معكم، فإن لله عندي نصحاً، ولي بكم خيراً، فأبوا، فقال: أدخلوا رأسي، واسمعوا مني، فأبوا عليه ذلك، فقال: أما إذا أبيتم فلا تبايعوا رجلاً لم يشهد بدراً، ولم يبايع بيعة الرضوان، وانهزم يوم أحد يوم التقى الجمعان**»[٢].

وهكذا ظل واجداً على القوم حتى وفاته سنة ثلاث وثلاثين للهجرة، وعمره ثلاث وسبعون سنة كما في بعض الروايات، فأوصى أن يصلي عليه عمار، ويتولى دفنه «**فاشتد غضب عثمان على عمار، وقال: ويلي على ابن السوداء! أما لقد كنت به عليما**»[٣].

الثالث: أبو ذر الغفاري

جندب بن جنادة بن سفيان، من قبيلة غفار، وهي من القبائل العربية الاصيلة، له ولد اسمه ذر، وقد اشتهر به، وكان من أوائل المسلمين، ففي الرواية عن مالك بن مرثد عن أبيه عن أبي ذر، قال: «**كنت ربع الإسلام، أسلم قبلي ثلاثة وأنا الرابع**»[٤]، وقد حسن إسلامه وكمل إيمانه، وحسنت سيرته، وكان صادق اللهجة حتى روي عن مالك بن مرثد عن أبيه عن أبي ذر، قال: «**قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ما أظلت**

---

(١) الاحتجاج، المصدر السابق، ج١، ص١١١.

(٢) الشيخ المفيد ت٤١٣هـ، الأمالي، تح الاستاد ولي حسين، علي أكبر غفاري، ط٢، ١٩٩٣م، الناشر دار المفيد للطباعة والنشر- بيروت، ص ١١٤.

(٣) تاريخ اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢، ص١٧١.

(٤) ابن حبان ت ٣٥٤هـ، صحيح ابن حبان، تح شعيب الأرنؤوط، ط٢ سنة ١٤١٤هـ، الناشر مؤسسة الرسالة، ج١٦، ص ٨٣.

الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق منك يا أبا ذر»[١].

وكان من خزّان علم النبي والوصي (صلوات الله عليهما) فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما سأل عن أبي ذر قال: «**ذلك رجل وعى علماً عجز عنه الناس، ثم أوكأ عليه، ولم يخرج شيئاً منه**»[٢]، وهو من الأربعة الذين أحبهم النبي صلى الله عليه وآله بأمر الله سبحانه وتعالى، فقد ورد عن صفوان بن مهران الجمال عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قول رسول الله صلى الله عليه وآله : «**إن الله أمرني بحب أربعة، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب عليه السلام، والمقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي**»[٣]، وقد احتج على الخليفة الأول، وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «**لقد علمتم، وعلم خياركم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الأمر بعدي لعلي ثم لابني الحسن والحسين ثم للطاهرين من ذريتي**»[٤]. وبقي معلناً معارضته لمن زوى الخلافة عن أمير المؤمنين عليه السلام مذكّراً بما يُحدثونه في الإسلام خلافاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أخرجه الثالث من المدينة، وألحقه بالشام، وفي الشام لم يترك منهجه، بل ظل راصداً معاوية وقبح أفعاله مؤلباً الناس عليه رافعاً صوته في انتقاده حتى خشي انقلاب الناس، فكتب إلى عثمان، فأمره أن يشخص أبا ذر إليه، ولما قدم على عثمان دار بينهما كلام «**فقال عثمان: والله لا جمعتني وإياك دار**» ثم أمر أن يبعد إلى الربذة[٥]، ولا ذنب له الا أنه أبى أن يداهن على دينه. وفي الربذة، وهي تقع في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة المنورة على مسافة مئتين كيلو متر تقريباً قضى العبد الصالح بقية أيامه صابراً محتسباً متذكرا عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قضى نحبه في سنة اثنتين وثلاثين للهجرة، وصار مكان قبره في الربذة مسجداً

---

(١) صحيح ابن حبان، المصدر نفسه، ج١٦، ص٧٦.

(٢) ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي ت٤٦٣هـ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح علي محمد البجاوي، ط١ ١٩٩٢م، دار الجيل - بيروت، ج١، ص٢٥٩.

(٣) معجم رجال الحديث، المصدر السابق، ج١٩، ص ٣٤٢.

(٤) الاحتجاج، المصدر السابق، ج١، ص١١٠.

(٥) ابن هشام الحميري، السيرة النبوية، ج٤، ص٩٥١؛ الواقدي، المغازي، ج٢، ص١٠٠٠.

يعرف بمسجد أبي ذر، فسلام عليه يوم ولد، ويوم ارتحل عن هذه الدنيا مظلوماً ويوم يبعث حياً.

الرابع: عمار بن ياسر

أبو اليقظان عمار بن ياسر المذحجي ثم العنسي، وهو حليف بني مخزوم، هو

وأبوه وأمه من السابقين[١] إلى الإسلام، وهم ممن عذبوا أشد العذاب بيد مشركي قريش، وأمه سمية أول شهيدة في سبيل الله عز وجل، هاجر الهجرتين، وشارك مع النبي الأكرمﷺ في جميع غزواته، وكان صاحب فكرة بناء أول مسجد في الإسلام وهو مسجد قباء حين قدم النبيﷺ المدينة، فقال عمار لأصحابه: «**ما لرسول اللهﷺ بُد أن نجعل له مكاناً إذا استظل من قائلته ليستظل فيه، ويصلي فيه، فجمع حجارة وبنى المسجد**»[٢]. وكانت له بعد وفاة النبي الأكرمﷺ مواقف جريئة أمام السلطة آنذاك، ولا سيما في فترة عثمان بن عفان الذي عرف عنه ميله لبني أمية واستئثارهم على بقية الناس مما جعل عمار (رضوان الله عليه) ينكر سياسته بصوت عال، وفي مسجد رسول اللهﷺ على رؤوس الأشهاد، وقد تعرض للأذى والركل والسب، وهدده عثمان بالنفي أسوة بأبي ذر، فكان جوابه «**والله لَمجاورة السباع أحبّ إليّ من مجاورتك**»[٣].

لزم ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام والدفاع عنه بوجه أعدائه، وكفاه من عظيم الفخر وساماً قول النبيﷺ: «**عمار مع الحق، والحق مع عمار، يدور معه حيث دار، وإذا افترق الناس يميناً وشمالاً فإنظروا الفرقة التي هو فيها، فاتبعوها، فإنه**

---

(١) ابن الأثير الشيخ عز الدين علي بن محمد ت ٦٣٠هـ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، الناشر دار الكتاب العربية - بيروت، ج ٤، ص ٤٣.

(٢) اسد الغابة، المصدر نفسه، ج ٤، ص ٤٦.

(٣) الأمالي، الشيخ المفيد، المصدر السابق ص ١٠٤.

يدور مع الحق حيث ما دار»[١].

وقاتل مع الإمام علي عليه السلام في الجمل وصفين، وفي الرواية عن عمرو بن مرة: سمع عبد الله بن سلمة يقول: «**رأيت عمار بن ياسر يوم صفين شيخاً آدم في يده الحربة، وإنها لترعد، فنظر إلى عمرو بن العاص، وبيده الراية، فقال: إنّ هذه الراية قد قاتلتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرات، والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفت إنّا على الحق، وإنّهم على الضلالة**»[٢]، واستشهد (رضوان الله تعالى عليه)، وهو ابن أربع وتسعين سنة[٣]، ولا بد للمستعد أن يستفيد من هذا النموذج الكبير ومن درجة طاعته لله وتمسكه بولي الله حتى حاز أعلى درجات الفضل والشهادة، فسلام عليه يوم آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله ويوم استشهد بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام ويوم يبعثُ حيّاً.

الخامس: حنظلة بن أبي عامر الأنصاري

وهو غسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر الأنصاري الأوسي، من بني عمرو بن عوف، اشترك مع المسلمين بالجهاد في معركة أحد، وهو جديد عهد بالزواج، وعمره أربعة وعشرون عاماً، ولما حضر القتال نظر إلى أبي سفيان، وهو على فرس يجول بين العسكرين، فحمل عليه، فضرب عرقوب[٤] فرسه، فاكتسعت[٥] الفرس، وسقط أبو سفيان إلى الأرض، وصاح: يا معشر قريش، أنا أبو سفيان، وهذا حنظلة يريد قتلي! وعدا أبو سفيان، وحنظلة في طلبه، فعرض له رجل من المشركين، فطعنه،

---

(١) أبو القاسم علي بن أحمد بن موسى الكوفي ت٣٠٢هـ، الاستغاثة في بدع الثلاثة، ط١ مؤسسة الأعلمي - طهران، ص ٩٣.

(٢) الأصبهاني أبو نعيم ت ٤٣٠هـ، معرفة الصحابة، تح مسعد عبد الحميد، ط١ سنة ١٤٢٢هـ، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت، ج٣، ص٤٥٢.

(٣) ابن سعد محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ت٢٣٠ هـ، الطبقات الكبرى، الناشر دار صادر بيروت، ج٣، ص٢٥٨.

(٤) العرقوب: ما يكون في رجل الدابة بمنزلة الركبة في يدها.

(٥) اكتسعت الخيل بأذنابها: أدخلتها بين أرجلها.

فمشى حنظلة مع طعنته إلى طاعنه، فضربه، فقتله، وسقط حنظلة إلى الأرض بين حمزة وعمرو بن الجموح وعبد الله بن جحش وجماعة من الأنصار. وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: «**رأيت الملائكة يغسلون حنظلة بين السماء والأرض بماء المزن من صحائف من ذهب، فكان يسمى غسيل الملائكة**»[١]. وقال صلى الله عليه وآله: «إن كان صاحبكم يعني حنظلة لتغسّله الملائكة فاسألوا أهله ما شأنه؟ فسُئلت زوجته -جميلة بنت عبد الله بن أبي سلول- فقالت: خرج، وهو جنب حين سمع الهائعة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لذلك غسلته الملائكة»[٢]. ولما مر عليه أبوه في المعركة وهو شهيد إلى جنب حمزة بن عبد المطلب وبقية الشهداء قال مخاطباً له: «**والله إن كنت لبراً بالوالد شريف الخلق في حياتك، وإن مماتك لمع سراة أصحابك وأشرافهم**»[٣]. وهنا أود أن أشير إلى أن هذا الشاب المؤمن الذي لبى صيحة رسول الله صلى الله عليه وآله، وشارك في قتال المشركين، وهو جديد عهد بالزواج لم يغتسل من جنابته حتى لا يتأخر عن تلبية نداء رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا منتهى الإيمان بالله والطاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وهنا أحب أن ألفت نظر الأحبة أن من أسباب توفيق هذا الشاب للإيمان والشهادة هو بره بوالده وشرف خلقه في حياته، وهذا ما شهد به أبوه، وهذا من الدروس التي ينبغي الالتفات إليها والاستفادة منها، فعلى المنتظر أن يكون بهذه الدرجة من الخلق والاستعداد لتلبية النداء في زمن ظهور الإمام عليه السلام وعدم الالتفات إلى أي شيء من مغريات الدنيا.

---

(١) القمي أبو الحسن علي بن إبراهيم ت٣٢٩هـ، تفسير القرآن، ط٣، ١٤٠٤ هـ، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر - قم، ج١، ص ١٤٤.

(٢) الطبري محمد بن جرير ت٣١٠هـ، تاريخ الطبري، ط٤، ١٩٨٣م، مؤسسة الأعلمي - بيروت، ج٢، ص ٢٠٣.

(٣) الواقدي أبو عبد الله محمد بن عمر ت٢٠٧هـ، المغازي، تح د. مارسدن جونس، الناشر دانش إسلامي ١٤٠٥هـ، ج١، ص ٢٧٨.

السادس: عمرو بن الحمق الخزاعي

عمرو بن الحمق بن الكاهن الخزاعي. هاجر إلى النبي صلى الله عليه وآله بعد الحديبية[١]، فأسلم، وحسن إسلامه وصحب النبي صلى الله عليه وآله، وروى عنه، وكان من رواة حديث الغدير، وروي عنه أنه سقى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: «**اللهمّ متعه بشبابه. فمرت عليه ثمانون سنة، لا ترى في لحيته شعرة بيضاء**»[٢]، وترك المدينة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، فذهب إلى مصر ثم قدم إلى الكوفة، وصحب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وقاتل في الجمل وصفين والنهروان، ثم صحب الإمام الحسن عليه السلام وحسنت صحبته، وقد عد من حواري أمير المؤمنين عليه السلام.

روي عن الإمام الكاظم عليه السلام: «**إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين حواريّو محمد بن عبد الله رسول الله الّذين لم ينقضوا العهد، ومضوا عليه، فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر، ثمّ ينادي مناد: اين حواريّو علي بن أبي طالب وصيّ محمّد بن عبد الله، فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي، ومحمّد بن أبي بكر، وميثم بن يحيى التّمار مولى بني أسد، وأويس القرني**»[٣].

ويمكننا القول: إنه من النفر الذين ذابوا حباً في الإمام علي عليه السلام، ففي رواية أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه، رفعه قال: قال عمرو بن الحمق الخزاعي لأمير المؤمنين عليه السلام: «**والله ما جئتك لمال من الدنيا تعطينيها، ولا لالتماس السلطان ترفع به ذكري، ما جئتك إلا لأنك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وأولى الناس بالناس، وزوج فاطمة سيدة نساء العالمين، وأبو الذرية التي بقيت لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأعظم سهماً للإسلام من المهاجرين والأنصار. والله لو كلفتني نقل الجبال الرواسي ونزح البحور الطوامي**

---

(١) أسد الغابة، المصدر السابق، ج٣، ص٧١٤.

(٢) أسد الغابة، المصدر نفسه، ج٣، ص٧١٤.

(٣) التستري محمد تقي ت ١٤١٥هـ، الأوائل، تح قيس آل قيس، ط١ سنة ١٣٧٢ هـ ش، الناشر مؤسسة مطالعات طهران، ص٦٤.

أبداً حتى يأتي علي يومي، وفي يدي سيفي أهز به عدوك، وأقوي به وليك، ويعلي به الله كعبك، ويفلج به حجتك، ما ظننت أني أديت من حقك كل الحق الذي يجب لك علي»[١]، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «**اللهم نور قلبه باليقين، واهده إلى الصراط المستقيم، ليت في شيعتي مئة مثلك**»[٢]، وقد دفع فاتورة ولائه، فصار هذا الصحابي الجليل مشرداً ومطلوباً من السلطة لتقتص منه، حتى قتله عبد الرحمن بن عثمان الثقفي عم عبد الرحمن بن أم الحكم، بالموصل سنة خمسين للهجرة[٣]، ولما جيء برأسه إلى معاوية بن أبي سفيان أهداه إلى زوجته وهي سجينة عنده، وأما جسده الطاهر فقد دفن في الموصل، وقبره يزار، وعليه مشهد كبير، وبهذا تنطوي حياة هذا الشهيد السعيد فمضى إلى روح وريحان مع الشهداء والصديقين، وحسن أولئك رفيقاً.

السابع: محمد بن أبي بكر

أبوه أبو بكر بن أبي قحافة، وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية، نشأ في كنف أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يحبه، ويقول فيه هو ابني من ظهر أبي بكر[٤]، ولد في حجّة الوداع سنة عشرة للهجرة[٥]، وتغذى ولاء علي بن أبي طالب عليه السلام من ثدي أمه أسماء، ولما ترعرع صار من عشاق أمير المؤمنين عليه السلام بل من حواريه، كان في معركة الجمل على الرجالة ولما نادى أمير المؤمنين عليه السلام: **اقتلوا الجمل، فإنه شيطان، تولى**

---

(١) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج٣٤، ص٢٧٦.

(٢) معجم رجال الحديث، المصدر السابق، ج١٤، ص ١٠٠.

(٣) العصفري خليفة بن خياط ت٢٤٠هـ، تاريخ خليفة، تح دكتور سهيل زكار، الناشر دار الفكر – بيروت، ص١٥٩.

(٤) المامقاني الشيخ عبد الله ت ١٣٥١هـ، تنقيح المقال، تح محمد رضا مامقاني، ط١ سنة ١٤٣١هـ، الناشر مؤسسة ال البيت – قم، ج٢، ص٥٨.

(٥) التستري محمد تقي ت ١٤١٥هـ، قاموس الرجال، تح مؤسسة النشر الإسلامي – قم، ط٢ سنة ١٤١٠ هـ، ج٩، ص١٨.

محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر رحمة الله عليهما عقره[١]، كما شهد صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام[٢]، وجرت بينه وبين معاوية بن أبي سفيان مراسلة فيها ذكر لكثير من الحقائق، وبعد صفين ولاه الإمام عليه السلام على مصر، وحين وصل إليها جهّز له معاوية جيشاً كبيراً بقيادة معاوية بن خديج الكندي، فتفرّق عن محمد من كان معه[٣]، وروي أنه اختبأ في خربة، ولما امسكوا به، وأخرجوه منها كاد أن يموت عطشاً، فقال لهم: «**اسقوني من الماء، فقال له معاوية بن خديج: والله لأقتلنّك فيسقيك الله الحميم والغسّاق! قال له محمّد: يا ابن اليهوديّة النسّاجة ليس ذلك إليك، إنّما ذلك إلى الله تعالى يسقي أولياءه، ويظمئ أعداءه**»[٤]، ثم قتله عدو الله، وأرسل برأسه إلى معاوية، وذلك سنة ثمان وثلاثين للهجرة. ولما بلغ الخبر أمير المؤمنين عليه السلام جزع عليه جزعاً شديداً وقال: «**يا لها من مصيبة! ما أعظمها مصيبتي بمحمّد! فوالله ما كان إلّا كبعض بنيّ**»[٥]. ودفن في موضع قتله في مصر القديمة، وله مزار يعرف بمقام محمد بن أبي بكر. فسلام عليه حياً وميتاً، وقد بلغ هذه المرتبة العظيمة عند إمام زمانه حتى أقسم أنه كبعض بنيه.

الثامن: ميثم التمار

وهو ميثم بن يحيى التمار الأسدي «وكان عبداً لامرأة من بني أسد، فاشتراه أمير المؤمنين عليه السلام منها فأعتقه، فقال له: ما اسمك؟ فقال: سالم. فقال: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن اسمك الذي سماك به أبواك في العجم ميثم، قال: صدق الله ورسوله، وصدقت يا أمير المؤمنين، والله إنّه لإسمي، قال: فارجع إلى اسمك الذي سماك به رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) الاحتجاج، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٠.

(٢) الاستيعاب، المصدر السابق، ج٣، ص٥٠٤.

(٣) الأوائل التستري، المصدر السابق، ص٢١٣ .

(٤) قاموس الرجال، المصدر نفسه، ج ٩، ص ٢١.

(٥) قاموس الرجال، المصدر نفسه، ج٩، ص٢٠.

ودع سالماً، فرجع إلى ميثم واكتنى بأبي سالم»[١]، وهو من حواري أمير المؤمنين، ومن شرطة الخميس، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يخصه بأمور، منها أنه يخرج من المسجد، فيمضي إلى محل ميثم بالسوق، ويجلس عنده يحدثه، وخصه بعلم المنايا والبلايا، وهو من العلوم التي علمها خواص أصحابه، كرشيد الهجري، وحبيب بن مظاهر وأمثالهم، كما خص ميثماً بعلم تنزيل القرآن وتأويله، وقد أخبر عن بعض الحوادث، ومنها ما أخبر به عن أمير المؤمنين عليه السلام بما سيجري عليه من ابتلاء وقصة شهادته (رضوان الله تعالى عليه)، فقد روي عن يوسف بن عمران الميثمي، قال: سمعت ميثماً النهرواني - ويعني به التمار - يقول: «دعاني أمير المؤمنين عليه السلام، وقال لي: كيف أنت يا ميثم إذا دعاك دعي بني أمية عبيد الله بن زياد إلى البراءة مني؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، أنا والله لا أبرأ منك. قال: إذاً والله يقتلك ويصلبك. قلت: أصبر فذاك في الله قليل. فقال: يا ميثم إذاً تكون معي في درجتي. قال: وكان ميثم يمر بعريف قومه، ويقول: يا فلان كأني بك وقد دعاك دعي بني أمية وابن دعيها، فيطلبني منك أياماً، فإذا قدمت عليك، ذهبت بي إليه حتى يقتلني على باب دار عمرو بن حريث، فإذا كان اليوم الرابع ابتدر منخراي دماً عبيطاً، وكان ميثم يمر بنخلة في سبخة، فيضرب بيده عليها، ويقول: يا نخلة ما غذيت إلا لي، وما غذيت إلا لك، وكان يمر بعمرو بن حريث، ويقول: يا عمرو إذا جاورتك فأحسن جواري، وكان عمرو يرى أنه يشتري داراً، أو ضيعة لزيق ضيعته، فكان يقول له عمرو: ليتك قد فعلت.

ثم خرج ميثم النهرواني إلى مكة، فأرسل الطاغية عدو الله ابن زياد إلى عريف ميثم، فطلبه منه، فأخبره أنه بمكة، فقال له: لئن لم تأتني به لأقتلنك، فأجله أجلاً، وخرج العريف إلى القادسية ينتظر ميثماً، فلما قدّم ميثم -على ابن زياد -، قال له: أنت ميثم؟ قال: نعم، أنا ميثم، قال: تبرأ من أبي تراب؟ قال: لا أعرف أبا تراب. قال: تبرأ من علي بن أبي طالب. فقال له: فإن أنا لم أفعل؟ قال: إذا والله لأقتلنك. قال: أما

---

(١) الإرشاد، المصدر السابق، ج١، ص٣٤٣.

لقد كان يقول لي: إنك ستقتلني، وتصلبني على باب دار عمرو بن حريث، فإذا كان يوم الرابع ابتدر منخراي دماً عبيطاً، فأمر به فصُلب على باب دار عمرو بن حريث، فقال للناس: سلوني - وهو مصلوب - قبل أن أقتل، فوالله لأخبرنكم بعلم ما يكون إلى أن تقوم الساعة، وما تكون من الفتن، فلما سأله الناس حدثهم حديثاً واحداً إذ أتاه رسول من قبل ابن زياد، فألجمه بلجام من شريط، وهو أول من ألجم بلجام وهو مصلوب»[١]. وقد التحق بركب الشهداء السعداء، فسلام على ميثم في الأولين، وسلام عليه في الآخرين.

التاسع: أويس القرني

وهو أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن سعد بن عصوان[٢] ينتهي إلى قرن، وهي من بطون مراد، «**أحد النساك العباد المقدمين، من سادات التابعين، أصله من اليمن، وأدرك حياة النبي صلى الله عليه وآله ولم يره**»[٣]، وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله، كان يقول: «**تفوح روائح الجنة من قبل قرن الشمس، وا شوقاه إليك يا أويس القرني، ألا من لقيه فليقرأه عني السلام، فقيل: يا رسول الله، ومن أويس القرني؟ فقال صلى الله عليه وآله إن غاب لم يتفقدوه وإن ظهر لم يكترثوا له، يدخل في شفاعته إلى الجنة مثل ربيعة ومضر، آمن بي، وما رآني، ويقتل بين يدي خليفتي أمير المؤمنين في صفين**»[٤]، وكان عارفاً بالله، عابداً يحيي الليل كله في سجدة واحدة أو في ركوع واحد، ومن زهده روى أبو بكر بن عياش عن مغيرة، قال: «**إن أويس القرني ليتصدق بثيابه حتى يجلس عرياناً لا**

---

(١) معجم رجال الحديث، المصدر السابق، ج٢٠، ص١٠٦.

(٢) الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ج٦، ص ١٦١.

(٣) الجاحظ عمرو بن بحر ت ٢٥٥هـ، الحيوان، ط٢، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت، ج٧، ص٤٤١.

(٤) القمي شاذان بن جبرائيل ت ٦٦٠هـ، الفضائل، سنة الطبع ١٣٨١هـ، الناشر المطبعة الحيدرية - النجف، ص١٠٧.

يجد ما يروح فيه إلى الجمعة»[١]، قاتل في صفين مع الإمام علي عليه السلام وفي رواية الأصبغ بن نباتة، قال: «**كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام بصفين، فبايعه تسعة وتسعون رجلاً، ثم قال: أين تمام المئة؟ فقد عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله أنه يبايعني في هذا اليوم مئة رجل، فقال: فجاء رجل عليه قباء صوف متقلد سيفين، فقال: هلم يدك أبايعك، فقال: على ما تبايعني؟ قال: على بذل مهجة نفسي دونك -وهنا لا بد من الالتفات إلى قوله هذا- قال: ومن أنت؟ قال: أويس القرني، فبايعه، فلم يزل يقاتل بين يديه حتى قتل، فوجد في الرجالة مقتولاً**»[٢]، فصلى عليه امير المؤمنين عليه السلام ودفنه[٣] وذلك سنة سبعة وثلاثين للهجرة.

وبهذا المقدار نكتفي وإلّا فالنماذج المؤمنة والمخلصة كثيرة جداً، ولا يسع بحثنا أن يلمّ بهم، أما إذا أضفنا لهم نماذج من أصحاب الأئمة الأطهار عليهم السلام، فنكون بحاجة إلى موسوعة تحوي جميل سيرتهم ومواقفهم الخالدة. وإنّ الاطلاع على هذه المواقف يعطينا مقداراً من المعرفة المطلوبة منّا تجاه إمام زماننا عليه السلام، لنستحضرها في أنفسنا دائماً، ونتحلى بها، ونترجمها مواقف إيمانية وأفعالاً نكون بها معذورين أمامَ الله عزّ وجلّ وأمامَ أنفسنا في أداء حق إمامنا عليه السلام وحفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وآله في ذريته ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[٤].

***

(١) أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ، الزهد، ط١ سنة ١٤٢٠هـ، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت، ص٢٨٠.

(٢) الشريف الرضي ت ٤٠٦هـ، خصائص الأئمة، تح محمد هادي الأميني، سنة الطبع ١٤٠٦هـ، الناشر مجمع البحوث الإسلامية-مشهد، ص٥٣.

(٣) ابن شهر اشوب محمد بن علي ت ٥٨٨هـ، المناقب، ط١ سنة ١٣٧٩هـ، الناشر علامة - قم، ج٣، ص١٧٧.

(٤) سورة التوبة الآية ١٠٥.

الفصل الرابع
عصر ما قبل الظهور

المبحث الأول: علامات عصر الظهور

ذكرت بعض الروايات الواردة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام علامات عصر الظهور المبارك، وهذه العلامات مرة تتحدث عن العلامات بنحو عام، فتوحي للمتلقي عن قرب عصر الظهور، ومرة تتحدث عن ظهور الإمام عليه السلام وإنّ وقوعها حتمي كما اطلق عليها الأئمة الأطهار عليهم السلام، وهذه العلامات ميزتها إنها ترتبط مباشرة بعصر الظهور، ومن هنا لا بد للمنتظر أن يطّلع على علامات الظهور بنوعيها حتى يتعرف على بوصلة الظهور إلى أين تتجه، وبالنتيجة لا يكون غافلاً عن قضية الظهور، بل يكون منها على بينة ويقين. وفي هذا المبحث سنركز على العلامات العامة التي تتحدث عن آخر الزمان، وأبرز ميّزاته، وكيف يظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، وكيف تتغير المفاهيم في المجتمعات الإنسانية، وينسلخ الناس شيئاً فشيئاً عن آدميتهم اذ تطغي عليهم المادة وحب الشهوات، بل كيف يتحول المنكر إلى معروف والمعروف إلى منكر حتى إذا قلت لشخص: ما ينبغي لك أن تفعل كذا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد يرد عليك: إن الزمان قد تغير، وأنك بعيد عن الواقع الذي نعيشه اليوم، أي أن الواقع صار يُحكم بمفاهيم أخرى لا علاقة لها بالدين أو الأخلاق التي نشأ عليها الآباء والاجداد، وهذا ما نعيشه فعلاً في أيامنا هذه حيث أن كثيراً من الشباب بدأ يتأثر وللأسف الشديد بالمفاهيم التي يبثها الغرب وبالأخلاق التي يسوّقها عبدة الشيطان، ويروّجون لها تحت عناوين براقة تستهوي الشباب كالحرية والمساواة بين الرجل والمرأة وتمكين المرأة ومناهضة العنف ضد المرأة ورهاب الجنس والدفاع عن الشذوذ والشواذ وغيرها الكثير بوسائلهم الإعلامية القذرة التي ينفقون عليها ملايين الدولارات لأجل إفساد المجتمعات والسيطرة

عليها، وهي تقبع تحت أسر الشهوات. وعليه فإن العلامات العامة نستطيع أن نعدها بمثابة التنبيه إلى قرب زمان ظهور الإمام عليه السلام، وقد أوردنا بعضاً منها في المباحث السابقة، ونتبرك بذكر روايات أخرى تحت هذا العنوان:

١. عن جابر الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «**منا مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله عند ذلك مهدينا، التاسع من صلب الحسين، يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غفلاً، يقوم في الدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً**»[١].

٢. عن عليّ بن هلال، عن أبيه، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في الحالة التي قبض فيها. وذكر الحديث بطوله. وفي آخره قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يا فاطمة، والذي بعثني بالحقّ أن منهما - يعني الحسن والحسين عليهما السلام - مهديّ هذه الأمّة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطّعت السبل، أغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا حقير يوقّر كبيراً، فيبعث الله تعالى عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً، يقوم بالدّين في آخر الزمان كما قمت به في أوله، ويملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً**»[٢].

٣. عن شهر بن حوشب، قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**يكون في رمضان صوت وفي شوال مهمهة وفي ذي القعدة يتحارب القبائل وفي ذي الحجة ينتهب الحاج، وفي المحرم ينادي مناد من السماء: ألا إنّ صفوة الله من خلقه فلان فاسمعوا له، وأطيعوا**»[٣].

---

(١) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج٥٢، ص ٢٦٨.

(٢) المهدي عليه السلام، المصدر السابق، ص١٩٥.

(٣) العسكري نجم الدين ت ١٣٩٥هـ، المهدي الموعود المنتظر، ط١ سنة الطبع ١٣٦٠ هـ ش، الناشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ص٦٢٠.

٤. عن مالك بن ضمرة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**يا مالك بن ضمرة، كيف أنت إذا اختلفت الشّيعة هكذا، وشبّك أصابعه، وأدخل بعضها في بعض؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، ما عند ذلك من خير؟ قال: الخير كلّه عند ذلك يا مالك، يقوم قائمنا، فيقدّم سبعين رجلاً يكذبون على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله، فيقتلهم، ثمّ يجمعهم الله على أمر واحد**»(١).

٥. عن الأصبغ بن نباتة، عن علي عليه السلام أنه قال: «**يأتيكم بعد الخمسين والمئة أمراء كفرة، وأمناء خونة، وعرفاء فسقة، فتكثر التجار، وتقل الأرباح، ويفشو الربا، ويكثر أولاد الزنا، وتغمر السفاح، وتتناكر المعارف، وتعظم الأهلة، وتكتفي النساء بالنساء، والرجال بالرجال**، فحدّث رجل عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قام إليه رجل حين تحدّث بهذا الحديث، **فقال له: يا أمير المؤمنين، وكيف نصنع في ذلك الزمان؟ فقال: الهرب الهرب، فإنه لا يزال عدل الله مبسوطاً على هذه الأمة ما لم يمل قراؤهم إلى أمرائهم، وما لم يزل أبرارهم ينهى فجارهم، فإن لم يفعلوا ثم استنفروا، فقالوا: لا إله إلا الله، قال الله في عرشه: كذبتم لستم بها صادقين**»(٢).

٦. عن الأصبغ بن نباتة، قال: سمعت الإمام علياً عليه السلام يقول: «**أن بين يدي القائم سنين خداعة، يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويقرب فيها الماحل وفي حديث: «وينطق فيها الرويبضة، فقلت: وما الرويبضة وما الماحل؟ قال : أوما تقرأون القرآن؟ قوله:«وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ» قال: يريد المكر. فقلت: وما الماحل؟ قال: يريد المكار**»(٣).

٧. عن أبي عبد الله الحسين بن عليّ عليهما السلام، قال: «**لا يكون الأمر الذي ينتظرونه - يعني ظهور المهديّ - حتّى يتبرّأ بعضكم من بعض، ويشهد بعضكم على بعض،**

---

(١) نهج الخلاص، المصدر السابق، ص٤٤٦.

(٢) الغيبة للنعماني، المصدر نفسه، ص٢٥٧.

(٣) غيبة النعماني، المصدر السابق، ص٢٨٦.

ويلعن بعضكم بعضاً فقلت: أ في ذلك خير؟ فقال: الخير كلّه، في ذلك الزمان يخرج المهديّ فيرفع ذلك»[١].

٨. عن جابر الجعفي قال: سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام عن السفياني، فقال: «**وأنى لكم بالسفياني حتى يخرج قبله الشيصباني، يخرج من أرض كوفان، ينبع كما ينبع الماء، فيقتل وفدكم، فتوقعوا بعد ذلك السفياني، وخروج القائم**»[٢].

٩. عن محمد بن مسلم الثقفي، قال قلت لأبي جعفر عليه السلام: يا ابن رسول الله، ومتى يخرج قائمكم؟ قال: «**إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وركبت ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الزور، وردت شهادات العدول، واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا وأكل الربا، واتقي الأشرار مخافة ألسنتهم، وخرج السفياني من الشام، واليماني من اليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا**»[٣]، وفي هذه الرواية جمع الإمام عليه السلام العلامات العامة والحتمية، فالعلامات الخمس في آخر الرواية هي من الحتمية كما لا يخفى على القارئ الكريم.

١٠. عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام أنه قال: «**لا يظهر المهدي إلا على خوفٍ شديد من الناس وفتنة وزلزال. يصيب الناس طاعون قبل، وسيف قاطع بين العرب واختلاف شديد في الناس، وتشتّت في دينهم وتغيير في حالهم، حتّى يتمنى المتمنّي الموت صباحاً ومساء من عظمة ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضاً. فخروجه عليه السلام. إذا خرج يكون عند اليأس والقنوط من أن يرى فرج. فيا طوبى لمن أدركه وكان من**

---

(١) المهدي عليه السلام، المصدر السابق، ص١٩٤.

(٢) الغيبة للنعماني، المصدر السابق، ص ٣١٤.

(٣) اعلام الورى باعلام الهدى، المصدر السابق، ج٢، ص٢٩١.

أنصاره، والويل كل الويل لمن خالفه وخالف أمره»[١].

١١. عن جابر قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: متى يكون هذا الأمر؟ فقال: «**أنى يكون ذلك - يا جابر - ولما يكثر القتل بين الحيرة والكوفة**»[٢].

١٢. عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**بينا الناس وقوف بعرفات إذ أتاهم راكب على ناقة ذعلبة**[٣] **يخبرهم بموت خليفة يكون عند موته فرج آل محمد صلى الله عليه وآله وفرج الناس جميعاً**»[٤].

١٣. عن حذيفة بن المنصور، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «**إنّ لله مائدة وفي غير هذه الرواية: مأدبة بقرقيسياء، يطّلع مطلع من السماء، فينادي: يا طير السماء، ويا سباع الأرض، هلموا إلى الشبع من لحوم الجبارين**»[٥].

١٤. عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**إن قدّام القائم لسنة غيداقة،**[٦] **يفسد التمر في النخل فلا تشكوا في ذلك**»[٧].

١٥. عن خالد العاقولي، في حديث له عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «**فما تمدون أعينكم؟ فما تستعجلون؟ أ لستم آمنين؟ أ ليس الرجل منكم يخرج من بيته، فيقضي حوائجه ثم يرجع لم يختطف؟ أن كان من قبلكم - من هو - على ما أنتم عليه ليؤخذ الرجل منهم، فتقطع يداه ورجلاه، ويصلب على جذوع النخل، وينشر بالمنشار، ثم لا**

---

(١) المهدي عليه السلام الموعود المنتظر، المصدر السابق، ص٦١٦.

(٢) الإرشاد، المصدر السابق، ج٢، ص٣٧٤.

(٣) الذعلبة: يعني السريعة.

(٤) الغيبة للنعماني، المصدر نفسه ص ٢٧٥.

(٥) غيبة النعماني، المصدر السابق، ص٢٨٧.

(٦) غيداقةَ: سنة ممطرة.

(٧) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج٥٢، ص ٣١٧.

يعدو ذنب نفسه ثم تلا هذه الآية ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾»[1].

١٦. عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**لا يذهب ملك هؤلاء حتى يستعرضوا الناس بالكوفة في يوم الجمعة، لكأني أنظر إلى رؤوس تندر[2] في ما بين باب الفيل وأصحاب الصابون**»[3].

١٧. عن محمد بن أبي حمزة عن حمران، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «وذكر هؤلاء عنده وسوء حال الشيعة عندهم، فقال: إني سرت مع أبي جعفر المنصور وهو في موكبه، وهو على فرس، وبين يديه خيل ومن خلفه خيل، وأنا على حمار إلى جانبه، فقال لي: يا أبا عبد الله، قد كان ينبغي لك أن تفرح بما أعطانا الله من القوة، وفتح لنا من العز، ولا تخبر الناس أنك أحق بهذا الأمر منا وأهل بيتك، فتغرينا بك وبهم، قال: فقلت: ومن رفع هذا إليك عني فقد كذب، فقال: أ تحلف على ما تقول؟ قال: فقلت: إن الناس سحرة يعني - يحبون أن يفسدوا قلبك علي - فلا تمكنهم من سمعك فإنا إليك أحوج منك إلينا. فقال لي: تذكر يوم سألتك: «هل لنا ملك؟ فقلت: نعم، طويل عريض شديد، فلا تزالون في مهلة من أمركم، وفسحة من دنياكم، حتى تصيبوا منا دماً حراماً في شهر حرام في بلد حرام؟» فعرفت أنه قد حفظ الحديث، فقلت: لعل الله عز وجل أن يكفيك، فإني لم أخصك بهذا، أنما هو حديث رويته.

ثم لعل غيرك من أهل بيتك أن يتولى ذلك، فسكت عني. فلما رجعت إلى منزلي أتاني بعض موالينا فقال: جعلت فداك، والله لقد رأيتك في موكب أبي جعفر، وأنت على حمار، وهو على فرس، وقد أشرف عليك يكلمك كانك تحته، فقلت بيني وبين

---

(١) غيبة الطوسي، المصدر السابق، ص٤٨٦.

(٢) تندر: يعني تسقط.

(٣) الإرشاد، المصدر السابق، ج٢، ص٣٧٦.

نفسي: هذا حجة الله على الخلق، وصاحب هذا الأمر الذي يقتدى به، وهذا الآخر يعمل بالجور، ويقتل أولاد الأنبياء، ويسفك الدماء في الأرض بما لا يحب الله، وهو في موكبه، وأنت على حمار، فدخلني من ذلك شك حتى خفت على ديني ونفسي. قال: فقلت: لو رأيت من كان حولي، وبين يدي، ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي من الملائكة لاحتقرته، واحتقرت ما هو فيه، فقال: الآن سكن قلبي.

ثم قال: إلى متى هؤلاء يملكون؟ أو متى الراحة منهم؟ فقلت: أ ليس تعلم أن لكل شيء مدة؟ قال: بلى، فقلت: هل ينفعك علمك؟ إنّ هذا الأمر إذا جاء كان أسرع من طرفة العين، إنك لو تعلم حالهم عند الله عز وجل، وكيف هي؟ كنت لهم أشد بغضاً، ولو جهدت وجهد أهل الأرض أن يدخلوهم في أشد ما هم فيه من الإثم لم يقدروا، فلا يستفزنك الشيطان، فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، ولكن المنافقين لا يعلمون، ألا تعلم أن من انتظر أمرنا، وصبر على ما يرى من الأذى والخوف، هو غداً في زمرتنا. فإذا رأيت الحق قد مات، وذهب أهله، ورأيت الجور قد شمل البلاد، ورأيت القرآن قد خلق، وأحدث فيه ما ليس فيه، ووجه على الأهواء، ورأيت الدين قد انكفأ كما ينكفئ الإناء، ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق، ورأيت الشر ظاهراً لا ينهى عنه، ويعذر أصحابه، ورأيت الفسق قد ظهر، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ورأيت المؤمن صامتاً لا يقبل قوله، ورأيت الفاسق يكذب، ولا يرد عليه كذبه وفريته، ورأيت الصغير يستحقر بالكبير، ورأيت الأرحام قد تقطعت، ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه، ولا يرد عليه قوله، ورأيت الغلام يعطى ما تعطى المرأة، ورأيت النساء يتزوجن النساء، ورأيت الثناء قد كثر، ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله، فلا ينهى، ولا يؤخذ على يديه، ورأيت الناظر يتعوذ بالله مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد، ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع. ورأيت الكافر فرحاً لما يرى في المؤمن، مرحاً لما يرى في الأرض من الفساد، ورأيت الخمور تشرب علانية، ويجتمع عليها من لا يخاف الله عز وجل، ورأيت الآمر بالمعروف ذليلاً، ورأيت الفاسق في ما لا يحب الله قوياً محموداً، ورأيت أصحاب الآيات يحقرون،

ويحتقر من يحبهم، ورأيت سبيل الخير منقطعاً وسبيل الشر مسلوكاً، ورأيت بيت الله قد عطل، ويؤمر بتركه، ورأيت الرجل يقول ما لا يفعله، ورأيت الرجال يتسمنون للرجال والنساء للنساء، ورأيت الرجل معيشته من دبره، ومعيشة المرأة من فرجها، ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال. ورأيت التأنيث في ولد العباس قد ظهر، وأظهروا الخضاب، وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها، وأعطوا الرجال الأموال على فروجهم، وتنوفس في الرجل، وتغاير عليه الرجال، وكان صاحب المال أعز من المؤمن، وكان الربا ظاهراً لا يعير، وكان الزنا تمتدح به النساء، ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال، ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن، ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً، ورأيت البدع والزنا قد ظهر، ورأيت الناس يعتدون بشاهد الزور، ورأيت الحرام يحلل، ورأيت الحلال يحرم، ورأيت الدين بالرأي، وعطل الكتاب وأحكامه، ورأيت الليل لا يستخفى به من الجرأة على الله، ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلا بقلبه، ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عز وجل. ورأيت الولاة يقربون أهل الكفر، ويباعدون أهل الخير، ورأيت الولاة يرتشون في الحكم، ورأيت الولاية قبالة لمن زاد. ورأيت ذوات الأرحام ينكحن، ويكتفى بهن، ورأيت الرجل يقتل على التهمة وعلى الظنة، ويتغاير على الرجل الذكر، فيبذل له نفسه وماله، ورأيت الرجل يعير على إتيان النساء، ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور، يعلم ذلك، ويقيم عليه، ورأيت المرأة تقهر زوجها، وتعمل ما لا يشتهي، وتنفق على زوجها.

ورأيت الرجل يكري امرأته وجاريته، ويرضى بالدني من الطعام والشراب، ورأيت الإيمان بالله عز وجل كثيرة على الزور، ورأيت القمار قد ظهر، ورأيت الشراب تباع ظاهراً ليس عليه مانع، ورأيت النساء يبذلن أنفسهن لأهل الكفر، ورأيت الملاهي قد ظهرت، يمر بها لا يمنعها أحد أحداً، ولا يجترئ أحد على منعها، ورأيت الشريف يستذله الذي يخاف سلطانه، ورأيت أقرب الناس من الولاة من يمتدح بشتمنا أهل البيت، ورأيت من يحبنا يزور، ولا يقبل شهادته، ورأيت الزور من القول يتنافس فيه،

ورأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه، وخف على الناس استماع الباطل، ورأيت الجار يكرم الجار خوفا من لسانه، ورأيت الحدود قد عطلت، وعمل فيها بالأهواء، ورأيت المساجد قد زخرفت، ورأيت أصدق الناس عند الناس المفتري الكذب، ورأيت الشر قد ظهر والسعي بالنميمة، ورأيت البغي قد فشا، ورأيت الغيبة تستملح ويبشر بها الناس بعضهم بعضاً.

ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله، ورأيت السلطان يذل للكافر المؤمن، ورأيت الخراب قد أديل من العمران، ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان، ورأيت سفك الدماء يستخف بها. ورأيت الرجل يطلب الرئاسة لعرض الدنيا، ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتقى، وتسند إليه الأمور، ورأيت الصلاة قد استخف بها، ورأيت الرجل عنده المال الكثير لم يزكه منذ ملكه، ورأيت الميت ينشر من قبره، ويؤذى، وتباع أكفانه، ورأيت الهرج قد كثر، ورأيت الرجل يمسي نشوان، ويصبح سكران لا يهتم بما يقول الناس فيه، ورأيت البهائم تنكح، ورأيت البهائم تفرس بعضها بعضاً، ورأيت الرجل يخرج إلى مصلاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه، ورأيت قلوب الناس قد قست، وجمدت أعينهم، وثقل الذكر عليهم، ورأيت السحت قد ظهر يتنافس فيه، ورأيت المصلي إنما يصلي ليراه الناس. ورأيت الفقيه يتفقه لغير الدين، يطلب الدنيا والرئاسة، ورأيت الناس مع من غلب، ورأيت طالب الحلال يذم، ويعير، وطالب الحرام يمدح، ويعظم، ورأيت الحرمين يعمل فيهما بما لا يحب الله، لا يمنعهم مانع، ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد، ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين. ورأيت الرجل يتكلم بشيء من الحق، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فيقوم إليه من ينصحه في نفسه، فيقول: هذا عنك موضوع، ورأيت الناس ينظر بعضهم إلى بعض، ويقتدون بأهل الشرور، ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه أحد، ورأيت الميت يُهزَأ به، فلا يفزع له أحد.

ورأيت كل عام يحدث فيه من البدعة والشر أكثر مما كان، ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون إلا الأغنياء، ورأيت المحتاج يعطى على الضحك به، ويرحم

لغير وجه الله، ورأيت الآيات في السماء لا يفزع لها أحد، ورأيت الناس يتسافدون كما تسافد البهائم، لا ينكر أحد منكراً تخوفاً من الناس، ورأيت الرجل ينفق الكثير في غير طاعة الله، ويمنع اليسير في طاعة الله. ورأيت العقوق قد ظهر، واستخف بالوالدين، وكانا من اسوأ الناس حالاً عند الولد، ويفرح بأن يفتري عليهما. ورأيت النساء قد غلبن على الملك، وغلبن على كل أمر، لا يؤتى إلا ما لهن فيه هوى، ورأيت ابن الرجل يفتري على أبيه، ويدعو على والديه، ويفرح بموتهما، ورأيت الرجل إذا مر به يوم، ولم يكسب فيه الذنب العظيم، من فجور أو بخس مكيال أو ميزان، أو غشيان حرام، أو شرب مسكر كئيباً حزيناً يحسب أن ذلك اليوم عليه وضيعة من عمره. ورأيت السلطان يحتكر الطعام، ورأيت أموال ذوي القربى تقسم في الزور ويتقامر بها ويشرب بها الخمور، ورأيت الخمر يتداوى بها، وتوصف للمريض، ويستشفى بها، ورأيت الناس قد استووا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدين به، ورأيت رياح المنافقين وأهل النفاق دائمة، ورياح أهل الحق لا تحرك.

ورأيت الأذان بالأجر، والصلاة بالأجر، ورأيت المساجد محتشية ممن لا يخاف الله مجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحق، ويتواصفون فيها شراب المسكر، ورأيت السكران يصلي بالناس فهو لا يعقل، ولا يشان بالسكر، وإذا سكر أكرم، واتقي، وخيف، وترك لا يعاقب، ويعذر بسكره. ورأيت من أكل أموال اليتامى يحدث بصلاحه، ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله، ورأيت الولاة يأتمنون الخونة للطمع، ورأيت الميراث قد وضعته الولاة لأهل الفسوق والجرأة على الله، يأخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى، ولا يعمل القائل بما يأمر. ورأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها، ورأيت الصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله وتعطى لطلب الناس، ورأيت الناس همهم بطونهم وفروجهم، لا يبالون بما أكلوا وبما نكحوا، ورأيت الدنيا مقبلة عليهم، ورأيت أعلام الحق قد درست. فكن على حذر، واطلب من الله عز وجل النجاة.

واعلم أن الناس في سخط الله عز وجل وإنما يمهلهم لأمر يراد بهم، فكن مترقباً!

واجتهد ليراك الله عز وجل في خلاف ما هم عليه، فإن نزل بهم العذاب، وكنت فيهم، عجلت إلى رحمة الله، وأن أخرت ابتلوا، وكنت قد خرجت مما هم فيه، من الجرأة على الله عز وجل. واعلم أن الله لا يضيع أجر المحسنين وأن رحمة الله قريب من المحسنين»[١]

أن ما أورده الإمام الصادق عليه السلام في هذه الرواية المفصلة من علامات عصر الظهور، وصف بها حال الناس في آخر الزمان، وإذا ما طبقنا الرواية على عصرنا هذا نرى أن الكثير مما ورد فيها مما يخالف تعاليم الدين الحنيف وأخلاقنا ومبادئنا معمول به وبشكل واسع للأسف الشديد، وما علينا إلا أن نتمسك بثوابت ديننا وآدابه، ونكون من المنتظرين حقاً، فلعل زماننا هو عصر الظهور أو قريباً منه إن شاء الله تعالى.

١٨. عن الحسن بن الجهم قال: سأل رجل أبا الحسن عليه السلام عن الفرج فقال: «**تريد الإكثار أم أجمل لك؟ قال: بل تجمل لي، قال: إذا ركزت رايات قيس بمصر، ورايات كندة بخراسان**»[٢].

١٩. عن جعفر بن سعد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**سنة الفتح ينبثق الفرات حتى يدخل على أزقة الكوفة**»[٣].

وبهذه المجموعة من الروايات نختم هذا المبحث الذي يخص العلامات العامة، والتي يُنبئ حدوثها عن قرب الظهور المبارك إن شاء الله تعالى والمراد من ذكرها أن يتنبه المستعد المنتظر، ومن المهم أن التنويه إلى أن هذه العلامات وغيرها مما ورد عن الأئمة الأطهار عليهم السلام يمكن وقوعها كلها أو البعض منها كما يمكن أن يحصل الظهور الميمون بدونها، فلله المشيئة من قبل ومن بعد.

---

(١) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج٥٢، ص ٢٥٦.

(٢) الإرشاد، المصدر السابق، ج٢، ص٣٧٦.

(٣) الإرشاد، المصدر نفسه، ج٢، ص٣٧٧.

المبحث الثاني: العلامات الحتمية أو القريبة من الظهور

في الحديث عن عصر الظهور المبارك لا بد أن نركز على العلامات الحتمية التي من شأنها أن تواكب عصر الظهور والتي يكون لوقوعها صلة بزمان قيام القائم عجل الله فرجه الشريف، وهي إذا ما تحققت كلها أو بعض منها تُنبئك بالفعل أنك تعيش عصر الظهور ولم يبق إلا أن تسمع النداء في أول النهار يصدح به جبرائيل عليه السلام معلناً ظهور المولى صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، وقد ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام، بعض الروايات حددت الفترة بين حصول بعض العلامات وبين الظهور المبارك لمولانا صاحب الأمر (روحي فداه)، وعليه لا بد للمنتظر أن يطّلع عليها وتكون حاضرة في ذهنه، يتوقع حصولها في أي وقت، فتكون بمثابة البشرى له بأنه أدرك عصر الظهور المبارك، وما عليه إلا أن يجنّد نفسه ليكون في معسكر الإمام عليه السلام يمتثل أوامره ويجتنب نواهيه، وهذه بعض الروايات التي نتبرك بذكرها وهي:

١. عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يقتتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقاتلونكم قتالاً لم يقاتله قوم، ثم ذكر شيئاً فقال: إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي**»[1]. ولعل المقصود بالكنز هي بحيرة النفط التي تطفو عليها دول المنطقة.

٢. عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «**إن بين يدي المهدي موتاً أحمر وموتاً أبيض وجراداً في حينه وجراداً في غير حينه كألوان الدم. أما الموت الأحمر فالسيف، وأما الموت الأبيض فالطاعون**»[2]. إن هذه الرواية تشير إلى الأحداث التي تسبق ظهور الإمام عليه السلام بوقت قريب، وهذا ما يفهم من قوله عليه السلام بين يدي الإمام.

---

(١) الحاكم النيسابوري ت٤٠٥هـ، المستدرك على الصحيحين، تح مصطفى عبد القادر عطا، ط٢، ٢٠٠٢ م، دار الكتب العلمية - بيروت، ج٤، ص٥١٠.

(٢) المهدي الموعود المنتظر عليه السلام، المصدر السابق، ص ٦١٧.

٣. عن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال: «**إذا رأيتم ناراً من المشرق شبه الهردي العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة، فتوقعوا فرج آل محمد صلى الله عليه وآله إن شاء الله عز وجل، إن الله عزيز حكيم**»[١]، ولعل المراد من النار هي النار التي تشب عند انفجار القنابل النووية إذا وقعت الحرب العالمية.

٤. عن معاوية بن سعيد عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، قال: «**قال علي بن أبي طالب عليه السلام: إذا اختلف رمحان بالشام فهو آية من آيات الله تعالى. قيل: ثم مه؟ قال: ثم رجفة تكون بالشام يهلك فيها مئة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين. فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب، والرايات الصفر تقبل من المغرب حتى تحل الشام. فإذا كان ذلك فانتظروا خسفاً بقرية من قرى الشام، يقال لها «حرستا« فإذا كان ذلك فانتظروا ابن آكلة الأكباد بوادي اليابس**»[٢]. وهذه جملة من الأحداث التي يشير إليها الإمام عليه السلام، وكلها تبدأ من بلاد الشام، ولعل المقصود بالرمحين إلى اثنان من القوى العظمى يختلفان، ويكون ما يكون مما ذكرته الرواية.

٥. عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ**﴾[٣] قال عليه السلام: «**إنهما أجلان: أجل محتوم، وأجل موقوف، فقال له حمران: ما المحتوم؟ قال: الّذي لا يكون غيره. قال: وما الموقوف؟ قال: هو الّذي لله فيه المشيئة، قال حمران: إنّي لأرجو أن يكون أجل السفياني من الموقوف، قال أبو جعفر عليه السلام: لا والله أنه لمن المحتوم**»[٤]، فنحن نرى أن قسم الإمام عليه السلام بخصوص السفياني يبيّن أنه من المحتوم الذي يقع قبل قيام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف.

٦. عن بدر بن الخليل الأزدي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «**آيتان تكونان قبل القائم**

---

(١) مكيال المكارم، المصدر السابق، ج١، ص ٢٥٥.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي، المصدر السابق، ص ٤٨٩.

(٣) سورة الأنعام، الآية ٢.

(٤) الإمام المهدي عليه السلام في القرآن والسنة، المصدر السابق، ص ١١٧.

لم يكونا منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض، تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان، والقمر في آخره. فقال الرجل: يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف، فقال أبو جعفر عليه السلام: أني لأعلم بما تقول، ولكنهما آيتان لم يكونا منذ هبط آدم عليه السلام»[١].

٧. عن أبي حمزة الثمالي، قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ذات يوم، فلما تفرق من كان عنده قال لي: «**يا أبا حمزة، من المحتوم الذي لا تبديل له عند الله قيام قائمنا، فمن شك في ما أقول لقي الله سبحانه، وهو به كافر، وله جاحد، ثم قال: بأبي وأمي المسمى باسمي، والمكنى بكنيتي، السابع من بعدي، بأبي من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً. ثم قال: يا أبا حمزة، من أدركه فلم يسلّم له فما سلم لمحمد وعلي عليهما السلام، وقد حرّم الله عليه الجنة، ومأواه النار وبئس مثوى الظالمين**»[٢].

٨. عن عيسى بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «**السفياني من المحتوم، وخروجه في رجب، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر، ولم يزد عليها يوماً**»[٣]. يبدو أن قتاله يشمل بلاد الشام والعراق والمدينة، وملكه على الشام كلها يكون تسعة أشهر.

٩. عن عمر بن حنظلة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**قبل قيام القائم عليه السلام خمس علامات محتومات: اليماني والسفياني والصيحة وقتل النفس الزكية والخسف بالبيداء**»[٤].

١٠. عن صالح مولى بني العذراء، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: «**ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة**»[٥]. وهذه

---

(١) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج٥٢، ص ٢١٦.

(٢) الغيبة للنعماني، المصدر السابق، ص٨٨ .

(٣) الغيبة للنعماني، المصدر نفسه، ص ٣١٠.

(٤) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج ٥٢، ص ٢٠٤.

(٥) بحار الأنوار، المصدر نفسه، ج ٥٢، ص ٢٠٣.

الرواية تضع توقيتاً آخر بين قتل ذي النفس الزكية وبين قيام القائمعجل الله فرجه الشريف.

١١. عن أبي أيوب، عن أبي بصير ومحمد بن مسلم، قالا: سمعنا أبا عبد اللهعليه السلام يقول: «**لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس، فقيل له: فإذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى؟ فقال**عليه السلام: **أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي**»[١] وهذه الرواية تشير إلى أن ثلثي العالم يذهب قبل قيام القائمعجل الله فرجه الشريف، ويكون الثلث الباقي هم أهل مكة والمدينة المنورة والكوفة وما حولها، إذا علمنا أن حركة الإمام الصادقعليه السلام كانت بين المدينة والكوفة وخطابه يكون لأهلها حتماً.

١٢. عن أبي بصير عن الإمام جعفر الصادقعليه السلام: «**لا بد أن يكون قدام القائم سنة يجوع فيها الناس، ويصيبهم خوف شديد من القتل، ونقص من الأموال والانفس والثمرات، فإن ذلك في كتاب الله لبيّن**»[٢]، ثم تلا هذه الآية: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾[٣].

١٣. عن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لأبي عبد اللهعليه السلام: «**أن أبا جعفر**عليه السلام **كان يقول: خروج السفياني من المحتوم، والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من المغرب من المحتوم، وأشياء كان يقولها من المحتوم. فقال أبو عبد اللهعليه السلام: واختلاف بني فلان من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم وخروج القائم من المحتوم...**»[٤].

١٤. عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد اللهعليه السلام أنه قال: «**النداء من المحتوم، والسفياني من المحتوم، واليماني من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وكف يطلع من السماء من المحتوم، قال: وفزعة في شهر رمضان توقظ النائم، وتفزع اليقظان، وتخرج**

---

(١) بحار الأنوار، المصدر نفسه، ج ٥٢، ص ٢٠٧.

(٢) الغيبة للنعماني، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥٩.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٥٥.

(٤) الغيبة للشيخ الطوسي، المصدر السابق، ص ٤٦٣.

الفتاة من خدرها»[١].

١٥. عن دواد بن سرحان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «**العام الذي فيه الصيحة قبله الآية في رجب. قلت: وما هي؟ قال: وجه يطلع في القمر، ويد بارزة**»[٢]. ولعل هذه الآية التي يشير إليها الإمام عليه السلام تتزامن مع خروج السفياني حيث تشير بعض الروايات إلى خروجه في رجب أيضاً.

١٦. عن سليمان بن خالد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**قدام القائم موتان: موت أحمر وموت أبيض، حتى يذهب من كل سبعة خمسة، الموت الأحمر السيف، والموت الأبيض الطاعون**»[٣]، وهنا يؤكد الإمام الصادق عليه السلام أن قبل قيام القائم موتاً بالسيف، أي نشوب قتال بين دولتين أو أكثر، وموت بالطاعون أو ما يسمى اليوم بالحرب البيولوجية أو حرب الفايروسات، فيذهب بها عدد كبير من الناس، وان ما حصل بعد أنتشار فايروس كورونا أو (كوفيد ١٩) الذي ظهر في نهاية العام ٢٠١٩م، وما تسبب من موت قرابة خمسة عشر مليون نسمة حول العالم بحسب تقدير منظمة الصحة العالمية ما هو إلا مثالا لما تتحدث عنه الروايات الواردة عن أئمة الهدى عليهم السلام من الموت الأبيض أو الطاعون الذي يقع في آخر الزمان فيذهب بسببه ثلثي العالم.

١٧. عن محمد بن الصامت، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «**ما من علامة بين يدي هذا الأمر؟ فقال: بلى، قلت: وما هي؟ قال: هلاك العباسي، وخروج السفياني، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء، والصوت من السماء. فقلت: جعلت فداك، أخاف أن يطول هذا الأمر؟ فقال: لا، إنما هو كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً**»[٤]، وهنا أحب

---

(١) الغيبة للنعماني، المصدر السابق، ص٢٦٢.

(٢) الغيبة للنعماني، المصدر السابق، ص ٢٦١.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، المصدر السابق، ص٦٨٥.

(٤) الغيبة للنعماني، المصدر نفسه، ج١، ص ٢٦٩.

القول أن السائل خشي أن يطول الأمر بعد هذه العلامات الحتمية، فبشره الإمام عليه السلام بتتابع حدوثها وشبهه بنظام الخرز، فترى من الرواية أن آخرها هو الصوت من السماء، أي الصيحة بالبشرى إن شاء الله تعالى.

١٨. عن يعقوب بن السراج، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «**متى فرج شيعتكم؟ فقال: إذا اختلف ولد العباس، ووهى سلطانهم، وطمع فيهم من لم يكن يطمع، وخلعت العرب أعنتها، ورفع كل ذي صيصية صيصيته، وظهر السفياني، وأقبل اليماني، وتحرك الحسني، خرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله. قلت: وما تراث رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: سيفه، ودرعه، وعمامته، وبرده، ورايته، وقضيبه، وفرسه، ولامته، وسرجه**»[١].

١٩. عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**لا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان في ما بينهم، فإذا اختلفوا طمع الناس، وتفرقت الكلمة وخرج السفياني**»[٢].

٢٠. حدثنا أبو هاشم دواد بن القاسم الجعفري، قال: «**كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام، فجرى ذكر السفياني، وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر: هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: نعم. قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم. فقال: أن القائم من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد**»[٣].

أن ما أوردناه في هذا المبحث من الروايات أردنا أن يطلع عليها المسلم المؤمن المنتظر المستعد لعصر الظهور حتى لا يفاجأ بوقوعها، لا سيما أن وقع بعضها ثقيل على النفس، لذا فإن الاطلاع عليها والعلم بورودها عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وتأكيدهم على حتمية وقوعها قبل الظهور المبارك يخفف من هول الصدمة، بل يحول الأمر عند المؤمن المستعد إلى بشارة يطمئن بها قلبه لشعور النفس بقرب وقوع الفرج والخلاص

---

(١) الغيبة للنعماني، المصدر نفسه، ص٢٧٨.

(٢) الكافي، المصدر السابق، ج٨، ص٢٠٩.

(٣) الغيبة للنعماني، المصدر نفسه، ص ٣١٤.

من الظلم والضيم والبلاء، وهنا تتحول هذه الصعاب والمصائب إلى بشائر تسره، وتزيد من إيمانه وثباته إن شاء الله تعالى.

وإن ما أود أن ألفت النظر له هو أن كل هذه العلامات من الموت الأبيض والموت الأحمر الذي يذهب به ثلثا العالم أو القتال الذي يقع في الشام أو ظهور السفياني واليماني أو القتال الذي يقع بين أبناء الخليفة وقتال أهل الرايات السود لهم أو السنة التي يكون فيها الجوع والخوف ونقص الأموال والثمرات، كلها تقع قبل قيام القائم عليه السلام كما في الرواية الأولى أو بين يديه، وهي تعني قبله بقليل، وبهذا فإن ظهوره المبارك يكون بعد هلاك كثير من الطواغيت والجبابرة وجيوشهم وأتباعهم جزءً من هلاك ثلثي العالم، ولعل الثلث الثالث هم المستضعفون في الأرض، وهذا ما يبدو من الرواية الحادية عشرة الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام وقوله: أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي . إذن هي بداية عصر جديد يدعو فيه صلوات الله تعالى عليه إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة والعلم والحجة والبيان، وتظهر معه خيرات الأرض وبركات السماء، وتعتدل معه أمزجة الناس، فيتلقّون العلم والنصيحة، وينقادون إلى طاعة المولى الحجة بن الحسن بقلوب راضية وصدور منشرحة.

وخلاصة القول فإنّ العلامات الحتمية التي نصّت عليها بعض الروايات هي: (خروج اليماني، وخروج السفياني، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء، والصيحة من السماء، وطلوع الشمس من المغرب، واختلاف بني فلان، وكف يطلع من السماء، وخروج القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف).

المبحث الثالث: أحداث سنة الظهور

تحدثنا في المباحث السابقة عن علامات الظهور، وذكرنا بعض الروايات المباركة التي تخص علامات عصر الظهور، وقلنا: إن وقوعها ينبئ عن الاقتراب من عصر الظهور وأخرى هي العلامات الحتمية وأنها تقع قبيل ظهور الإمام عليه السلام وأهمها الصيحة، وبها يعلن جبرائيل عليه السلام أمر الباري عزّ وجلّ عن ظهور الإمام عليه السلام، وفي هذا المبحث نود أن نرتب الأحداث التي تقع في سنة الظهور المبارك بحسب قراءتنا للروايات الواردة عن النبي الأكرم وأئمة الهدى عليهم السلام وفهمنا لها حتى نرسم للمنتظر صورة عن سير الأحداث في تلك المدة المؤثرة من تاريخ البشرية جمعاء، وهي كالاتي:

١. الموت الأحمر والموت الأبيض

في رواية عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «**إن بين يدي المهدي موتاً أحمر وموتاً أبيض وجراداً في حينه. وجراداً في غير حينه. كألوان الدم. أما الموت الأحمر فالسيف، وأما الموت الأبيض فالطاعون**»[1]. وفي رواية أخرى عن أبي بصير ومحمد بن مسلم، قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس، فقيل له: فإذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى؟ فقال عليه السلام: أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي؟**»[2].

إن هذه الروايات تنبئ عن موت فظيع يقع قبل ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، يذهب به ثلثا العالم يبدو أن هلاكهم بحرب كونية تقع بين القوى الكبرى المهيمنة على العالم، تتصارع في ما بينها، فيدمر بعضها بعضاً بما يمتلكونه من أسلحة فتاكة، ولعل من أسباب وقوع هذه الحرب هو ظلم هذه الأنظمة وطغيانها وفسادها، بل وتماديها في معصية الله سبحانه وتعالى، ومثال ذلك ما نعيشه اليوم من إصرار الغرب على تقنين

---

(١) المهدي الموعود المنتظر عليه السلام، المصدر السابق، ص ٦١٧ .

(٢) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج ٥٢، ص ٢٠٧.

وشرعنة مثلية الجنس والمجاهرة في دعمها وتقديمها إلى عامة الناس على أنها حالة طبيعية أو ظاهرة حضارية يرغّبون باتباعها، ويبدون تكفّلهم بحماية الشواذ الذين وقعوا في حبالها. وسيكون بين يدي الإمام موت أحمر وموت أبيض، وتفصّل الرواية الواردة عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الموت الأحمر يقع بالسيف والأبيض بالطاعون، وأننا نعلم أن كل الأسلحة النووية أو البيولوجية أو الكيمياوية وغيرها هي من صنع هذه القوى المهيمنة وأن تفرعنها وجبروتها وطغيانها هو الذي يجرها إلى أن تستعمل هذا السلاح لهلاك نفسها وغيرها، وبهذا يذهب ثلثا العالم مع كل ما يمتلكون من أسلحة وقوة وأدوات وعدد مهول من الناس، إذا ما علمنا أن تعداد السكان في العالم بلغ في العام (٢٠٢٢م - ١٤٤٤هـ) ثمانية مليارات نسمة، فيكون نسبة من يهلك قبل ظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف بحسب الروايات أكثر من خمسة مليارات وثلاث مئة مليون نسمة.

٢. نقص في الأموال والأنفس والثمرات

مما يبدو أن الحرب العالمية من بدايتها إلى نهايتها تستمر سنة كاملة تبدأ من صَفَر وتنتهي في صَفَر اللاحق، ففي الرواية عن الإمام علي عليه السلام: «**إذا أراد الله أن يظهر آل محمّد، بدأ الحرب من صَفَر إلى صَفَر، وذلك أوان خروج المهديّ** عليه السلام»[1]، ومن نتائجها حتما أن يمر على العالم بأسره أيام قاسية، وإذا ما استعملت الدول الكبرى خزينها من الأسلحة النووية وغيرها، فستحرق الحرث والنسل، وسيهلك من يهلك من البشر، ويعيش المتبقي منهم في ظروف معيشية صعبة للغاية من جراء تلك الحرب وآثارها.

وفي رواية أبي بصير عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «**لا بد أن يكون قدام القائم سنة يجوع فيها الناس، ويصيبهم خوف شديد من القتل، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، فإن ذلك في كتاب الله لبين**»[2] ثم تلا الإمام عليه السلام هذه الآية ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُم**

---

(١) نهج الخلاص، المصدر السابق، ص٤٣٧.

(٢) الغيبة للنعماني، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥٩.

بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[1]، أي أن الإمام يريد أن يفسّر هذه الآية الكريمة بما يقع من أحداث ما قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام. ويكون فيها جراد في حينه وجراد في غير حينه كما ورد عن الإمام امير المؤمنين عليه السلام وهذا يزيد من نقص الثمرات وغلاء الأسعار وزيادة الجوع والقحط، إضافة إلى الخوف الشديد، وهذه لعلها أبرز سمات هذه السنة التي تكون فيها الحرب العالمية الثالثة، وهي قبل ظهور الإمام عليه السلام.

٣. السفياني

وحش الوجه قبيح المنظر كافر بالله ناصب العداء للنبي وآله، يسير على نهج آبائه وأجداده وصولاً إلى أبي سفيان، وهم يمثلون نهج إبليس ومشروعه في الأرض، وهو إفساد الناس وإغواؤهم، وبهذا فهم الخط المعاكس لنهج النبي وآله (صلوات الله عليهم أجمعين)، فهؤلاء خزان العلم وحملة الوحي، يمثلون مشروع السماء بسيرتهم في الأرض، يحملون مشروع الإصلاح والهداية للناس كافة، ففي الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا: صدق الله، وقالوا: كذب الله. قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله، وقاتل معاوية علي بن أبي طالب عليه السلام، وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليهما السلام، والسفياني يقاتل القائم عليه السلام**»[2].

هذا وإن أمر السفياني من المحتوم، فقد ورد في الرواية عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «**إنّ أمر القائم حتم من الله، وأمر السفياني حتم من الله، ولا يكون قائم إلا بسفياني**»[3]. ويكون خروجه من الوادي اليابس، ولعل سبب خروج السفياني في هذا الوقت هو وقوع حرب شاملة بين الدول الكبرى في الشرق والغرب، فقد

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٥.

(٢) الصدوق ت ٣٨١هـ، معاني الأخبار، تصحيح وتعليق علي أكبر غفاري، سنة الطبع ١٣٧٩هـ، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي – قم، ص٤٤٠.

(٣) عصر الظهور، المصدر السابق، ص٨٢.

ورد في الرواية عن حذيفة بن اليمان «**أن النبي صلى الله عليه وآله ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب، قال: فبينا هم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس**»[١]، أو قد يكون خروجه بسبب سماعه الصيحة بظهور الإمام المهدي عليه السلام إذا اعتبرنا أنها أول العلامات الحتمية كما ورد، ولكن هذا الرأي يتعارض مع خروج السفياني في شهر رجب كما في رواية المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إن أمر السفياني من الأمر المحتوم، وخروجه في رجب**»[٢] وإن الصيحة في شهر رمضان، وإذا أردنا أن نجمع بين الروايتين فيكون خروج السفياني من الوادي اليابس في رجب مستغلاً ظروف الحرب الواقعة في العالم، ويكون قتاله الأبقع والأصهب في سوريا خلال رجب وشعبان وشطر من شهر رمضان، فيقضي على خصومه، ويبسط نفوذه على الشام، وعندها يسمع الصيحة في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان، فيبعث جيشين، أحدهما إلى العراق، والآخر إلى المدينة.

وفي الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «**يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل ربعة، وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر الجدري. إذا رأيته حسبته أعور، اسمه عثمان وأبوه عنبسة، وهو من ولد أبي سفيان. حتى يأتي أرض قرار ومعين، فيستوي على منبرها**»[٣]، ويقع الوادي اليابس في منطقة حوران عند أذرعات (درعا)، في منطقة الحدود السورية الأردنية[٤]. وتكون مدة حكمه كما في الرواية عن عيسى بن أعين عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: «**السفياني من المحتوم، وخروجه من أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً: ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا**

---

(١) الغيبة للطوسي، المصدر السابق، ص٤٧٤.

(٢) الحر العاملي ت ١١٠٤هـ، اثبات الهداة، ط١ سنة الطبع ١٤٢٥هـ، الناشر الاعلمي – بيروت، ج٥، ص ٣٥١.

(٣) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج٥٢، ص٢٠٧.

(٤) عصر الظهور، المصدر السابق، ص٧٩.

ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً»[١]، والكور الخمس هي: دمشق وفلسطين والأردن وحمص وحلب[٢]، أما هدفه من خروجه في هذا الوقت فهو لإقامة دولته التي طالما يحلم بها، وتكون حدودها فلسطين والأردن وسوريا، ويطمع أن يضيف لها العراق والحجاز، وبحسب رواية جابر عن الإمام الباقر عليه السلام «**يختلفون عند ذلك - أي في سوريا - على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفياني، فيلتقي السفياني بالأبقع، فيقتتلون، ويقتله السفياني ومن معه، ويقتل الأصهب، ثم لا يكون له همة إلا الإقبال نحو العراق، ويمر جيشه بقرقيسا، فيقتتلون بها، فيقتل من الجبارين مئة ألف، ويبعث السفياني جيشاً إلى الكوفة، وعدتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً، فبينا هم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان، تطوي المنازل طياً حثيثاً ومعهم نفر من أصحاب القائم، ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء، فيقتله أمير جيش السفياني بين الحيرة والكوفة، ويبعث السفياني بعثاً إلى المدينة، فينفر المهدي منها إلى مكة، فيبلغ أمير جيش السفياني أن المهدي قد خرج إلى مكة، فيبعث جيشاً على أثره، فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران، قال: وينزل أمير جيش السفياني البيداء، فينادي مناد من السماء: يا بيداء أبيدي القوم، فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر**»[٣]، وهؤلاء يرجعون إلى السفياني، يخبرونه بما حصل لهم من إعجاز.

٤. الصيحة

في الرواية عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**قلت له: جعلت فداك، متى خروج القائم عليه السلام؟ فقال: يا أبا محمد، إنا أهل بيت لا نوقت، وقد قال محمد صلى الله عليه وآله: كذب الوقّاتون، يا أبا محمد، أن قدام هذا الأمر خمس علامات: أولاهن النداء في شهر**

---

(١) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج٥٢، ص٢٥٠.

(٢) بحار الانوار، المصدر نفسه، ج٥٢، ص ٢٥٤.

(٣) بحار الأنوار، المصدر نفسه، ج٥٢، ص ٢٣٩.

رمضان، وخروج السفياني، وخروج الخراساني، وقتل النفس الزكية، وخسف بالبيداء، ثم قال: يا أبا محمد، إنه لا بد أن يكون قدام ذلك الطاعونان: الطاعون الأبيض، والطاعون الأحمر. قلت: جعلت فداك، وأي شيء هما؟ فقال: أما الطاعون الأبيض فالموت الجارف، وأما الطاعون الأحمر فالسيف، ولا يخرج القائم حتى ينادى باسمه من جوف السماء في ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان ليلة جمعة، قلت: بم ينادى؟ قال: باسمه واسم أبيه، ألا أن فلان بن فلان قائم آل محمد، فاسمعوا له، وأطيعوه، فلا يبقى شيء من خلق الله فيه الروح إلا يسمع الصيحة، فتوقظ النائم، ويخرج إلى صحن داره، وتخرج العذراء من خدرها، ويخرج القائم مما يسمع، وهي صيحة جبرئيل»[1].

في هذه الرواية ترتيب للعلامات وان أولها الصيحة، وقد بيّن الإمام الصادق عليه السلام وقتها ونصها، فهي تقع بحسب الرواية في ليلة الجمعة ليلة ثلاث وعشرين، وهي ليلة القدر الكبرى في شهر رمضان المبارك، ينادي جبرائيل في السماء باسم الإمام واسم أبيه عليهما السلام، معلناً بندائه ظهوره المبارك، وتمتاز هذه الصيحة بعدة ميزات، أولها أنه يسمعها كل ذي روح على وجه الأرض، فلا يبقى أحد يقول: لم يصلني الصوت، والميزة الأخرى أنها واضحة الدلالة، فالنداء باسم الإمام واسم أبيه عليهما السلام، والميزة الثالثة أنها تصل إلى الناس كلّ بلسانه، فيسمعها الجميع، ويفهمون معناها وفحواها، فتكون حجة عليهم. ويروى أن في آخر النهار هناك صيحة آخرى للشيطان وهذه الصيحة لا يمكن أن توازي صيحة جبرائيل عليه السلام لا بمداها ولا بمحتواها، ولا تشبهها بأي شكل من الأشكال، فقط يتمسك بها أهل الباطل ومن يريد أن يهرب من الحق عامداً.

ففي الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام «**لا بد من هذين الصوتين قبل خروج القائم** عليه السلام: **صوت من السماء، وهو صوت جبرئيل باسم صاحب هذا الأمر واسم أبيه، والصوت الثاني من الأرض هو صوت إبليس اللعين ينادي باسم فلان إنه قُتل مظلوماً، يريد**

---

(١) الغيبة للنعماني، المصدر السابق، ص٣٠٢.

بذلك الفتنة، فاتبعوا الصوت الأول، وإياكم والأخير أن تُفتنوا به»[١].

٥. خروج الرايات الثلاث

في الرواية عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: «**خروج الثلاثة: الخراساني والسفياني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، وليس فيها راية بأهدى من راية اليماني يهدي إلى الحق**»[٢]، فخروج الرايات الثلاث في اليوم نفسه هو لسماعها الصيحة كما بينا، فيخرج السفياني من الشام وتكون وجهته الكوفة والمدينة وتكون وجهة الخراساني الكوفة وتكون وجهة اليماني مكة، وأن خروج اليماني من المحتوم كما مر علينا وظهوره في اليمن وأن رايته راية هدى تدعو إلى الحجة بن الحسن عليه السلام وأنه والسفياني كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «**اليماني والسفياني كفرسي رهان**»[٣]، فاليماني يسابق الزمن ليدرك الإمام المهدي عليه السلام في مكة فيبايعه وينصره، والسفياني يسابق الزمن للقضاء على الإمام، وطموحه أن يهيمن على المنطقة بأكملها بعد أن تغلب على بلاد الشام كما ذكرنا، فيعدّ جيشين يرسل الأول إلى العراق، فيصل الكوفة ويقتل من أهلها خلقاً كثيراً، فيدركه جيش الخراساني، وفيه جماعة من أنصار الإمام فيقاتل جيش السفياني حتى يبعده عنها، ومما يبدو أن الخراساني يبقى في الكوفة وهو يتطلع لوصول الإمام المهدي عليه السلام إليها لينصره.

أما الجيش الثاني الذي يبعثه السفياني فهو إلى المدينة بعد أن يبلغه أن الإمام (روحي فداه) فيها وقبل أن يصلها الجيش يغادرها الإمام عليه السلام متخفياً إلى مكة ومعه ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله كما ذكرنا من قبل، وفعلاً يدخل جيش السفياني المدينة، فيحكم سيطرته عليها، ولمّا يعلم أمير جيش السفياني أن المهدي قد غادرها، فيخرج منها بجيشه إلى مكة متعقباً الإمام عليه السلام، وما أن يكون الجيش في الصحراء بين المدينة ومكة

---

(١) الغيبة للنعماني، المصدر نفسه، ص٢٦٣.

(٢) الغيبة للطوسي، المصدر السابق، ص٤٧٤.

(٣) الغيبة للنعماني، المصدر نفسه، ص٣١٧.

حتى تأتي يد الغيب لتقول قولتها، فيكون مآل جيش السفياني في باطن الأرض بعد أن يحل به الخسف كما ورد في الرواية عن حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه وآله ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب، قال: «**فبينا هم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق، فيبعث جيشين، جيشاً إلى المشرق، وآخر إلى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة - يعني بغداد -، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويفضحون أكثر من مئة امرأة، ويقتلون بها ثلاث مئة كبش من بني العباس، ثم ينحدرون إلى الكوفة، فيخربون ما حولها، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام، فتخرج راية هدى من الكوفة، فتلحق ذلك الجيش، فيقتلونهم، لا يفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم، ويحل الجيش الثاني بالمدينة، فينتهبونها ثلاثة أيام بلياليها. ثم يخرجون متوجهين إلى مكة، حتى إذا كانوا بالبيداء، بعث الله جبرئيل، فيقول: يا جبرئيل، اذهب فأبدهم. فيضربها برجله ضربة، يخسف الله بهم عندها، ولا يفلت منها إلّا رجلان من جهينة**»[1]. ويكون مصيره الفناء ببركة وجود الإمام المهدي عليه السلام فينتهي أمره ولا ينجو منه الا اثنان أو ثلاثة كما في رواية أخرى، لينقلوا خبر هلاك الجيش.

ومما يبدو أن جيش السفياني بعد الخسف وهزيمته في الكوفة ينحسر وجوده في بلاد الشام حتى تقع فيها المواجهة الأخيرة مع الإمام عليه السلام، فيمسكه، ويقتله، وبهذا ينتهي وجود السفياني ومشروعه إلى الأبد، وينبسط وجود الإمام عليه السلام على المنطقة والعالم بإذن الله تعالى.

٦. قتل النفس الزكية

وأما ذو النفس الزكية فهو مبعوث الإمام المهدي عليه السلام إلى أهل مكة، وهو من أصحابه الذين يجتمعون إليه من كل أنحاء الأرض بأمر الله سبحانه وتعالى، ففي الرواية عن الإمام أبي جعفر عليه السلام إنّه قال: «**يقول القائم عليه السلام لأصحابه: يا قوم، إن أهل مكّة لا يريدونني، ولكنّي مرسل إليهم لأحتجّ عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتجّ عليهم. فيدعو**

---

(١) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج٥٢، ص ١٨٨.

رجلاً من أصحابه، فيقول له: امض إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكّة أنا رسول فلان إليكم، وهو يقول لكم: إنّا أهل بيت الرّحمة، ومعدن الرّسالة والخلافة، ونحن ذريّة محمّد وسلالة النبّيين، وإنّا قد ظُلمنا، واضطهدنا، وقهرنا، وابتزّ منّا حقنا، منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا، فنحن نستنصركم، فانصرونا. فإذا تكلّم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه، فذبحوه بين الرّكن والمقام، وهو النّفس الزكية، فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه: ألا أخبرتكم أنّ أهل مكة لا يريدوننا، فلا يدعونه حتّى يخرج، فيهبط من عقبة طوى[١] **في ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر حتّى يأتي المسجد الحرام، ثمّ يحمد الله، ويثني عليه، ويذكر النبيّ صلى الله عليه وآله، ويتكلّم بكلام لم يتكلّم به أحد من الناس، فيكون أول من يضرب على يده، ويبايعه جبرئيل وميكائيل»**[٢]، وفي رواية سفيان بن إبراهيم الجريري أن ذا النفس الزكية هو من آل محمد فقد سمع أباه يقول: «**النفس الزكية غلام من آل محمد اسمه: محمد بن الحسن يقتل بلا جُرم ولا ذَنب، فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر**»[٣]، ويكون بين قتله وخروج الإمام في مكة خمس عشرة ليلة كما في الرواية عن صالح، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**ليس بين قيام القائم وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة**»[٤]. وعلى هذه الرواية يكون قتله في الخامس والعشرين أو السادس والعشرين من ذي الحجة باعتبار خروج الإمام في يوم السبت العاشر من محرم الحرام.

---

(١) عقبة طوى تقع على الطريق بين الحرم المكي والتنعيم، تبعد عن المسجد الحرام مقدار فرسخ أو ٥,٧٥ كم.

(٢) الكاظمي السيد مصطفى الحسيني ت ١٣٣٦هـ، بشارة الإسلام في علامات المهدي، تح نزار الحسن، ط١ سنة الطبع ١٤٢٨هـ، الناشر مؤسسة البلاغ – بيروت، ص٣٠٢.

(٣) الغيبة للطوسي، المصدر السابق، ص٤٩٢.

(٤) الغيبة للطوسي، المصدر نفسه، ص٤٧٣.

٧. ظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف

يكون الظهور المبارك لإمامنا المهدي عليه السلام في ليلة العاشر من المحرم في بيت الله الحرام، فيقف بيّن الركن والمقام، وأول ما ينادي بنداءاته الخمسة: «**الأول: ألا يا أهل العالم، أنا الإمام القائم، الثاني: ألا يا أهل العالم، أنا الصمصام المنتقم، الثالث: ألا يا أهل العالم، إنّ جدّي الحسين قتلوه عطشاناً، الرابع: ألا يا أهل العالم، إنّ جدّي الحسين طرحوه عرياناً، الخامس: ألا يا أهل العالم، إنّ جدّي الحسين سحقوه عدواناً**»[١]، وهنا نرى أن كل نداءاته إلى أهل العالم لا يخص أحداً، ولا يستثني أحداً، وهذا دليل على عالمية دعوته ونهضته عليه السلام.

وخلاصة القول بحسب الروايات التي مرت علينا فالأحداث التي تقع في سنة الظهور الميمون تبدأ من صَفَر بحرب يذهب بها ثلث العالم، وطاعون يذهب بثلثه الثاني[٢]، وفي هذه السنة يكون الخوف الشديد والجوع ونقص الأموال والثمرات والأنفس، وفيها يكون خروج السفياني من الوادي اليابس برجب، وتقع الصيحة في شهر رمضان المبارك، ثم يخرج بعد الصيحة كلّ من السفياني واليماني والخراساني في وقت واحد، ومما يبدو إن خروجهم من مدنهم بجيوشهم وعساكرهم وكلٌّ له وجهته كما بيّنا في ما مضى، ثم يكون الخسف بجيش السفياني في البيداء، ويُقتل ذو النفس الزكية مبعوث الإمام في الكعبة المشرّفة في أواخر ذي الحجة، فيظهر الإمام عليه السلام بعد قتله بخمسة عشر يوماً أي في العاشر من المحرم وأصحابه معه بعدد أصحاب بدر، وتنتهي الأحداث الجسام بنصر الإمام عليه السلام في صفر من العام القادم، والله العالم.

***

(١) إلزام الناصب، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٦.

(٢) بحار الانوار، المصدر السابق، ج٥٢، ص٢٠٧.

الفصل الخامس
عصر الظهور

المبحث الأول: حركة الإمام عليه السلام بعد الظهور

في هذا المبحث نذكر الروايات التي تسلط الضوء على حركة الإمام عليه السلام بعد ظهوره المبارك، وبإنعام النظر بها وترتيبها نرى أن للإمام عليه السلام في حركته الميمونة بعد الظهور محطات واضحة سنسلط الضوء عليها، وهي كالآتي:

المحطة الأولى: مكة المكرمة

ذكرنا من قبل أن الإمام عليه السلام عندما يعلم بخروج جيش السفياني من الشام، ويشق الجيش طريقه مسرعاً إلى المدينة لمحاصرتها والإمساك بالإمام والقضاء عليه، يخرج من المدينة خائفاً من أعدائه فينتقل إلى مكة ويبقى متخفياً فيها قرابة المئة يوم، يتوافد خلالها أصحابه من مختلف البلاد حتى يكتمل عددهم، ففي الرواية الورادة عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**يقبل القائم عليه السلام في خمسة وأربعين رجلاً من تسعة أحياء: من حي رجل، ومن حي رجلان، ومن حي ثلاثة، ومن حي أربعة، ومن حي خمسة، ومن حي ستة، ومن حي سبعة، ومن حي ثمانية ومن حي تسعة، ولا يزال كذلك حتى يجتمع له العدد**»[1]. ولعل هؤلاء جاءوا مع الإمام من المدينة، ويستمر توافد أصحابه من كل بقاع المعمورة ميممين مكة المكرمة حتى يكتمل عددهم بإذن الله تعالى، ثم يبدؤون بالتواصل مع الإمام عليه السلام بدء من الليلة الثامنة من المحرم، ففي الرواية عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، أنه قال: «**يكون لصاحب هذا الأمر - يعني المهدي عليه السلام - غيبة في بعض هذه الشعاب، وأومأ بيده إلى ناحية طوى حتى إذا كان قبل خروجه، انتهى المولى الذي يكون معه، حتى يلتقي بعض أصحابه، فيقول: كم أنتم ههنا؟**

---

(١) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج ٥٢، ص٣١١.

فيقولون: نحو أربعين رجلاً، كيف أنتم لو رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: والله، لو ناوى الجبال لناويناها معه، قال: ثم يأتيهم في القابلة - أي في الليلة القابلة -، فيقول: استبرئوا إليّ من رؤسائكم أو من خياركم عشرة، فيستبرئون له، فينطلق بهم حتى يلحقوا صاحبهم، ويعدّهم لليلة التي تليها»[1]، فهذا مولى الإمام يلتقيهم بالليلة الثامنة ليطلع على عددهم، وينقل حديثهم إلى الإمام عليه السلام وفي الليلة التاسعة يأخذ عشرة منتدبين عن سائر أصحابه، يسمعون من الإمام آخر توجيهاته، ويعطون ساعة الإنطلاق وبرنامج ليلة الظهور ليبلغوا بها بقيّة أصحابه، وهنا نبدأ بترقيم الأحداث وتسلسلها بحسب الإمكان:

١. ففي الليلة العاشرة يهبطون سوية من طوى إلى البيت الحرام عند صلاة العشاء، فيصلي الإمام أولاً ثم يسند إمامنا ظهره إلى الكعبة، ويعرّف بنفسه وينادي بنداءاته الخمسة، أولها: يا أهل العالم أنا الإمام القائم. وفي الرواية المسندة إلى الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «**يظهر المهدي بمكة عند العشاء، ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله، وقميصه، وسيفه، وعلامات، ونور وبيان فإذا صلى العشاء نادى الناس بأعلى صوته، يقول: أذكركم الله - أيها الناس - ومقامكم بين يدي ربكم. وقد أكّد الحجة، وبعث الأنبياء، وأنزل الكتاب. يأمركم أن لا تشركوا به شيئاً، وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله، وأن تحيوا ما أحيى القرآن، وتميتوا ما أمات، وتكونوا أعواناً على الهدى، ووزراء على التقوى. وأن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها، وأذنت بانصرام. وأني أدعوكم إلى الله، وإلى رسوله، والعمل بكتابه، وإماتة الباطل وإحياء السنة**»[2].

٢. ثم يدعو من في المسجد لنفسه، وهنا تبدأ البيعة، يبايعه أصحابه علناً وقبلهم تكون بيعة جبرائيل عليه السلام ففي الرواية عن المفضل بن عمر الجعفي، قال: سمعت أبا

---

(١) الزبيدي عبد الكريم، عصر السفياني، ط١ سنة الطبع ١٤٢٧هـ، الناشر دار الهادي - بيروت، ص٣٣٠.

(٢) عصر السفياني، المصدر السابق، ص٣٣٢.

عبد الله عليه السلام يقول: «**إذا أذن الله عز اسمه للقائم في الخروج صعد المنبر، فدعا الناس إلى نفسه، وناشدهم بالله، ودعاهم إلى حقه، وأن يسير فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعمل فيهم بعمله، فيبعث الله جل جلاله جبرئيل عليه السلام حتى يأتيه، فينزل على الحطيم يقول له: إلى أي شيء تدعو؟ فيخبره القائم عليه السلام، فيقول جبرئيل: أنا أول من يبايعك، ابسط يدك، فيمسح على يده، وقد وافاه ثلاث مئة وبضعة عشر رجلاً، فيبايعونه**»[1].

هذا وإن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف اشترط عليهم شروطاً، وطلب منهم أن يبايعوه عليها، فقبلوا بشروطه، وبايعوه عليها جميعاً، وهي كما في الرواية عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنهم بايعوا على أربعين خصلة، واشترطوا عشر خصال، فقال الأحنف: ما هي؟ فقال عليه السلام: «**يبايعونه على أن لا يسرقوا، ولا يزنوا، ولا يقتلوا، ولا يهتكوا حريماً محرماً، ولا يسبوا مسلماً، ولا يهجموا منزلاً، ولا يضربوا أحدا إلا بحق، ولا يركبوا الخيل الهمالج، ولا يتمنطقوا بالذهب، ولا يلبسوا الخز، ولا يلبسوا الحرير، ولا يلبسوا النعال الصرارة، ولا يخربوا مسجداً، ولا يقطعوا طريقاً، ولا يظلموا يتيماً، ولا يخيفوا سبيلاً، ولا يحتسبوا مكراً، ولا يأكلوا مال اليتيم، ولا يفسقوا بغلام، ولا يشربوا الخمر، ولا يخونون الإمامة، ولا يخلفون العهد، ولا يحبسوا طعاماً من بر أو شعير، ولا يقتلوا مستأمناً، ولا يتبعوا منهزماً، ولا يسفكوا دماً، ولا يجهزوا على جريح، ويلبسوا الخشن من الثياب، ويوسدوا الخدود على التراب، ويأكلوا الشعير، ويرهنون بالقليل، ويجاهدون في سبيل الله حق جهاده، ويكرهون النجاسة، ويشترط لهم على نفسه ألا يتخذ حاجباً، ويمشي حيث يمشون، ويكون من حيث يريدون، ويرضى بالقليل، ويملأ الأرض بعون الله عدلاً كما ملئت جوراً، يعبد الله حق عبادته**»[2]، بعد قراءة هذا النص فلنا أن نتصور كيف يكون حال الناس في ظل هذه الدولة وهؤلاء القادة، فطوبى والف طوبى لأهل زمانه.

---

(١) الإرشاد، المصدر السابق، ج٢، ص٣٨٢.

(٢) القرشي الشيخ باقر شريف ت ١٤٣٣هـ، حياة الإمام المهدي عليه السلام، ط١ سنة ١٤١٧هـ، ص٢٩٠.

٣. يأمر بإعادة حدود المسجد إلى أساساته القديمة التي كانت على عهد نبي الله إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وإعادة المقام إلى موضعه الأصلي ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يردّه إلى أساسه، وحوّل المقام إلى الموضع الذي كان فيه**»[١]، ومما يذكر أن المسجد غيرت حدوده عن أصولها، وأن عمر بن الخطاب غيّر مكان المقام، ونقله عن مكانه الأصلي، ولما نوى أمير المؤمنين عليه السلام في عهده إعادته إلى مكانه بجوار الكعبة رفضوا ذلك، وأصروا على إبقائه في موضعه الذي اختاره عمر.

٤. يأمر الإمام عليه السلام بقطع يد بني شيبة وهم سدنة الكعبة وتعليقها على جدار الكعبة بعد أن يطاف بهم ليكون ذلك بمثابة إنذار لكل سارق، يتطاول على المال العام، ففي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «**أما إنّ قائمنا لو قد قام، لأخذ بني شيبة وقطع أيديهم، وطاف بهم، وقال: هؤلاء سرّاق الله**»[٢].

٥. يبقى الإمام عليه السلام في مكة هو وأصحابه، يستقبل جموع الموالين والأنصار من العراق وبلاد الشام ومصر واليمن وطالقان وقاشان والسِّند وغيرها[٣] من المبايعين له على الطاعة والجهاد بين يديه حتى يكتمل عددهم عشرة آلاف رجل أو أكثر، ففي الرواية عن حذيفة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**إذا كان عند خروج القائم ينادي مناد من السماء: أيها الناس قطع عنكم مدة الجبارين، وولي الأمر خير أمة محمد، فالحقوا بمكة، فيخرج النجباء من مصر والأبدال من الشام وعصائب العراق رهبان بالليل، ليوث بالنهار، كأن قلوبهم زبر الحديد، فيبايعونه بين الركن والمقام**»[٤] وهذا

---

(١) القزويني السيد محمد كاظم ت ١٤١٥هـ، الإمام المهدي عليه السلام من المهد إلى الظهور، ط١ سنة ١٤٢٧هـ، الناشر دار الأنصار -قم، ص٥٣٤.

(٢) الإمام المهدي عليه السلام من المهد إلى الظهور، المصدر نفسه، ص٥٣٩.

(٣) الزام الناصب، المصدر السابق، ج٢، ص ١٧٤.

(٤) الاختصاص، المصدر السابق، ص٢٢٠.

النداء من ظاهره غير النداء الأول لجبرائيل عليه السلام، وهؤلاء غير أصحابه الثلاث مئة والثلاثة عشر، هذا وإن البيعة للإمام عليه السلام تستمر، وعدد أصحابه بتزايد حتى تكتمل الحلقة وهي تمام العشرة آلاف رجل كما ورد عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**لا يخرج القائم عليه السلام حتى يكون تكملة الحلقة، قلت: وكم تكملة الحلقة؟ قال: عشرة آلاف، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره**»[1]، والمقصود بالخروج من مكة بهذه الجموع الكبيرة بعد أن يستخلف عليها رجلاً من أهل بيته وجماعة من جيشه، ويمضي إلى المدينة المنورة، وهي المحطة الثانية للإمام عليه السلام.

المحطة الثانية: المدينة المنورة

اذا اكتملت الحلقة، وبلغ عدد أنصار الإمام عليه السلام عشرة آلاف أو خمسة عشر ألفاً كما في بعض الروايات، فينشر الإمام عليه السلام راية جده رسول الله صلى الله عليه وآله، فيسير، ويسير الرّعب قدّامها شهراً، ووراءها شهراً وعن يمينها شهر، وعن يسارها شهراً[2]، ولو تأملنا في المسير بلغة ذلك العصر فيكون الرعب عنها من كل الاتجاهات بمسافة (١٢٠٠) كم للراجل، اذا يسير بمعدل أربعين كيلومتراً في اليوم و(٢١٠٠) كم للراكب في أحد وسائط النقل لذلك الزمان اذا يسير بمعدل سبعين كيلو متراً في اليوم، وأما في لغة اليوم ووسائط النقل الحديثة وسرعتها فيمكن القول: إن الرعب يعم الكرة الأرضية برمتها إذا ما نشر الإمام رايته، وسار بجيشه، ففي الرواية عن محمد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «**القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، يبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر به الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون**»[3]، وفي الطريق إلى المدينة يمر الإمام عليه السلام بجيشه على مكان الخسف ليروا هذه الآية بأعينهم فيزدادوا

---

(١) الغيبة للنعماني، المصدر السابق، ص٣٢٠.

(٢) بشارة الإسلام في علامات المهدي عليه السلام، المصدر السابق، ص٢٧٢.

(٣) إعلام الورى، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٩١.

يقيناً، ففي رواية العياشي، عن الإمام الباقر عليه السلام: «**فإذا خرج رجل منهم معه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله عامداً إلى المدينة حتى يمر بالبيداء، حتى يقول: هكذا مكان القوم الذين يخسف بهم وهي الآية التي قال الله ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾**[1]»[2]، وبعد أن يصل المدينة، فيأخذ البيعة من أهلها، ويبسط نفوذه عليها يقوم الإمام عليه السلام بعدّة أعمال منها:

١. أخذ البيعة من أهلها.

٢. القصاص العادل من أعداء آل محمد ممن ظلمهم، وغصب حقهم من الأولين والآخرين.

٣. إظهار قبر الزهراء عليها السلام ورفع المظلومية عنها.

٤. إعادة المسجد النبوي الشريف إلى حدوده الاصلية التي خطها النبي صلى الله عليه وآله.

٥. إعادة ما طمس من آثار النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والتعريف بالمواقف التي وقفها النبي وأئمة الهدى عليهم السلام.

وغيرها من المهمات ثم يولّي الإمام أحد أصحابه على المدينة، ويتجه ببقية جيشه إلى العراق.

المحطة الثالثة: العراق

أغلب المصادر تشير إلى أن المحطة الثالثة لحركة الإمام هو العراق والكوفة على وجه التحديد، وفي الرواية عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**إذا ظهر القائم عليه السلام ظهر براية رسول الله صلى الله عليه وآله، وخاتم سليمان، وحجر موسى وعصاه، ثم يأمر**

---

(١) سورة النحل، آية ٤٥ -٤٦.

(٢) تفسير العياشي، المصدر السابق، ج ١، ص ٦٦.

مناديه فينادي ألا لا يحمل رجل منكم طعاماً ولا شراباً ولا علفاً، فيقول أصحابه: إنه يريد أن يقتلنا، ويقتل دوابنا من الجوع والعطش، فيسير، ويسيرون معه، فأول منزل ينزله يضرب الحجر، فينبع منه طعام وشراب وعلف، فيأكلون، ويشربون ودوابهم حتى ينزلوا النجف بظهر الكوفة»[١]، وفي الطريق إليها يبدأ بتوزيع الجنود في البلاد، أي يرسل الولاة إلى الأقطار، ومعهم ما يصلحهم من الجيش، فقد ورد عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «**كأني بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة، قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، والمؤمنون بين يديه، وهو يفرق الجنود في البلاد**»[٢]، ولعل قوله من مكة، لأنها بداية حركته عليه السلام، ثم يدخل الكوفة بعد أن تصفو له، فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام وقد ذكر المهدي فقال: «**يدخل الكوفة، وبها ثلاث رايات قد اضطربت فتصفو له، ويدخل حتى يأتي المنبر، فيخطب، فلا يدري الناس ما يقول من البكاء**»[٣] ويستقر فيها ما شاء الله ومن الأعمال التي يقوم بها الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف:

١. أخذ البيعة من أهلها.

بناء مسجد في الغري كبير يسع جموع الناس التي تلتحق به من أقطار الأرض، له ألف باب يقيم به جمعته وجماعته، ففي رواية عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام: «**فإذا كانت الجمعة الثانية قال الناس: يا بن رسول الله الصلاة خلفك تضاهي الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله، والمسجد لا يسعنا، فيقول: أنا مرتاد لكم، فيخرج إلى الغري فيخط مسجداً له ألف باب يسع الناس، عليه أصيص**»[٤].

٢. يأمر بشق نهر من كربلاء إلى النجف، ففي الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام: «**ثم**

---

(١) بحار الأنوار، المصدر السابق، ص ٣٥١.

(٢) الإرشاد، المصدر السابق، ج٢، ص٣٧٩.

(٣) الإرشاد، المصدر نفسه، ج٢، ص٣٨٠.

(٤) الغيبة للطوسي، المصدر السابق، ٤٦٨.

يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين عليه السلام نهراً يجري إلى الغريين حتى ينزل الماء في النجف، ويعمل على فوهته القناطير والأرحاء، فكأني بالعجوز على رأسها مكتل فيه بر تأتي تلك الأرحاء، فتطحنه بلا كراء»[1].

٣. يأمر بهدم أربعة مساجد في الكوفة لعلها بنيت من المال الحرام أو على أرض حرام، ففي الرواية عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة، فهدم بها أربعة مساجد، ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمه وجعلها جماً، ووسع الطريق الأعظم، وكسر كل جناح خارج في الطريق، وأبطل الكنف والمآزيب، ولا يترك بدعة إلا أزالها ولا سنة إلا أقامها**»[2].

المحطة الرابعة: بلاد الشام

يصير السفياني منهزماً من الداخل بعد الخسف الذي يحصل لجيشه في البيداء والهزيمة التي تلحق به في الكوفة فيصبح مرعوباً من جيش الإمام عليه السلام وما حقّقه من انتصارات متلاحقة وما جرت على يد الإمام من المعجزات والآيات الباهرات، فيقصُر وجوده على بلاد الشام وهو يراقب حركة الامام عليه السلام، واما الامام عليه السلام فبعد أن يقضي مدة من الوقت في الكوفة يتوجه إلى الشام حتى يصل إلى مرج عذراء وتقع في شمال شرق دمشق وتبعد عنها (٢٥) كم، والسفياني يومئذ بوادي الرملة، وهي بلدة في فلسطين شمال غرب القدس، يتموضع فيها السفياني مع اخواله من قبيلة كلب، وقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «**إن السفياني إذا بلغه خبر توجّه الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف إليه من ناحية الكوفة، يتحرّك بجيشه حتى يلتقي بجيش الإمام، فيخرج، ويقول: اخرجوا إليّ ابن عمّي، فيخرج الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ويلتقي بالسفياني، ويجري بينهما حوار ينتهي إلى مبايعة السفياني للإمام عليه السلام. ثم ينصرف السفياني إلى أصحابه، فيقولون له: ما صنعت؟ فيقول: أسلمت وبايعت! فيقولون: قبّح الله رأيك، بينما أنت خليفة متبوع**

---

(١) الإرشاد، المصدر نفسه، ج٢، ص٣٨٠.

(٢) إعلام الورى، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٩١.

صرت تابعاً، فيستقيل السفياني، وينكث البيعة، ويستعدّ لمحاربة الإمام. وفي الصباح تقع الحرب بين الجيشين، ويقتتلون يومهم ذلك، ثم إنّ الله تعالى ينصر الإمام المهدي وأصحابه عليهم، فيقتلوهم حتى يفنوهم»[1]، ومن هذه الرواية يتبين إصرار القوم على ضلالهم وعنادهم للإمام عليه السلام، وقد حاور قائدهم – السفياني – وألقى عليهم الحجة، ودعاهم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، ولكن دون جدوى مما يضطر الإمام عليه السلام إلى قتالهم وإبادتهم ليريح العباد والبلاد منهم.

المحطة الخامسة: مصر

بعد استقرار الشام وانتهاء أمر السفياني الذي استمر خمسة عشر شهراً يواصل الإمام عليه السلام زحفه المبارك إلى مصر، ففي حديث للإمام علي عليه السلام عن المهدي عجل الله فرجه الشريف وأصحابه يقول: «**ثم يسيرون على مصر، فيصعد منبرها، فيخطب الناس، فتستبشر الأرض بالعدل، وتعطي السماء قطرها، والشجر ثمرها، والأرض نباتها، وتتزين لأهلها، وتأمن الوحوش حتى ترتعي في طرق الأرض كالأنعام، ويقذف في قلوب المؤمنين العلم، فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من العلم. فيومئذ تأويل الآية ﴿يُغْنِ اللهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ﴾**[2]»[3].

وهناك محطات أخرى إلا أنها غير واضحة بحسب الروايات التي اطلعت عليها؛ لذا فإني اكتفي بهذه المحطات الخمس، وبعدها يعود الإمام عليه السلام إلى الكوفة ليستقر بها، ومنها يبعث الأمراء والقادة إلى كل بلاد العالم، ومنها يدير شؤون العباد والبلاد في كل أرجاء المعمورة، فقد ورد في الرواية عن الإمام أبي جعفر عليه السلام: «**ثم يرجع إلى الكوفة، فيبعث الثلاث مئة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلها، فيمسح بين أكتافهم وعلى صدورهم، فلا يتعايون في قضاء، ولا تبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة**

---

(١) الإمام المهدي عليه السلام واليوم الموعود، المصدر السابق، ص٣٣٧.

(٢) سورة النساء، آية ١٣٠.

(٣) الإمام المهدي عليه السلام واليوم الموعود، المصدر السابق، ص ٥٣٦.

أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له»[١].

هذا، وقد سأل المفضل الإمام الصادق عليه السلام «**فأين تكون دار المهدي عليه السلام ومجتمع المؤمنين؟ قال عليه السلام: دار ملكه الكوفة، ومجلس حكمه جامعها، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة، وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين**«[٢]، وقيل: إن منزل سكناه وأهله في مسجد السهلة، كما في الرواية عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: «**يا أبا محمد، كأني أرى نزول القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعياله، قلت: يكون منزله، جعلت فداك؟ قال: نعم، كان فيه منزل إدريس، وكان منزل إبراهيم خليل الرحمن، وما بعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه، وفيه مسكن الخضر**»[٣].

---

(١) مكيال المكارم، المصدر السابق، ج ١، ص ٥١.

(٢) مكيال المكارم، المصدر نفسه، ج١، ص ٧٤.

(٣) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج٥٢، ص ٣٧٨.

المبحث الثاني: ملامح عصر الظهور

عصر الظهور المبارك هو عصر قيام دولة الحق وعصر حكومة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في الأرض، عصر الأمل المنشود، عصر ظهور الخير من الأرض ونزول البركة من السماء، عصر القسط والعدل والأمن والأمان، عصر الوعد الإلهي لكل الأنبياء والرسل، عصر ظهور دين الله وتعاليمه وسننه التي أنزلها على سائر أنبيائه ورسله وما استطاعوا أن يحكموا بها، لوجود الطواغيت وتحكّم الجبّارين، عصر يكون فيه الحكم لله ولآل الله، فلا وجود للظلم والفسق والفجور، ولا وجود للشيطان ووساوسه وجنوده، ولا وجود للظلم بكل أشكاله، عصر تنتظره البشرية منذ يومها الأول، فهو عصر دولة المستضعفين عصر الإنسانية بأرقى مراتبها العلمية والعملية لا كما يدعيه العالم في يومنا هذا أو ما يرفع من شعارات براقة في ظاهرها، زائفة جوفاء في باطنها لا ترمي إلّا إلى الخديعة والمكر، عصر العقل والتعقل والحوار والمنطق والعلم، عصر الجمهورية الفاضلة كما تصورها أفلاطون في حينه، بل لا يرقى فكر أفلاطون إلى ما ستكون عليه الإنسانية في عصر الإمام المهدي عليه السلام، فطوبى لأهل زمانه، وهنيئاً لهم فإنهم يتنعمون حقاً بجنة الله في الأرض، وهنا نورد بعض الروايات التي ترسم ملامح عصر الظهور:

١- عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أبشّركم بالمهدي، يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً، فقال له رجل ما صحاح؟ قال: بالسوية بين الناس، قال: ويملأ الله قلوب أمة محمد صلى الله عليه وآله غنى، ويسعهم عدله**»[1]، من ملامح عصر الظهور بحسب هذه الرواية ان يعم القسط والعدل فيملأ الأرض بعدما ملئها الظالمون ظلما وجورا ويعم الخير الوفير وتوزع الاموال بين عموم الناس بالسوية لا يميز أحد على أحد فيرضى عنه سكان الأرض وسكان السماء.

---

(١) أحاديث الإمام المهدي عليه السلام من مسند أحمد، المصدر السابق، ص١٩٨.

٢- عن جبير بن نوف أبي الوداك، قال: قلت لأبي سعيد الخدري: والله ما يأتي علينا عام إلا وهو شر من الماضي ولا أمير إلا وهو شر ممن كان قبله، فقال أبو سعيد: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما تقول، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**لا يزال بكم الأمر حتى يولد في الفتنة والجور من لا يعرف غيرها حتى تملأ الأرض جوراً، فلا يقدر أحد يقول: الله ثم يبعث الله عز وجل رجلاً مني ومن عترتي، فيملأ الأرض عدلاً كما ملأها من كان قبله جوراً، وتخرج له الأرض أفلاذ كبدها، ويحثو**[١] **المال حثواً، ولا يعدّه عدّا، وذلك حتى يضرب الإسلام بجِرانه**[٢]»[٣]، والمهم في هذه الرواية هو إنّ الأرض تخرج ما في داخلها من خيرات وبركات فتكون متاحة لأهل ذالك الزمان.

٣- عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «**تنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قط، ترسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدع الأرض شيئاً من النبات إلا أخرجته، والمال كدوس، يقوم الرجل يقول: يا مهدي أعطني، فيقول: خذ**»[٤]، من ملامح هذا العصر ان ينعم الناس بنعم لم يتنعّموا بها من قبل، والله اعلم بانواع هذه النعم واصنافها واشكالها وكيف تكون حياة الإنسان معها .

٤- في الرواية عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «**يملك المهدي مشارق الأرض ومغاربها، وترعى الشاة والذئب في مكان واحد، ويلعب الصبيان بالحيّات والعقارب ولايضـرّهم شيء، ويذهب الشرُّ، ويبقى الخير**»[٥] وفي هذه الرواية وصف آخر لملامح عصر الإمام عليه السلام بعد أن يملك المشارق والمغارب، ويكون الحكم كله لله، حيث ينبسط

---

(١) يحثو المال : يغترفه .

(٢) بجرانه : أي بباطن العنق من البعير وهنا كناية عن الثبات والتمكن .

(٣) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج٥١، ص٦٨.

(٤) السيد ابن طاووس ت٦٦٤هـ، الملاحم والفتن، ط١، ١٤١٦هـ، مؤسسة صاحب الأمر، ص١٤٩.

(٥) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج ٥٢، ص ٢٨٠.

الأمن والأمان، وترفع غريزة الشر عن نفوس البشر والهوام، ويبقى الخير هو الفاعل في النفوس والمؤثر في الوجود، لذا ترى الشاة ترعى بجنب الذئب والصبيان تلعب بالحيات والعقارب، ولك أن تتصور الحياة السعيدة في هذا الجو الآمن.

٥- في الرواية عن الإمام علي عليه السلام قال: «**لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم، حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على النبات، وعلى رأسها، زنبيلها لا يهيجها سبع ولا تخافه**»[١] وفي هذه الراوية إشارة الى ذهاب الشحناء والبغضاء من قلوب الناس بل حتى من الحيوانات، فتصطلح السباع والبهائم بأنواعها، ويعم الأمان في ربوع المعمورة، وقد ضربت الرواية مثلاً حيث تمشي المرأة من العراق إلى الشام بتلك الحالة دون خوف أو وجل .

٦- في الرواية عن زيد بن وهب الجهني عن الإمام الحسن عليه السلام في حديث طويل ذكر زمن الحجة عليه السلام، فقال: «**حتى يبعث الله رجلاً في آخر الزمان وكلب من الدهر وجهل من الناس، يؤيده الله بملائكته، ويعصم أنصاره، وينصره بآياته، ويظهره على الأرض، حتى يدينوا طوعاً وكرهاً: يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد وطولها، حتى لا يبقى كافر إلا آمن، ولا طالح إلا صلح، وتصطلح في ملكه السباع، وتخرج الأرض نبتها، وتنزل السماء بركتها، وتظهر له الكنوز، يملك ما بيّن الخافقين أربعين عاماً، فطوبى لمن أدرك أيامه، وسمع كلامه**»[٢].

في هذه الرواية المباركة شيء من التفصيل عن ملامح عصر الظهور، فيظهر الإمام سلام الله عليه مؤيداً من الله بالملائكة، وهذا يعني توفر عنصر القوة الإلهية التي لا تقهر كما سيؤيد بعصمة أنصاره من الزلل والخطأ، وهذا عنصر مهم آخر في

---

(١) الريشهري محمد ت١٤٤٣هـ، ميزان الحكمة، تح دار الحديث، ط١، ١٤١٦هـ، ج١، ص١٨٧.

(٢) بحار الأنوار، المصدر نفسه، ج ٤٤، ص ٢١.

بناء دولة رصينة لا يحتمل فيها صدور الغلط والزلل من أعوان الإمام أو أمراء جيشه وعسكره في إدارتهم للدولة، ويبدأ الإمام (روحي فداه) مسيرته الإصلاحية، حتى يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً، فيدين له عامة الناس بعرض البلاد وطولها،فلا يبقى من البشر كافر إلا آمن بالله ودين الإسلام ولا يبقى طالح إلا صلُح حاله، فطوبى وهنيئاً لمن أدرك أيامه وأطاعه وعاش منعَّما بتلك الدولة الإلهية .

٧- في الرواية عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام قال: «**إذا قام قائمنا أذهب الله عز وجل عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً، ويكونون حكام الأرض وسنامها**»[١]. ومن ملامح عصره عجل الله تعالى فرجه الشريف ذهاب العاهة عن شيعته وجعل قلوبهم كقطع الحديد واعطاهم من القوة والشجاعة ما يؤهلهم ليحكموا الأرض في ذلك الزمان.

في الرواية عن جابر بن يزيد: عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**كأني بأصحاب القائم** عليه السلام، **وقد أحاطوا بما بين الخافقين، فليس من شيء إلا وهو مطيع لهم حتى سباع الأرض وسباع الطير، يطلب رضاهم في كل شيء، حتى تفخر الأرض على الأرض، وتقول: مر بي اليوم رجل من أصحاب القائم** عليه السلام»[٢]. يبدو أن أصحابه هؤلاء هم الثلاث مئة وثلاثة عشر عندما يوزعهم الإمام على بقاع الأرض، فيطبقون الخافقين ولم يبق شيء الّا اطاعهم، وإنّ الأرض لتفخر بهم.

٨- في الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «**كأني بدينكم هذا لا يزال مولياً يفحص بدمه، ثم لا يرده عليكم إلا رجل منا أهل البيت، فيعطيكم في السنة عطاءين، ويرزقكم في الشهر رزقين، وتؤتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنّة رسوله** صلى الله عليه وآله»[٣]، إن هذه الرواية المباركة تؤشر إلى أن الإمام المهدي عليه السلام

---

(١) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج٥٢، ص ٣١٩ .

(٢) الإمامة والتبصرة، المصدر السابق، ص١٧١ .

(٣) عصر الظهور، المصدر السابق، ص٢٥٨.

هو من يرد علينا ديننا الصحيح كما شرّعه الله سبحانه وتعالى بعد أن بدله طواغيت هذه الأمة ومردتها، ويوزع الرزق بوفرة، ويؤتى الناس الحكمة، فتقضي المرأة في بيتها بكتاب الله المجيد.

٩- في الرواية عن مفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إنّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربها، واستغنى الناس، ويعمّر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر لا يولد فيهم أنثى، ويبني في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب، وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلا وبالحيرة، حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة سفواء يريد الجمعة، فلا يدركها**»[١] وهنا صور أُخر عن شكل الأرض وأهلها وعمارتها في زمن الظهور المبارك وان الرجل ليعمّر كثيرا، ويبارك له بذريته .

١٠- في الرواية عن حريز، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**لن تذهب الدنيا حتى يخرج رجل منا أهل البيت، يحكم بحكم دواد وآل دواد، لا يسأل الناس بيّنة**»[٢]. في هذه الرواية يبيّن الإمام الصادق عليه السلام بأن الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف يحكم بين الناس بلا حاجة منه إلى بيّنة لعلمه واطلاعه على حقائق الأمور.

---

(١) الغيبة للطوسي، المصدر السابق، ص ٤٩٦.

(٢) بحار الأنوار، المصدر السابق، ج٥٢، ص ٣٢١.

المبحث الثالث: ميزات عصر الظهور

إذا ما تأملنا في عصر الظهور المبارك نرى كثيراً من الأمور تميزه عما قبله من الأزمنة كظهور العلم بكل احرفه، وقتل الدجال، ونهاية ابليس، والقصاص من الظالمين وغيرها من الأمور المهمة التي ستتحقق ولم يسبق أن تهيأت لها الظروف الموضوعية لتحققها على مر العصور، إضافة لما ورد من ميزات أخرى في الروايات المباركة التي سنذكرها عن ذلك العصر الذي تحكم فيه دولة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف العالم بأسره من أقصاه إلى أقصاه، وعندها ندرك سر بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله لأهل ذاك الزمان عندما يقول لهم «طوبى لكم» حيث ينعمون بقائد كالإمام المهدي عليه السلام وظروف معيشية كالتي ذكرناها في الملامح او الميزات التي نذكرها في هذا المبحث، ومن أبرز تلك الميزات هي:

١. في عصره يتحقق الوعد الإلهي بأن يكون الدين كله لله فلا يعبد في شرق الأرض ولا غربها إله سواه ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾[1].

٢. في دولته تتحقق دعوة الأنبياء والمرسلين والأئمة الميامين والأولياء والصالحين (صلوات الله عليهم أجمعين) بإقامة حكومة الله في الأرض «**اللهم أنا نرغب اليك في دولة كريمة**»، وحلمهم ببسط نفوذها على أرجاء المعمورة ويكونوا فيها من الدعاة الى طاعة الله والقادة الى سبيله.

٣. في دولته يمنّ الله على الذين استضعفوا، وعذّبوا بيد الجبابرة والطواغيت ليكونوا أئمة، ويكونوا هم الوارثين لعروشهم ودولهم. فيأخذ لهم الحق ممن ظلمهم.

٤. في عصره عليه السلام وعلى يديه يكون القصاص العادل ممن ظلم آباءه وأجداده الأئمة الميامين عليهم السلام، وغصبهم حقهم وأزالهم عن مراتبهم التي رتّبهم الله فيها، وعلى يديه يكون الثأر ممن ظلم جدته الزهراء سيدة نساء العالمين، فكسر ظلعها، وأسقط جنينها،

---

(١) سورة الصف، الآية ٩.

وغصبها حقها، وهو الذي يأخذ الثأر من قتلة جده الإمام الحسين عليه السلام، فهو المنادي: ألا يا أهل العالم إن جدي الحسين قتلوه عطشاناً، ألا يا أهل العالم إن جدي الحسين طرحوه عرياناً، ألا يا أهل العالم إن جدي الحسين سحقوه عدواناً، وهو المنادي يا لثارات الحسين عليه السلام، فينتقم من العصابة التي جاهدت الحسين عليه السلام، وشايعت، وبايعت، وتابعت على قتله وقتل أهل بيته وأصحابه وانتهاك حرمتهم وسبي عيالهم.

٥. وفي عصره عليه السلام ينتهي حكم ابليس ففي الرواية عن وهب بن جميع مولى إسحاق بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول إبليس: ﴿**قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ**﴾[1] قال له وهب: جُعلت فداك، أي يوم هو؟ قال: «**يا وهب أ تحسب أنه يوم يبعث الله فيه الناس؟ إن الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا، فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة، وجاء إبليس حتى يجثو بيّن يديه على ركبتيه فيقول: يا ويله من هذا اليوم فيأخذ بناصيته، فيضرب عنقه، فذلك اليوم هو الوقت المعلوم**»[2]. تحمل هذه الرواية معلومة غاية في الأهمية فهي تحدد نهاية إبليس بقيام دولة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وإن يوم الوقت المعلوم عند الله سبحانه وتعالى هو يوم قيام دولة الحق الإلهي، وهو غير يوم البعث الذي طلبه إبليس عليه لعائن الله وإن الإمام (روحي فداه) هو من يضرب عنق إبليس ليريح العباد والبلاد من شروره، وتصفو الدنيا بما فيها لأهلها، فنحن نعلم أن إبليس وجنوده هم منشأ الغواية لبني البشر بل وكل الرذائل والذنوب، وهنا يمكن أن نفهم قول النبي صلى الله عليه وآله «طوبى لأهل ذلك الزمان».

٦. في عصره عليه السلام تكتمل عقول العباد. ففي الرواية عن مولى لبني شيبان، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «**إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد، فجمع بها**

---

(١) سورة الحجر، الآيات ٣٦ – ٣٨.

(٢) تفسير العياشي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٢.

عقولهم، وكملت بها أحلامهم»[١] ميزة المجتمع المهدوي بحسب هذه الرواية ان تكتمل عقول الناس وحلومهم بمشيئة الله جلّ وعلا، وهذا معنى أن يضع الله يده على رؤوس العباد، ولك أن تتصور الحياة السعيدة التي يمكن أن تعيشها مع هذه النماذج من البشر، فلا تجد جاهلاً ولا سفيهاً ولا أحمق ليزعجك، وينغص عليك عيشك وحياتك.

٧. ومن ميزات عصره عليه السلام التواصل المباشر مع ولاته، ففي الرواية عن مولانا الإمام الباقر عليه السلام، قال: «**إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً يقول: عهدك في كفك، فإذا ورد عليك أمر لا تفهمه، ولا تعرف القضاء فيه، فإنظر إلى كفك، واعمل بما فيها**»[٢] هنا تبيّن الرواية صورة أخرى من صور العلم التي تميز دولة الإمام عليه السلام فأي من ولاته في الأقاليم، إذا أشكل عليه أمر سيجد جوابه في كفه مرقوماً بالعهد الذي عهده إليه الإمام عليه السلام أي لا يقضي أحد بهوى نفسه، فيصيب مرة، ويخطئ أخرى، وعن الإمام الباقر عليه السلام في رواية أخرى: «**إن قائمنا إذا قام مد الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبينه بريد يكلمهم، فيسمعونه، وينظرون إليه، وهو في مكانه**»[٣] وهذه الرواية جميلة حقاً، وتؤشر لتطور كبير في أسلوب الاتصال والتواصل بيّن الراعي والرعية، فيكلمهم الإمام عليه السلام متى يشاء فيسمعونه وينظرون إليه بلا واسطة ولا بريد، وهذا مستوى متقدم من العلم لعلنا نعيش اليوم بواكيره في ظل شبكة الأنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي التي سهلت الاتصال بين شرق الأرض وغربها.

٨. ومن ميزات عصره عليه السلام ظهور ما خفي من العلم ففي الرواية عن الإمام

---

(١) الريشهري محمد ت١٤٤٣هـ، العقل والجهل في الكتاب والسنة، تح دار الحديث، ط١، ٢٠٠٠م، الناشر دار الحديث - بيروت، ص ٢٨٢.

(٢) عصور الظهور، المصدر نفسه، ص٢٦٥.

(٣) عصر الظهور، المصدر السابق، ص٢٦٤.

الصادق عليه السلام: « **العلم سبعة وعشرون حرفاً، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام القائم عليه السلام أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثّها في الناس، وضمّ إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً**»[١] وفي هذه الرواية بشارة عظيمة إذ سيظهر ما خفي من العلم الإلهي منذ أن خلق الله البشرية، وبعث الأنبياء وحتى عصر الظهور المبارك، فكل ما وصل إلى الإنسان واستطاع أن يعرفه هو قليل من العلم وفي دولة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف سيضاف له الكثير حتى تكتمل حروف العلم السبعة والعشرون، ولك أن تتصور ما سيكون عليه حال الدنيا مع ذاك العلم الإلهي الجم.

٩. ومن ميزات عصره عليه السلام وقوع الرجعة، التي وعد بها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، رسله والذين آمنوا بالنصر كما في الآية المباركة: ﴿**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ**﴾[٢]، فيعود الأنبياء والأولياء والشهداء والصالحون، ويعود قبالهم من ظلمهم، واعتدى عليهم، وغصب حقوقهم من حكّام وطواغيت وجبابرة ﴿**وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ**﴾[٣] فتجري محاكمتهم بما تقتضيه عدالة السماء، فتقام عليهم الحجة والبيّنة ثم يجري عليهم القصاص العادل بحسب حكم الله سبحانه وتعالى وما جاءت به كتبه ورسالاته، وعندها يرى المظلومين عدالة السماء وصدق وعد الله لهم، فيشعرون بالرضا والنصر، ويتحقق ما في الدعاء «**أين الطالب بذحول**[٤] **الأنبياء وأولاد الأنبياء**».

والى غيرها من الميزات التي يمكن ان يستنتجها المتمعن بالروايات المباركة التي تتحدث عن عصر الظهور المبارك.

***

(١) العقل والجهل في الكتاب والسنة، المصدر السابق، ص٢٨٣.

(٢) سورة غافر، آية ٥١.

(٣) سورة النمل، الآية ٨٣.

(٤) ذحول: يعني الثأر.

الخاتمة

ذكرنا في المبحث الأخير الميزات التي تخص دولة الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، سواء في مجال بسط العدل أو انتشار العلم والصحة والأمان، أو في مجال الاقتصاد والثروة واكتفاء الناس وغناهم، أو في غيرها من نواحي الحياة، فلا يسعنا أن نتصورها كلها حتى يأتي زمانها، لا سيما إن العلم كما بينا سيظهر بكل حروفه السبعة والعشرين كاملاً، ويُسخّر لخدمة الإنسان في ذلك العصر، وأساليب القيادة المحمدية التي سيتّبعها الإمام عليه السلام وما سيطرحه من نظريات جديدة تمس واقع الإنسان، وتكفل له الرقي في جميع مناحيه، ستجعل الناس يؤمنون بالله طوعاً، ويدخلون في دين الله أفوجاً على بيّنة وبصيرة وقناعة تامة بضرورة أتباع هذا الدين الحنيف، هذا وإن الإمام عليه السلام يوجه خواصه وحوارييه وأمراءه وقادته بالتعامل مع الناس بالرحمة والرأفة والمحبة والسلام والتسامح والإنسانية وبكل المثل التي جاءت بها شريعة السماء، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: «**جئتكم بالشريعة السمحة السهلة**»[1]، هذا .

وإن الإمام عليه السلام سيضع يده على رؤوس العباد فيجمع عقولهم، ويكمّل أحلامهم كما في الرواية التي ذكرناها آنفاً، ولعل المراد باليد هي إرادة الله سبحانه وتعالى ومشيئته ودعاء الإمام عليه السلام لهم بالعلم والهداية، فتتفتح عقولهم وتعي حقيقة الدين، فتأتي طوع إرادتها لتعتنق الإسلام، وتتخلص من تسلط القوى الظالمة وحالة الضياع والتشتت العقدي والفكري والأسْري والفراغ الديني الذي كانت تعيشه هذه

---

(١) البحراني الشيخ حسين ت١٢٢٧هـ، الطريق إلى الله، ط١، سنة ١٤٠٤هـ، منشورات الحرمين - قم، ص ١١٤.

الأمم، فيكون فرجها بهذا المنقذ السماوي (روحي وأرواح العالمين له الفداء)، فتعيش في كنف أب رحيم وسيد كريم خليفة لله في خلقة، يظهر دينه، ويبسط العدل، فيسع بريته، ويحكم بينهم بكتاب الله الذي عطلته يد الجبابرة على مر العصور وبسنّة نبيه صلى الله عليه وآله التي بدّلها الظالمون بعد رحيله حتى يظنّ الناس أنه قد جاءهم المصلح بدين جديد، وحقيقة الأمر أنه عاد الإسلام على يديه غضاً نضيراً يعتنقه الناس في مشارق الأرض ومغاربها طوع إرادتهم وقناعتهم ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[1].

ففي دولته عليه السلام يتبين الرشد من الغي، فلا يبقى شيء يخفى على الناس، ولا تبقى معلومة بعيدة عنهم، ولا تبقى أمور غامضة عليهم، فكل شيء سيكون واضحاً كوضوح الشمس في رائعة النهار، فيدخل الناس الإسلام، وهم مؤمنون برب العالمين تماماً كما آمن السحرة من قبل، فقد ورد بالذكر الحكيم ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ * وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ**﴾[2]، ولكن مع هذا الفتح سيبقى ثلة من المعاندين من شياطين الإنس ومريديهم يصرّون على كفرهم وعنادهم ومحاربتهم الإمام عليه السلام وأتباعه، ولا تنفع معهم كل الأدلة العقلية والبراهين العلمية ولا الموعظة الحسنة أو ما شابه ذلك، فهم كمن كفر من قوم نبي الله نوح عليه السلام وكما في الآية المباركة ﴿**وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا**﴾[3].

وهنا لا بد من توجيه ما ورد من روايات في استعمال السيف بعد ظهوره المبارك،

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١١٧-١٢٢.

(٣) سورة نوح، الآية ٧.

فهي إما تخص أئمة الكفر من الطغاة والمعاندين، وهم قلة قليلة من الذين لا يروق لهم أن تسلب منهم دولهم، وتقطع أيديهم عن سرقة العباد وظلمهم أو لعل السيف يكون لمن يبتدئ الإمام عليه السلام بالحرب والعدوان ممن يكون معهم من جيوش الكفر والضلال، فيكون معسكر المسلمين بقيادة إمامنا عليه السلام في موقع الدفاع عن بيضة الإسلام، وهذه سُنّة جده المصطفى صلى الله عليه وآله، فكل الجبابرة الذين طغوا في البلاد لا يسمعون صوت الحق كما هو دأبهم على مر التأريخ، ولا بد من استئصالهم لتطهر منهم الأرض، ويستريح منهم العباد، وتطهر من أفعالهم البلاد، وهذا وعد الله الذي وعده لعباده المؤمنين أن يبيد الكافرين بيد خاتم الوصيين وجنده الصالحين، فيأمن العباد من شرورهم ومكائدهم، وإلى ذلك اليوم الذي يحنّ له قلب كل مؤمن ومؤمنة وإلى تلك الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة التي ينتظرها شوقاً كل موالٍ ليكحل ناظريه بنظرة منه إلى سيده ومولاه آملين أن نكون من أهل زمانه، بل ومن «**أَنصارِهِ وَأَعْوانِهِ وَالذّابيّن عَنْهُ وَالْمُسارِعينَ إليه في قَضاءِ حَوائِجِهِ، وَالْمُمْتَثِلينَ لاوامرِهِ وَالْمحامينَ عَنْهُ، وَالسّابِقينَ إلى إرادَتِهِ وَالْمُسْتَشْهَدينَ بيّن يَدَيْهِ**»[1] بمنّ الله تعالى ولطفه وحسن توفيقه، ومما تقدم من هذه الدراسة المتواضعة يمكننا أن نستخلص هذه النتائج، ونوجزها بالنقاط التالية:

١. توجد أنواع كثيرة من حالات الاستعداد كالاستعداد الجسدي والعسكري وغيرها، إلا أن الاستعداد النفسي لكل أمر هو أعلى مراتب الاستعداد، وأن إمكانات الفرد الذاتية هي التي تجعله قادراً على تعلم بعض المهارات واكتساب المعارف التي توصله إلى أهبة الاستعداد.

٢. هناك نماذج رائعة وكثيرة من أصحاب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وصحابة الأئمة الأطهار عليهم السلام ولهم من المواقف الإيمانية التي ضربوا بها أروع الأمثلة في الإيمان والولاء والطاعة، وحصلوا على أعلى المراتب والأوسمة، فلابد للمنتظر المستعد أن يطلع على سيرتهم ليكونوا مثالاً يحذوه عند ظهور الإمام عليه السلام.

---

(١) مفاتيح الجنان، المصدر السابق، ص ٥٤٣.

٣. إن عصر الإمام عليه السلام هو عصر الإيمان وعبادة الرحمن وحده لا شريك له، عصر العلم والحلم والعقل، عصر القسط والعدل ومحو آثار الظلم والجهل والعدوان، عصر تُظهر فيه الأرض خزائنها وتُنزّل السماء بركاتها، عصر تصلح فيه النفوس وتصطلح فيه السباع والبهائم، عصر الأمن والأمان والخير والبركة، جعلنا الله وإياكم ممن نحيا بدولته، ونسعد برؤيته، ونستظل بظله، ونكون من أخلص المخلصين له وأطوع المطيعين له، لا يسبقنا لهذه الدرجة سابق ببركة دعائنا له ودعائه لنا (صلوات الله عليه وعلى آبائه أجمعين).

٤. على الرغم من كل ما كتب في قضية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف منذ عصر الغيبة الصغرى وبعدها وإلى يومنا هذا فإني أرى من الضروري إدامة البحث في قضية الإمام المهدي عليه السلام، وتقصّي كل الأحاديث والروايات التي وردت عن النبي الأكرم وأئمة الهدى عليهم السلام وتسليط الضوء عليها ودراستها بتأنٍ على وجه التبرك أولاً ورسم صورة أوضح عما يرافق الظهور المقدس وما بعده ثانياً، فكلما تتضح الصورة يرتفع الالتباس، ويكون المنتظر على علم بحوادث ذلك العصر، فيأمن من بوائق إبليس وجنوده. وبهذه النقطة أعوِّل أيضاً على العتبات المقدسة في زيادة الجهود وتوجيهها في خدمة القضية المهدوية وأن من الحق القول: إنهم ليسوا بغافلين عما ذكرنا وإن جهودهم مشكورة عند صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف قبل غيره، لكننا بحاجة ماسة للمزيد من الدورات والمسابقات والبرامج والكتابات وبما يحاكي مادة هذا العصر وذوق الشباب وما يستهويهم، حتى نحصِّن أنفسنا وأبناءنا وأهلينا، ونكون معذورين في محضره الشريف المبارك روحي لتراب مقدمه الفدى.

٥. أن قضية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هي قضية العالم بأسره على اختلاف دياناته وتوجهاته ومشاربه، ومن هنا ينبغي على الممهدين لدولته المباركة قيامهم بنشر الثقافة المهدوية في كل أرجاء المعمورة بحسب إمكاناتهم وبمختلف الوسائل المتاحة كترجمة الكتب البارزه أو ملخصاتها ونشرها وعمل البرامج المهدوية الجاذبة وعقد اللقاءات والمؤتمرات والندوات المهدوية وبمختلف اللغات والتركيز على وسائل التواصل

الاجتماعي الحديثة والاستفادة منها وبث الإعلانات التي تبشر بوجوده المبارك ودولته العادلة وتأسيس مراكز تعنى بالقضية المهدوية في مختلف دول العالم وبحسب ما تسمح به قوانين تلك الدول وأعرافها، ومع وجود الكثير من المؤسسات المهدوية العاملة والمؤثرة في كثير من الأماكن في الداخل والخارج، نحن ندعو الجميع إلى التواصل والتكامل وتبادل الخبرات لتعم الفائدة، ويعظم الأجر والثواب للجميع.

٦. قبل الختام بودي أن أؤشر إلى قضية مهمة، وهي ضرورة أن تكون لدى الجميع ثقافة مهدوية، خصوصاً بين الشباب عسى أن يكون الظهور في زمانهم حتى يكونوا على علم بالقضية المهدوية وعلى اطلاع على علامات عصر الظهور، ولا سيما الحتمية منها، ومعرفة ما يلزم المنتظر من استعداد للقاء الإمام عليه السلام، وعليهم أن يطلعوا على الأحداث التي من المؤمل أن تسبق عصر الظهور بقليل أو تتزامن معه حتى يكونوا على بينة من أمرهم. وعلى العتبات المقدسة والمؤسسات الدينية والجهات ذات العلاقة أن تؤدي وظيفتها بنحو واسع، وأن تقوم بالترويج للقضية المهدوية بنحو حضاري وبالأساليب الحديثة والمقبولة لدى الشباب.

سائلين المولى عز وجل أن يوفق الجميع، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

***

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. ابن أبي الحديد عز الدين عبد الحميد المعتزلي ت٦٥٦هـ، شرح نهج البلاغة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٩٥٩، الناشر دار احياء الكتب العربية.

٢. ابن الأثير علي بن أبي الكرم الشيباني ت٦٣٠هـ، أُسد الغابة في معرفة الصحابة، منشورات إسماعيليان طهران.

٣. ابن الصوفي علي بن محمد العلوي النسابة ت ٤٤٦هـ، المجدي في أنساب الطالبيين، تح الدكتور أحمد الدامغاني، ط٢ سنة ١٤٢٢هـ، الناشر مرعشي نجفي – قم.

٤. ابن الكلبي هشام بن محمد السائب ت ٢٠٤هـ، جمهرة النسب، تح د. ناجي حسن، ط١، ١٤٠٧هـ،الناشر عالم الكتاب – بيروت.

٥. ابن حبان ت ٣٥٤هـ، صحيح ابن حبان، تح شعيب الأرنؤوط، ط٢ سنة ١٤١٤هـ، الناشر مؤسسة الرسالة.

٦. ابن حجر أحمد بن محمد الهيتمي ت٩٧٣هـ، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تح عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط، ط١، ١٩٩٧، الناشر مؤسسة الرسالة – بيروت.

٧. ابن سعد محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ت٢٣٠ هـ، الطبقات الكبرى، الناشر دار صادر بيروت.

٨. ابن سينا الحسين بن عبد الله بن الحسن ت ٤٢٨هـ، الشفاء- الإلهيات، تح الأب قنواتي وسعيد زايد، منشورات مكتبة اية الله المرعشي ١٤٠٤هـ.

٩. ابن شهر اشوب محمد بن علي ت ٥٨٨هـ، المناقب، ط١ سنة ١٣٧٩هـ، الناشر علامة – قم.

١٠. ابن طاووس السيد رضي الدين علي بن موسى ت٦٦٤هـ، اللهوف في قتلى الطفوف، ط١، ١٤١٧هـ، الناشر أنوار الهدى قم.

١١. ابن عبد البر يوسف بن عبد الله القرطبي ت٤٦٣هـ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح علي محمد البجاوي، ط١، ١٩٩٢، دار الجيل – بيروت.

١٢. ابن مزاحم المنقري ت ٢١٢هـ، وقعة صفين، تح عبد السلام محمد هارون، ط٢ سنة ١٣٨٢هـ، الناشر المؤسسة العربية الحديثة – القاهرة.

١٣. أبو البقاء أيوب بن موسى الحنفي ت١٠٩٤ هـ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية.

١٤. أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ، أحاديث الإمام المهدي عليه السلام من مسند أحمد، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم، ط٥، ١٤٠٩هـ.

١٥. أحمد مختار عمر ت٢٠٠٣ م، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٨ م.

١٦. الأردبيلي محمد علي ت ١١٠١ هـ، جامع الرواة، الناشر مكتبة المحمدي.

١٧. الإسكافي محمد بن همام ت ٣٣٦هـ، التمحيص، تح مدرسة الامام الهادي – قم المقدسة .

١٨. الأصبهاني أبو نعيم ت ٤٣٠هـ، معرفة الصحابة، تح مسعد عبد الحميد، ط١ سنة ١٤٢٢هـ، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت.

١٩. الأصفهاني محمد تقي ت١٣٤٨هـ، مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام، تح سيد علي عاشور، ط١، ١٤٢١هـ، مؤسسة الأعلمي بيروت.

٢٠. آل عصفور الميرزا محسن، ظاهرة الغيبة ودعوى السفارة في ظل إمامة المهدي المنتظر عليه السلام، ط١ سنة ١٤١٢هـ، الناشر مكتبة الريف الثقافية – البحرين.

٢١. الآملي السيد حيدر ت ق٨، جامع الأسرار ومنبع الأنوار، تح عثمان إسماعيل يحيى، ط٢سنة ١٣٦٨.

٢٢. الأمين السيد محسن ت ١٣٧١هـ، أعيان الشيعة، تح حسن الأمين، سنة الطبع ١٤٠٣هـ، الناشر دار التعارف – بيروت.

٢٣. بحر العلوم السيد محمد مهدي ت١٢١٢هـ، الفوائد الرجالية، تح محمد صادق بحر العلوم، ط١ سنة ١٣٦٣هـ ش، الناشر مكتبة الصادق – طهران.

٢٤. البحراني ابن ميثم ت ٦٧٩هـ، اختيار مصباح السالكين، تح محمد مهدي الأميني، ط١ سنة ١٤٠٨هـ.

٢٥. البحراني السيد هاشم ت١١٠٧هـ، البرهان في تفسير القرآن، تح مؤسسة البعثة قم.

٢٦. البحراني السيد هاشم ت١١٠٧هـ، المحجة في ما نزل في القائم، تح محمد منير الميلاني، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر بيروت، ١٩٩٢.

٢٧. البحراني عبد الله ت ١١٣٠هـ، العوالم الإمام الحسين عليه السلام، تح مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ط١سنة ١٤٠٧هـ، الناشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام – قم.

٢٨. البرقي أحمد بن محمد ت ٢٧٤هـ، المحاسن، تح جلال الدين الحسيني، سنة الطبع ١٣٧٠هـ، الناشر دار الكتب الإسلامية – طهران.

٢٩. البلاذري أحمد بن يحيى ت ٢٧٩هـ، أنساب الأشراف، تح إحسان عباس، سنة الطبع ١٤٠٠هـ، الناشر جمعية المستشرقين الألمانية – بيروت.

٣٠. التبريزي الميرزا جواد ت ١٤٢٧هـ، الانوار الألهية في المسائل العقائدية، ط١ ١٤٢٢هـ، الناشر دار الصديقة الشهيدة عليها السلام .

٣١. تبريزيان عباس، العد التنازلي، ط١ سنة الطبع ١٤٢٥هـ، الناشر دار الأثر.

٣٢. التستري محمد تقي ت ١٤١٥هـ، الأوائل، تح قيس آل قيس، ط١سنة ١٣٧٢ هـ ش، الناشر مؤسسة مطالعات طهران.

٣٣. التستري محمد تقي ت ١٤١٥هـ، قاموس الرجال، تح مؤسسة النشر الإسلامي – قم، ط٢ سنة ١٤١٠ هـ.

٣٤. التهانوي محمد علي ت ١١٥٨هـ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح دكتور علي دحروج، ط١ سنة ١٩٩٦م، الناشر مكتبة لبنان.

٣٥. الجاحظ عمرو بن بحر ت ٢٥٥هـ، الحيوان، ط٢، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٦. الحاكم النيسابوري ت٤٠٥هـ، المستدرك على الصحيحين، تح مصطفى عبد القادر عطا، ط٢، ٢٠٠٢ م، دار الكتب العلمية بيروت.

٣٧. الحائري الشيخ محمد مهدي ت ١٣٦٩هـ، شجرة طوبى، ط٥، سنة الطبع ١٣٨٥هـ، الناشر المكتبة الحيدرية – النجف.

٣٨. الحر العاملي أبو جعفر محمد بن الحسن ت ١١٠٤هـ، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تح مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم المقدسة، ط٢، ١٤١٤ هـ، مطبعة مهر.

٣٩. الحر العاملي ت ١١٠٤هـ، إثبات الهداة، ط١ سنة الطبع ١٤٢٥هـ، الناشر الأعلمي – بيروت.

٤٠. الحلي مسلم حمود الحسيني ت١٤٠١ هـ، القرآن والعقيدة، تح فارس حسون كريم.

٤١. الحنبلي مرعي بن يوسف ت١٠٣٣هـ، فرائد فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، تح غريري، سامي، ط ١٤٢٧،٢هـ، دار الكتب الإسلامي قم.

٤٢. الخزاز علي بن محمد القمي ت٤٠٠هـ، كفاية الأثر ،تح السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري، سنة الطبع ١٤٠١ هـ.

٤٣. الخصيبي الحسين بن حمدان ت ٣٣٤هـ، الهداية الكبرى، ط٤ سنة ١٤١١هـ، الناشر مؤسسة البلاغ – بيروت.

٤٤. خليل رزق، الإمام المهدي عليه السلام واليوم الموعود، ط٣، ١٤٢٩هـ، الناشر دار الولاء بيروت.

٤٥. الخليلي جعفر ت ١٤٠٧هـ، موسوعة العتبات المقدسة، ط٢ سنة الطبع ١٤٠٧هـ، الناشر مؤسسة الأعلمي – بيروت.

٤٦. الخوئي أبو القاسم ت١٤١٣هـ، معجم رجال الحديث، ط٥ سنة ١٤١٣هـ.

٤٧. الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ، العبر في خبر من غبر، تح سيد فؤاد، دائرة المطبوعات – الكويت، ١٩٦١م.

٤٨. الريشهري محمد ت ١٤٤٣هـ، العقل والجهل في الكتاب والسنة، تح دار الحديث للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢١ هـ.

٤٩. الريشهري محمد ت١٤٤٣هـ، ميزان الحكمة، تح وطباعة ونشر دار الحديث قم، ط١، التنقيح الثاني ١٤١٦هج.

٥٠. الزبيدي عبد الكريم، عصر السفياني، ط١ سنة الطبع ١٤٢٧هـ، الناشر دار الهادي – بيروت.

٥١. سعيد أبو معاش ت ١٤٣١هـ، الإمام المهدي عليه السلام في القرآن والسنة، ط٣ سنة ١٤٣٠هـ، الناشر الإستانة الرضوية.

٥٢. سعيد أبو معاش ت١٤٣١هـ، الإمام المهدي عليه السلام في القرآن والسنة، ط٣، ١٤٣٠هـ، العتبة الرضوية المقدسة.

٥٣. الشافعي محمد بن طلحة ت ٦٥٢هـ، الدر المنتظم في السر الأعظم، تح ماجد بن أحمد العطية، ط١ سنة ١٤٢٥هـ، الناشر دار الهادي – بيروت.

٥٤. الشاكري الحاج حسين ت ١٤٣٠هـ، الكشكول المبوب، ط٥ ١٤١٨هـ ،الناشر المؤلف .

٥٥. الشبلنجي مؤمن بن حسن ت قرن ١٣، نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، الناشر رضى – قم.

٥٦. الشريف الرضي ت ٤٠٦هـ، خصائص الأئمة، تح محمد هادي الأميني، سنة الطبع ١٤٠٦هـ، الناشر مجمع البحوث الإسلامية–مشهد.

٥٧. الشيخ خليل رزق، الإمام المهدي عليه السلام واليوم الموعود، ط٣، ١٤٢٩هـ، الناشر دار الولاء – بيروت.

٥٨. الصدر صدر الدين ت ١٣٧٢هـ، المهدي عليه السلام، ط٢ سنة الطبع ١٤٢٨هـ.

٥٩. الصدوق ت ٣٨١هـ، معاني الأخبار، تصحيح وتعليق علي أكبر غفاري، سنة الطبع ١٣٧٩هـ، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي – قم.

٦٠. الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي ت ٣٨١هـ، علل الشرائع، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف الأشرف، ١٩٦٦م.

٦١. الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي ت ٣٨١هـ، كمال الدين وتمام النعمة، تصحيح وتعليق علي أكبر غفاري، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي – قم، ١٤٠٥ هـ.

٦٢. الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي ت٣٨١هـ، الخصال، تصحيح وتعليق علي أكبر غفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة، ١٤٠٣هـ.

٦٣. الطبرسي أحمد بن علي ت ٦٢٠هـ، الاحتجاج، تعليق وملاحظات السيد محمد باقر الخرسان، الناشر مطبعة دار النعمان النجف الأشرف ١٩٦٦م.

٦٤. الطبرسي الفضل بن الحسن ت ٥٤٨هـ، إعلام الورى بأعلام الهدى، تح مؤسسة آل البيت لإحياء التراث قم المقدسة، ط١٤١٧،١هـ.

٦٥. الطبرسي الفضل بن الحسن ت ٥٤٨هـ، مجمع البيان في تفسير القرآن، تح لجنة من العلماء، ط١، ١٩٩٥، منشورات مؤسسة الأعلمي للطباعة – بيروت.

٦٦. الطبري محمد بن أبي القاسم ت٥٢٥هـ، بشارة المصطفى، تح جواد القيومي، ط١، ١٤٢٠هـ،

٦٧. الطبري محمد بن جرير ت٣١٠هـ، تاريخ الطبري، مراجعة وتصحيح نخبة من العلماء، ط٤، ١٩٨٣م، الناشر مؤسسة الأعلمي بيروت.

٦٨. الطريحي فخر الدين ت ١٠٨٥هـ، مجمع البحرين، ط٢ سنة ١٣٦٢ هـ ش، الناشر مرتضوي.

٦٩. الطوسي أبو جعفر ت٤٦٠هـ،اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، تح سيد مهدي الرجائي، طبع سنة ١٤٠٤هـ، الناشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

٧٠. الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن ت ٤٦٠هـ، الأمالي، تح قسم الدراسات الإسلامية، ط١ سنة ١٤١٤هـ، الناشر دار الثقافة – قم.

٧١. الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن ت٤٦٠هـ، رجال الطوسي، تح جواد القيومي الأصفهاني، ط١ سنة ١٤١٥هـ.

١- الطوسي شيخ الطائفة محمد بن الحسن ت٤٦٠ هـ، الغيبة، تح الشيخ عباد الله الطهراني، الشيخ علي أحمد ناصح، ط١، ١٤١١هـ، مؤسسة المعارف الإسلامية قم المقدسة.

٢- العسقلاني ابن حجر ت ٨٥٢هـ، الإصابة، تح الشيخ عادل أحمد عبد الموجود،

ط١، ١٤١٥هـ، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت.

٧٢. العسكري نجم الدين ت ١٣٩٥هـ، المهدي عليه السلام الموعود المنتظر، ط١ سنة الطبع ١٣٦٠ هـ ش، الناشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام.

٧٣. العصفري خليفة بن خياط ت٢٤٠هـ، تاريخ خليفة، تح دكتور سهيل زكار، الناشر دار الفكر – بيروت.

٧٤. العقاد عباس محمود ت ١٣٨٢هـ، أبو الشهداء الحسين، تح محمد جاسم الساعدي، ط١ سنة ١٤٢٥هـ، الناشر المجمع العالمي للتقريب بيّن المذاهب.

٧٥. العياشي محمد بن مسعود ت ٣٢٠ هـ، تفسير العياشي، تح مؤسسة البعثة قم، ط١، ١٤٢١هـ.

٧٦. الغزالي أبو حامد ت ٥٠٥هـ، إحياء علوم الدين، الناشر دار الكتاب العربي – بيروت.

٧٧. الفتلاوي الشيخ مهدي، نهج الخلاص، ط١ سنة ١٤٢٧هـ، الناشر مكتبة الشهاب الثاقب – بغداد.

٧٨. فيصل أشرفي، مدونة ماكينة الأفكار، مقالته بعنوان ما هو الاستعداد وما هي أهم معانيه؟

٧٩. القرشي الشيخ باقر شريف ت ١٤٣٣هـ، حياة الإمام المهدي عليه السلام، ط١ سنة ١٤١٧هـ.

٨٠. القزويني السيد محمد كاظم ت ١٤١٥هـ، الإمام المهدي عليه السلام من المهد إلى الظهور، ط١ سنة ١٤٢٧هـ، الناشر دار الأنصار –قم.

٨١. القمي شاذان بن جبرائيل ت ٦٦٠هـ، الفضائل، سنة الطبع ١٣٨١هـ، الناشر المطبعة الحيدرية – النجف.

٨٢. القمي شيخ عباس ت ١٣٥٩هـ، مفاتيح الجنان، ط٣، ٢٠١٤ م، دار الأضواء – بيروت.

٨٣. القمي علي بن إبراهيم ت ٣٢٩هـ، تفسير القرآن، تح سيد طيب الموسوي، ط٣، ١٤٠٤ هـ، طبع ونشر مؤسسة دار الكتاب – قم المقدسة.

٨٤. القمي علي بن إبراهيم ت٣٢٩هـ، تفسير القمي ،تصحيح وتعليق وتقديم السيد طيب الموسوي، مطبعة النجف ١٣٨٧هـ، ج٢، ص٣٢٧ .

٨٥. القمي علي بن بابويه ت ٣٢٩هـ، الإمامة والتبصرة، تح مدرسة الإمام المهدي عليه السلام – قم، ط١ سنة ١٤٠٤هـ.

٨٦. الكاظمي السيد مصطفى الحسيني ت ١٣٣٦هـ، بشارة الإسلام في علامات المهدي عليه السلام، تح نزار الحسن، ط١ سنة الطبع ١٤٢٨هـ، الناشر مؤسسة البلاغ – بيروت.

٨٧. كامل سليمان، يوم الخلاص في ظل القائم المهدي عليه السلام، ط١، ١٤٢٧هـ، الناشر دار المجتبى قم المقدسة.

٨٨. الكليني محمد بن يعقوب ت٣٢٩ هـ، الأصول من الكافي، تح علي أكبر غفاري، الناشر دار الكتب الإسلامية – طهران، ١٣٦٣هـ ش.

٨٩. الكوراني شيخ علي، عصر الظهور، ط.١١

٩٠. الكوفي ابن عقدة ت٣٣٣هـ، فضائل أمير المؤمنين، جمعه ورتبه عبد الرزاق فيض الدين.

٩١. الكوفي أبو القاسم علي بن أحمد ت٣٥٢ هـ، الاستغاثة في بدع الثلاثة، ط١، ١٣٧٣هـ، مطبعة الأمير، الناشر مؤسسة الأعلمي – طهران.

٩٢. الكوفي أحمد بن أعثم ت ٣١٤هـ، الفتوح، تح علي شيري، ط١، ١٤١١هـ، الناشر دار الأضواء.

٩٣. المامقاني الشيخ عبد الله ت ١٣٥١هـ، تنقيح المقال، تح محمد رضا مامقاني، ط١ سنة ١٤٣١هـ، الناشر مؤسسة آل البيت – قم.

٩٤. المجلسي محمد باقر ت ١١١١هـ، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار، تح محمد الباقر البهبودي،ط٢، ١٩٨٣، مؤسسة الوفاء بيروت.

٩٥. المحسني محمد اصف ت١٤٤٠هـ، معجم الأحاديث المعتبرة، ط١ ،١٤٣٤هـ.

٩٦. المدني محمد بن إسحاق ت١٥١هـ، السيرة النبوية، ط١، ١٤٢٤ هـ، منشورات دار الكتب العلمية – بيروت.

٩٧. المرزباني محمد بن عمران ت ٣٨٤هـ، مختصر شعراء الشيعة، تحقيق محمد هادي الأميني، الناشر شركة الكتبي – بيروت.

٩٨. معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، المؤلف: الهيأة العلمية في مؤسسة المعارف الإسلامية تحت إشراف سماحة الشيخ علي الكوراني، ط١، ١٤١١ هـ، مطبعة بهمن، الناشر مؤسسة المعارف الإسلامية – قم.

٩٩. المفيد ت ٤١٣هـ، الجمل، ط٢، الناشر مكتبة الداوري – قم.

١٠٠. المفيد محمد بن النعمان ت ٤١٣هـ، الاختصاص، تح علي أكبر الغفاري، ط٢ سنة ١٤١٤هـ، الناشر دار المفيد – بيروت.

١٠١. المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري ت٤١٣هـ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تح مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، ط٢، ١٩٩٣م، الناشر مطبعة دار المفيد – بيروت.

١٠٢. المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري ت٤١٣هـ، الأمالي، تح حسين الأستاذ ولي وعلي أكبر غفاري، ط٢، ١٩٩٣م، الناشر دار المفيد للطباعة والنشر بيروت.

١٠٣. المقدسي يوسف بن يحيى ت ق٧، عقد الدرر في أخبار المنتظر، تح الدكتور عبد الفتاح محمد، ط١ سنة ١٣٩٩هـ، الناشر مكتبة عالم الفكر – القاهرة.

١٠٤. المهاجر محمد جعفر معاصر، التاريخ السري للإمامة، ط١، ٢٠١٥، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي - بيروت

١٠٥. مؤسسة نهج البلاغة برئاسة السيد يحيى العلوي، عقيدة المسلمين في المهدي عليه السلام.

١٠٦. نجاد محمد تقي أكبر، موسوعة توقيعات الإمام المهدي عليه السلام، ط١، ١٤٢٧هـ، مطبعة السرور قم المقدسة.

١٠٧. النعماني محمد بن إبراهيم ت٣٦٠ هـ، الغيبة، تح فارس حسون كريم، ط١، ١٤٢٢هـ، مطبعة مهر، منشورات أنوار الهدى قم المقدسة.

١٠٨. النوري ميرزا حسين ت ١٣٢٠هـ، نفس الرحمن في فضائل سلمان، تح جواد القيومي، ط١ سنة ١٤١١هـ، الناشر مؤسسة الأفاق.

١٠٩. النيسابوري محمد بن الفتال ت ٥٠٨هـ، روضة الواعظين، تح السيد محمد مهدي الخرسان، منشورات الشريف الرضي- قم.

١١٠. الواقدي أبو عبد الله محمد عمران ت ٢٠٧ هـ، المغازي، تح د. مارسدن جونس، الناشر دأنش إسلامي، ١٤٠٥هـ.

١١١. اليزدي الحائري الشيخ علي، ت ١٣٣٣هـ، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، تح علي عاشور.

١١٢. اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب ت ٢٨٤هـ، تاريخ اليعقوبي، الناشر دار صادر – بيروت.

***

الفهرس

تقديم المركز ٥

التقديم ٩

المقدمة ١١

الفصل الأول: الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ١٥

في القرآن والحديث ١٥

المبحث الأول: الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ولادته وأوصافه ١٧

ولادته ١٧

من تشرف برؤيته في عهد أبيه عليهما السلام ٢٠

أوصاف الإمام عليه السلام ٢٢

المبحث الثاني: الإمام المهدي عليه السلام في القرآن ٢٤

المبحث الثالث: الإمام المهدي عليه السلام في الحديث والرواية ٣٢

الفصل الثاني: في الغيبة ٣٩

المبحث الأول: فلسفة الغيبة ٤١

المبحث الثاني: الغيبة الصغرى ٥٥

النائب الأول: عثمان بن سعيد الملقب بالسمّان رضي الله عنه ٥٦

النائب الثاني: أبو جعفر محمد بن عثمان الملقب بالخلّاني رضي الله عنه ٥٨
النائب الثالث : أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي رضي الله عنه ٥٩
النائب الرابع: ابو الحسن علي بن محمد السمري البصري رضي الله عنه ٦٠
المبحث الثالث: الغيبة الكبرى ٦٤
الفصل الثالث: الاستعداد ٧١
المبحث الأول: الاستعداد لغة واصطلاحا ٧٣
المبحث الثاني: لوازم المستعد ٧٦
١. الالتزام بثوابت الدين الحنيف ٧٦
٢. الإيمان بوجود الإمام عليه السلام ٧٧
٣. التهيؤ لعصر الظهور ٧٩
٤. الاطلاع على علامات الظهور ٨١
٥. المعرفة بمقامات الامام عليه السلام ٨٢
٦. الذكر والدعاء والصدقة ٨٣
المبحث الثالث: قدوات منتخبة للمستعد ٩٢
الأول: سلمان المحمدي ٩٢
الثاني: المقداد بن الأسود الكندي ٩٤
الثالث: أبو ذر الغفاري ٩٥
الرابع: عمار بن ياسر ٩٧
الخامس : حنظلة بن أبي عامر الأنصاري ٩٨

السادس: عمرو بن الحمق الخزاعي ١٠٠
السابع: محمد بن أبي بكر ١٠١
الثامن: ميثم التمار ١٠٢
التاسع: أويس القرني ١٠٤
الفصل الرابع: عصر ما قبل الظهور ١٠٧
المبحث الأول: علامات عصر الظهور ١٠٩
المبحث الثاني: العلامات الحتمية أو القريبة من الظهور ١٢٠
المبحث الثالث: أحداث سنة الظهور ١٢٧
١. الموت الأحمر والموت الأبيض ١٢٧
٢. نقص في الأموال والأنفس والثمرات ١٢٨
٣. السفياني ١٢٩
٤. الصيحة ١٣١
٥. خروج الرايات الثلاث ١٣٣
٦. قتل النفس الزكية ١٣٤
٧. ظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ١٣٦
الفصل الخامس: عصر الظهور ١٣٧
المبحث الأول: حركة الإمام عليه السلام بعد الظهور ١٣٩
المحطة الأولى: مكة المكرمة ١٣٩
المحطة الثانية : المدينة المنورة ١٤٣

المحطة الثالثة: العراق ١٤٤
المحطة الرابعة : بلاد الشام ١٤٦
المحطة الخامسة: مصر ١٤٧
المبحث الثاني: ملامح عصر الظهور ١٤٩
المبحث الثالث: ميزات عصر الظهور ١٥٤
المصادر والمراجع ١٦٥